الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر – باتنة -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

بذل الكرامة لقــرّاء المقامة

لمحمّد بن عبد الرحمٰن الدّيسي (1339هـ-1921م)

(الجزء الخاص برد الجهل على العلم)

-دراسة وتحقيق-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير

تخصص: تحقيق النصوص ونشرها

إعداد الطالبة:

مرازقة عبد النبي

إشراف الدكتور:

محمد حجازي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
دفانح حنبلي	أستاذ التعليم لعالي	جــامعة أم البـــواقي	مناقشاً
د.محمد حجازي	أستاذ التعليم لعالي	جامعة الحاج لخضر –باتنة-	مشرفا ومقررا
د.عبد [illegible] العشي	أستاذ التعليم لعالي	جامعة الحاج لخضر –باتنة-	مناقشاً
د.محمد منصوري	أستاذ التعليم لعالي	جامعة الحاج لخضر –باتنة-	مناقشاً

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

يحتوي التراث العربي الكثير من التآليف التي أضافت بعدا جديدا للعملية التعليمية في العالم العربي،وهذا ما يدل على هذا السبق الفني العجيب لأسلافنا العرب،ولا شك أن إعادة إحياء هذا التراث إنما هو التفاتة واعية لما خلفه أجدادنا ،هذا الإنتاج الخصب الذي بدأ منذ عهود قديمة وترامى إلى آفاق القرون الموالية يشهد بإبداعهم ،وقد نقلته لنا أمهات الكتب ،وساقت إلينا روائع كثيرة بلغت مبلغا عظيما من الجودة والإتقان ضمنت لأصحابها الشهرة ولأدبهم الخلود.

ولقد كانت هناك حركة دائبة لا تزال تخدم هذا التراث ،وتحاول مجتمعة حينا ،ومفترقة أحيانا أخرى أن تنبش كنوز هذا التراث العربي الإسلامي الخالد ،وتستخرج اللؤلؤ من أصدافه،لهذه الآثار المكتوبة الموروثة والتي حفظها التاريخ كاملة أو ناقصة ،فوصلت إلينا وهي تنتظر أن تخرج في صورة أقرب ما تكون إلى الصحة ،وفي ثوب مناسب من مجاراة العصر ليسهل الانتفاع بها ،وذلك على الصورة التي أرادها مؤلفها أو أقرب ما تكون إلى ذلك،وعلى وجه تتحقق به أقصى فائدة يحصل عليها القارئ أو الباحث عند دراسته لهذه المخطوطات،ومن الأسماء الجليلة التي أظلتها سماء التراث الجزائري: **الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن الديسي** ،الذي كان يعرف باتساع علمه ،وبكثرة مؤلفاته في مختلف المعارف والتخصصات :في الفقه واللغة والأدب والنحو والبلاغة ،والمقامات ،فأعماله تعد من تراثنا الوطني الذي يبرز إسهام علمائنا وأدبائنا في الحياة الثقافية حسب إمكاناتهم وظروفهم.

قضى محمد بن عبد الرحمٰن الديسي حياته متعلما ومدرسا ،أديبا منتجا ،وقد ترك آثارا طبع القليل منها وبقي البعض مخطوطا ومن بينها مخطوط «**بذل الكرامة لقراء المقامة** »وهو شرح لمقامته المشهورة «**المناظرة بين العلم والجهل**» الذي يعد من أهم أعماله الأدبية، والتي تعطينا صورة عن النثر الجزائري الحديث في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي.

يجمع هذا البحث بين الدراسة والتحقيق ،لكن الغرض كان تقديم نص تراثي محققا تحقيقا سليما ،أكثر من القصد إلى تقديم دراسة وافية عنه،بل دراسة مثل هذا المؤلف تتطلب مجهودا آخر،ولكن مع ذلك فإن تقديم دراسة عن المخطوط، تقدم صورة أساسية عنه،وتؤشر على مفاتيح عامة تساعد على قراءة النص،وتمثل جزءاً هاما من مكوناته اللغوية والفكرية والدينية ،ومن ثم يبدأ تشييد معنى سليم عن هذا المخطوط،قصد وضع النص المحقق وصاحبه في إطاره التاريخي والمعرفي والثقافي .

ولعل من أهم **أسباب اختياري** لتحقيق هذا الجزء من المخطوط (الجزء الخاص برد الجهل على العلم) مايلي:

أ-إعادة الاعتبار لموروثنا الأدبي ،وإعادة كتابة تراثنا كأمة لها باعها الطويل في الإبداع الفكري ،ولها مساهمتها القيمة في رفد الحضارة الإنسانية بكل ما هو مفيد ،وما عملنا هذا إلا مشاركة متواضعة في عملية بعث هذا التراث .

ب-محاولة إبراز مدى مساهمة نثر محمد بن عبد الرحمٰن الديسي بما له من مترلة فكرية وقيمة علمية في تنشيط حركة العلم والفكر ،فلم يكن بمعزل عن الحياة الثقافية والأدبية
ومن خلاله عرفنا قدرا مهما من الأحداث والأحوال ومشاعر الناس ،والصراع القائم بين «**العالم والجاهل**» ،وعلى العموم تعكس المناظرة نظرة الكاتب إلى الحقائق والقضايا الاجتماعية ،لأنه أديب فكرة وصاحب قضية ولذلك فهو دقيق الملاحظة ،عميق النقاش، صادق التصوير ،يعكس في مناظرته صراعا بين «**العلم والجهل**»،فالكاتب كان مصلحا يحمل في ذهنه مشروع أمة أتى عليها الانحطاط ،ويحاول إيقاظ العزائم ،وإقناعها بالعلم والعمل.

ج-محاولة إبراز بعض ملامح نثر محمد بن عبد الرحمٰن لديسي،الذي كان ذا صبغة لفظية ،بذل فيها جهدا عظيما ،فقد اتسم نثره بأنه نثر فني أدبي بما فيه من تصوير دقيق ،وتفنن في العبارات والأخيلة ،وضروب البيان ،واللجوء إلى الجمل المسجوعة ،والإكثار من المحسنات البديعية،وقد

نمق ذلك كله بآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة ،وبعض الأشعار والأمثال والحكم ، تبيّن مدى إلمامه بالموروث الديني والأدبي.

د-إبراز مجهودات الناسخين (**محمد بن علي بن محمد بن حُبَيْش الماضوي**) و(**أحمد بن أبي الأخضر بن محمد بن العربي الشريف الهاملي**)في عهد محمد بن عبد الرحمن الديسي في العناية بالمادة العلمية للمخطوط ،أو الناحية الجمالية له.

الإشكالية:

من يكون محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،وما هي أهم المظاهر الدينية والثقافية والسياسية زمن المخطوط ؟وما مدى تمكنه من خلال مخطوطه «**بذل الكرامة لقراء المقامة**»-التي ستكون محل الدراسة والتحقيق – من نقل وتصوير الواقع الجزائري بكل ثنائياته المتناقضة كالعلم والجهل؟وما مدى مساهمة نثره في إصلاح مجتمع رآه مهزولا محشوا بقيم فاسدة ،حين يهوي العلم ويهوي علماء الأمة ؟وما مدى انتصار كل طرف على الآخر من خلال السجال الأدبي الذي صورته المناظرة ؟

ومن **المصادر** التي اعتمدت عليها في الدراسة والتحقيق ،في مجال **التاريخ الإسلامي**-مثلا - **الكامل في التاريخ** ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت630هــ)،و **السلوك لمعرفة دول الملوك** ،لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت 845هــ)، **والفوز بالمراد في تاريخ بغداد** لسليمان الدخيل،وغيرها.

أما في مجال تراجم الأعلام فمنها: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** لإسماعيل باشا البغدادي،**تهذيب سير أعلام النبلاء** لشمس الدين محمد بن عثمان الذهبي (ت748هـــ-1384م)، **الأعلام** (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)لخير الدين الزركلي ، **وتعريف الخلف برجال السلف** لأبي القاسم الحفناوي.

وفي التعريف بأهم المؤلفات والكتب كان الاعتماد على**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لمصطفى بن عبد الله ، الشهير بحاجي خليفة ، و**معجم المؤلفين** ، لعمر رضا كحالة .

وفي مجال تخريج الحديث النبوي الشريف منها **صحيح مسلم** لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الجامع الكبير لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، **سنن ابن ماجة**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القويني ابن ماجة ، **الجامع الصحيح** (المسند من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (194هـــ-256هـــ)،**الأدب المفرد** لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

وفي التعريف بأهم العلوم فكان منها **التعريفات** لعلي بن محمد الشريف الجرجاني ،**مفتاح السعادة في موضوعات العلوم**، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده .

وفي التعريف بأهم الفنون البلاغية اعتمد البحث على **الإيضاح في علوم البلاغة** ، للخطيب القزويني.

وفي الشرح اللغوي كان الاعتماد على **لسان العرب** لابن منظور،و**أساس البلاغة** لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري.

وكذلك كان الاعتماد على بعض **المراجع** منها **المقامة** لشوقي ضيف،**المشرب الراوي في شرح منظومة الشبراوي** للعبيدي بن محمد بو عبد الله ، ،**فن المقامات بين المشرق والمغرب** يوسف نور عوض ، **تاريخ آداب اللغة العربية** لجرجي زيدان.

وعموما فقد أفدت من المصادر القديمة في الحصول على الكثير من التراجم والإشارات التاريخية والحضارية وفي الترجمة للكثير من الأعلام والشخصيات،وأفدت من المراجع الحديثة في التعريف بأهم مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية .

خطة البحث :

جاءت خطة البحث على النحو الآتي: القسم الأول للدراسة والقسم الثاني للتحقيق.

-أولا :قسم الدراسة جاء في أربعة فصول:

-الفصل الأول :المظاهر السياسية والثقافية والاجتماعية في عصر الديسي،وقد جاء موزعا على ثلاثة مباحث:

1- مظاهر الحياة السياسية .

2- مظاهر الحياة الثقافية.

3- مظاهر الحياة الاجتماعية.

-الفصل الثاني:فن المناظرة والمقامة وقد جاء في خمسة مباحث:

1- فن المقامة.

أ- مفهوم المقامة لغة .

ب- مفهوم المقامة اصطلاحا.

2- فن المناظرة.

أ-مفهوم المناظرة لغة .

ب - مفهوم المناظرة اصطلاحا.

3-المناظرة بين العلم والجهل وشرحها المسمى**«** بذل الكرامة لقراء المقامة**»**.

أ- مراحل المناظرة .

ب-الهدف منها.

الفصل الثالث : ترجمة الديسي(نسبه ،مولده ونشأته،علمه وعمله،

مولده ونشأته،أخلاقه ،شيوخه ،تلاميذه،وفاته ،وآثاره)

-**الفصل الرابع**:التعريف بالمخطوط

أ-عنوانه.

ب- نسبه من مؤلفه.

2- وصف النسختين المعتمدتين في التحقيق.

أ- وصف مميزات النسخة (أ).

ب- مميزات النسخة (ب).

4–منهج التحقيق.

5-**صور من النسختين** (أ)و(ب)**المعتمدتين في التحقيق.**

6-**خاتمة.**

ثانيا :قسم الدراسة:وقد اشتمل على :

1- **المصطلحات المعتمدة في التحقيق.**

2- **النص المحقق** (الجزء الخاص برد الجهل على العلم)،

3- **فهارس عامة للمخطوط.**

4–فهرس **المصادر والمراجع** التي اعتمدتها في الدراسة والتحقيق.

5- **فهرس الموضوعات.**

ومن خلال هذا العمل تُستشعر صعوبة تحقيق المخطوطات ، وأول صعوبة هي الحصول على المخطوط بنسختيه،وكذلك صعوبة تحقيق مادة المخطوط ،وما تتطلبه من جهد في قراءةالنص ،ومن ثم الشروع في شرح غوامضه اللغوية والفكرية بالرجوع إلى أمهات المصادر والمراجع ،مع مراجعة النسختين ،وإثبات الفروق بينهما،ثم أن النسخة الثانية والتي رمز لها بالرمز(ب) كانت نسخة ناقصة ،سقطت منها إحدى عشرة صفحة،ولهذا كان الاعتماد على النسخة (أ) في إتمام هذا النقص،ثم الغزارة التي يحتويها المخطوط من المادة الأدبية المتنوعة ،فقد تراوحت مباحثه بين القرآن الكريم وتفسيره والسنة النبوية الشريفة وشروحاتها ،والبلاغة وفنونها،والشرح اللغوي ،والأحداث التاريخية ،والأعلام والشخصيات ،والمؤلفات والآثار،والأبيات الشعرية الكثيرة التي غطت مدة زمنية طويلة ،وهذا ما جعل عملية البحث والتحقيق صعبة،خاصة في مجال تخريج الحديث النبوي الشريف.

كذلك وجدت صعوبة في قراءة الخط الذي كتب به المخطوط،وهو خط مغربي يتميز بكتابة خاصة لبعض الحروف(كالفاء و القاف) ، وعدم وضوح بعض الكلمات الواردة في

المخطوط ،واستخدام الحاسوب الآلي في توضيحها وتكبيرها لينجلي غموضها،ويضاف إلى ذلك نقص بعض المصادر التي تؤرخ لشخصيات من المغرب ،فلم تقدم ترجمة كافية لها.وكذلك ضيق الوقت الممنوح لإنجاز الدراسة والتحقيق .

وبهدف تحري قضايا هذا البحث فإن المنهج المعتمد هو نفسه المنهج الذي درج عليه أهل التحقيق واتفق عليه أهل الاختصاص.

وأرجو أخيرا من الله أن يثيب أستاذي الدكتور الفاضل« محمد حجازي»بكلية الآداب واللغات ،قسم اللغة العربية, الذي أشرف على تهذيب هذا العمل ،ومراجعته،كأحسن ما يكون الإشراف والتوجيه،فكان لتوجيهاته السديدة وملاحظاته الدقيقة ،وإرشاداته القيمة ،الأثر البارز في كل خطوات البحث فجزاه الله خيرا ،وله كل الشكر والتقدير.

وفي الأخير أسأل الله تعالى التوفيق والسداد .

الفصل الأول: المظاهر السياسية والثقافية والاجتماعية في عصر الديسي

مــــدخـــــل

1-مظاهر الحياة السياسية.

2- مظاهر الحياة الثقافية.

أ-مصادرة الأوقاف الإسلامية .

ب- التضييق على التعليم العربي.

3- مظاهر الحياة الاجتماعية.

مدخل :

من القضايا المطروحة على الساحة الثقافية والفكرية والتي تمثل هاجسا معرفيا أساسيا يدخل في تركيبة البنية العلمية والاجتماعية والدينية في الجزائر، قضية الحفاظ على التراث الثقافي بشكل عام والتراث المكتوب منه بشكل خاص ،إذ يعد الاهتمام بتراث السلف من العلماء والفقهاء من علامات التقدم الحضاري والرقي الثقافي ،و يزخر تاريخ الجزائر العلمي بمجموعة من العلماء والشيوخ والفقهاء والصوفية الذين ساهموا بعلومهم ودراساتهم في ترقية المجتمع ودفع الحركة العلمية إلى الأمام ، ومن هؤلاء العلامة محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،الذي كتب في فن المقامة هذا الفن العربي الأصيل ،المعبر والمصور الذي له قيمته الأدبية التي تختلف باختلاف الكتاب الذين عالجوا من خلاله موضوعات مختلفة ،على اختلاف أزمنتهم التي عاشوها ،فكان مرآة ناصعة انعكست عليها ملامح الحياة بكل تغيراتها الاجتماعية والأدبية والثقافية . وهذا **الفن** :«ظهر في الأدب الجزائري الحديث إذ هو فرع في دوحة الأدب العربي عموما ،والأدب الجزائري منه ،وهو كنوع أدبي أنجزته بشكل ناضج إحدى الفترات من العصور الذهبية في القرن الرابع الهجري على يدي (الهمذاني)[1] قبل التدهور العام ،ثم الانهيار فتعددت أعلامه ، واختلفت مشاربهم ،ومستوياتهم ،وأدواتهم الفنية في مشرق الوطن العربي ومغربه» [2] .

إن دراسة المقامة كفن نثري في الأدب الجزائري عند الشيخ عبد الرحمٰن الديسي تتطلب منح الاهتمام بمظاهر الحياة العامة لهذا العهد خاصة ما تعلق منها بالسياسية والاجتماعية والثقافية ،وهذا لما هذا الشكل النثري من علاقة وثيقة مع الجوانب المذكورة ،و**محاولة**تتبع ولو بصورة عامة بسيطة هذا العهد ،وما شابَهُ من تحولات في شتى الأصعدة مع التركيز **على ما** يرى أنه وثيق الصلة **بموضوع الدراسة والتحقيق**، والإلمام بهذه الجوانب يساعد ،**دون** أدنى شك في تكوين الصورة الواضحة الجلّية التي تنير سبيلا يُسلك **لعرض الموضوع**، مما يسمح بتحديد ملامح نثر (عبد الرحمٰن الديسي) ،و وضعها في الإطار المحدد لها

[1] هو بديع الزمان الهمذاني ،كاتب عربي ،فارسي الأصل ،ولد في همذان ونشأ فيها فنسب إليها ،يُعتبر مؤسس فن المقامة ،وضع أربعمائة مقامة لم يبق منها غير اثنتين وخمسين ،له أيضا ديوان شعر ومجموعة رسائل .انظر منير البعلبكي،معجم أعلام المورد،دار العلم للملايين بيروت ،ط1 ، (1992م) ،ص476

[2] عمر بن قينة ،فن المقامة في الأدب العربي،دار المعرفة ،(2002م) ،ص5

وهذا لا يمكن أن يتم بمعزل عن التعرف على واقع عصره وخصوصيات حياته ليأخذ في الاعتبار ظروف العصر وشروط البيئة ونوعية الثقافة وطبيعة الفكر في خصوصيتها الجزائرية وبعدها العربي وآفاقها الإنسانية.

لقد عاش الديسي في الفترة الممتدة بين سنة(**1270-1339هـ)(1854-1921م)** [1]**تحدد** هذه الفترة التاريخية كي يتم **التعرف** على أهم ملامح المجتمع الجزائري سياسيا واجتماعيا وثقافيا .في تلك الحقبة الزمنية .

1-مظاهرالحياة السياسية:

ليس من الشك في أن سنة 1830م هي نقطة تحول كبرى في تاريخ الجزائر الحديثة فقد كان حادث احتلال الجيش الفرنسي لمدينة الجزائر صدمة عنيفة هزّت نفوس الجزائريين الأحرار الذين جسدوا رفضهم للاحتلال الفرنسي من خلال تلك المقاومات التي كانت تثور هنا وهناك،«**لأن الشعب الجزائري لم** يكن يرضى بأن يحكمه أناس غرباء عنه في كل شيء ،جاؤوا مستعمرين يحدوهم طمع كثير،وحقد غير قليل للقضاء على دينه ولغته وحرية وطنه ،والتنكيل برمز حضارته ، المتمثل في الإسلام ومبادئه في الحياة والتشريع» [2]

ولقد ساءت الأوضاع في الجزائر بشكل رهيب **منذ الاحتلال الفرنسي** ،وظلت كذلك لمدة زمنية طويلة خلالها:« فقدت الجزائر العربية الإسلامية أرضها الخصيبة ،وتهدمت معالم حضارتها ،وحل المستعمرون محل أهالي البلاد فأصبحوا الملاك الشرعيين » [3] .

لقد دخلت الجيوش الفرنسية أرض الجزائر وهي مزودة ببرنامج تخريبي كامل :« فما كادت تشرق شمس الخامس من جويلية ، حتى دخل الفرنسيون مدينة الجزائر ،فنزعوا الأعلام الجزائرية عن الحصون والأبراج ودور الحكومة ،ورفعوا مكانها الأعلام الاستعمارية واستولت القوات الفرنسية على خزينة وأملاك الدولة الجزائرية بعد احتلالها العاصمة» [4] .

---

[1] عمر بن قينة ،الديسي ،حياته وآثاره وأدبه،(**الجزائر** 2007عاصمة الثقافة العربية)ص13

[2] عمر بن قينة ،الديسي ، حياته وآثاره وآدابه، **مصدرسابق**،ص8

[3] مسعود بن موسى فلوسي،صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الكبير«الشيخ عبد الحميد بن باديس»**ط** 1،(2006م) ،ص61

[4] مسعود مجاهد الجزائري ، تاريخ الجزائر ،ص130

وينتشر التخريب فيصبح أسلوبا للتدمير المنظم والمنهجي الذي لم يسلم منه لا الأشخاص ولا الممتلكات فـ« لم يسلم أي ركن من المدن والقرى من عدوان فرنسا ،فالعدوان يصيب المدن والقرى ،وان ما حدث في الجزائر إبان الاحتلال إنما هو محاولة إبادة الشعب الجزائري بالجملة »[1] .

والحقيقة أن السياسة التخريبية التي انتهجتها فرنسا كانت وحشية :« لا تميز بين الأشخاص والممتلكات ،فالحرائق والسرقات والتخريب ، تختلط بالقتل والتعذيب ،وليس ثمة تمييز بين الرجال والنساء والأطفال والمسنين ،إن جمعهم سواء في الدم ويزداد عنف مجرمي الحرب وبطشهم يوما بعد يوم»[2] .

هذا ما يعطي صورة قاتمة الملامح عن الواقع الجزائري في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ،فكانت الجزائر في شبه عزلة عن العالم العربي والإسلامي والعالمي ،:«إذ انقطعت الاتصالات التي كانت موجودة مع محيطها الثقافي بسبب تشدد الإدارة الفرنسية في منع استمرار تلك الاتصالات ووضع قيود حتى على حركة الحج نفسه»[3] .

وبمرور الزمن توالت عمليات النهب والسرقة من طرف فرنسا للثروات الجزائرية :«واستطاعت أن تحصل على غنائم عدة شجعتها على مواصلة التوغل في الأراضي الجزائرية ،ولاسيما أن فرنسا في ذلك الوقت كانت في حالة نمو صناعي ...وسرعان ما حددت الحملة الفرنسية على الجزائر هدفها وهو يتلخص في انتزاع خيرات البلاد من أهلها والاستيلاء على الأراضي نفسها ومطاردة السكان العرب إلى الصحراء»[4] .

2-مظاهر الحياة الثقافية:

لم تقتصر اعتداءات الاحتلال الفرنسي للجزائر على الجوانب السياسية والعسكرية فحسب ،بل عمد إلى تدمير معالم الثقافة والفكر ،وقد ظهر حقده الصليبي في إصراره على تحطيم مقومات الشخصية وفي مقدمتها : (الدين الإسلامي ، اللغة العربية ، التاريخ)، ومحاولة القضاء على التاريخ الجزائري من خلال احتلاله لمكان ضيق جدا في المناهج التعليمية :« فقد كان تغييب

---

[1] مسعود مجاهد الجزائري، تاريخ الجزائر،المرجع نفسه،ص123

[2] مسعود بن موسى فلوسي،صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الكبير«الشيخ عبد الحميد بن باديس»ط 1،(2006م) ،ص61

[3] مسعود مجاهد الجزائري ، تاريخ الجزائر ،(دون معلومات)،ص130

[4] مسعود مجاهد الجزائري، تاريخ الجزائر،المرجع نفسه،ص123

الاهتمام بالتاريخ ميسورا بالنسبة إلى جيل ذلك العهد من الشباب الصاعد الذي لم يتح له أن يدرس تاريخ بلده ولم يجد أمامه إلا واقعا بئيسا يسيطر فيه الأجنبي على مقدرات البلاد »[1] .

« ويمكن فهم مدى التدهور الذي أصاب الثقافة العربية الإسلامية باستعراض الخطوات التي اتخذتها السلطات الاستعمارية لتجفيف منابع الثقافة العربية الإسلامية عبر تلك العزلة المفروضة من جهة ،وعبر تقليص عدد المساجد والزوايا من جهة أخرى »[2] .

هذه المحاربة للثقافة الجزائرية كانت معتمدة على مايلي:

أ-مصادرة الأوقاف الإسلامية:

لقد أدرك الاستعمار خطورة الدور الذي تؤديه الكتاتيب والزوايا في المحافظة على الشخصية الجزائرية،فحاول السيطرة على الأوقاف الدينية قاطعا بذلك شرايين الحياة الثقافية ،لأن التعليم في الجزائر وقتئذ يعتمد اعتمادا كبيرا على مردود الأوقاف الإسلامية في القيام **بدوره.**

-«**ففي** 07ديسمبر 1830م أصدرت السلطات الاستعمارية قرارا يقضي باستحواذها على كل الأوقاف الإسلامية، وإلحاقها بإدارة العقارات الفرنسية التي كلفت بتسيير الأوقاف الإسلامية».

-**وفي**« 16 **جوان** 1851م أصدر القانون المتعلق بتنظيم الملكية العقارية في **الجزائر ،فأكد** قرار الاستحواذ السابق على الأوقاف الإسلامية وضمها إلى أسلاك الدولة الفرنسية»[3] .

وبمرور الأزمان ساءت الحالة الثقافية في الجزائر ،وضرب الجهل بجذوره عميقا ،فجفت منابع الثقافة العربية الإسلامية :« ولم يبق إلا بصيص هنا وهناك في أقاصي الصحراء، وأعالي الجبال حيث توجد بعض المدارس الدينية والزوايا الخاصة وتعنى بحفظ القرآن الكريم ،وبتدريس بعض العلوم اللسانية والفقهية وعلم الفرائض ،وما إليه من مبادئ الحساب والفلك وغيرها ».[4]

---

[1] عمر بن قينة ،الديسي ،حياته وآثاره ،مصدر سابق،ص8

[2] محمد الميلي ، الشيخ مبارك الميلي،حياته العلمية ونضاله الوطني، **مصدر سابق،ص**30

[3] محمد الميلي ، الشيخ مبارك الميلي،حياته العلمية ونضاله الوطني، المصدر نفسه ،ص51

[4] مسعود بن موسى فلوسي صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الكبير«الشيخ عبد الحميد بن باديس»،**مرجع سابق،ص**64

غير أن الدارسين لقضايا الزوايا وتاريخها ،نظروا إليها ،ولشيوخها ومريديها ،نظرات مختلفة :

أ-فهناك من رأى أنها لعبت دورا ايجابيا فأشاد بها ،وعظم من شأنها وأقر بالدور الإيجابي الذي لعبته في تأدية رسالتها المقدسة و الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية :« فلا خلاف على أن الزوايا الطرقية قد تصدت للاحتلال الفرنسي بقوة ،وقادت ضده أعنف الثورات والتمردات،ألم يكن الأمير عبد القادر الذي قاد أخطر مقاومة استمرت من 1834م إلى 1847م والذي بسط سلطانه على معظم أنحاء الجزائر قد تكون فكريا في حضن زاوية دينية ؟وثورة الشيخ الحداد وثورة أولاد سيدي الشيخ؟إذن فتاريخ الزوايا في الكفاح ضد الاستعمار لا غبار عليه» [1]

ب-وهناك من رأى أنها لعبت دورا سلبيا فانتقدها ،وقلّل من شأنها :«وقد كان بالإمكان أن تبقى الزوايا مراكز ثقافية من المفروض أن تنطلق منها الثورة على الاحتلال ،لكنها هادنته وقد انقلبت النظرة الدينية عند بعض شيوخها من نظرة دينية خالصة للقضايا إلى مادية ،ورهبانية مضللة ،ساعد على ذلك الجو العام في ظروف طابعها الانحطاط في التفكير ،والتأخر والرجعية في السلوك والتصرف»[2]

ج-وهناك من رأى لها نظرة اعتدال فاعتبر أن:«لها مزاياها كما لها عيوبها ،فلا أحد ينكر الدور الذي اضطلعت به في حقل التعليم ،والإرشاد الديني ،بمقياس عصورا تسمت بالانحطاط والجمود والتخلف ،كما لا ينكر أحد أن بعض الأشياخ ومن انتسب إليهم بالولاية المزعومة ،قد ضلوا وأضلوا بترويجهم للبدع والخرافات باسم الكرامات ».[3]

ومهما يكن من شيء فلقد نجحت هذه الفرق الدينية ،في تغطية ذلك الفراغ الثقافي وحتى السياسي الذي ضرب بجذوره على الأرياف و المدن الجزائرية نتيجة تلك العزلة المضروبة عليه ،فساهمت في التصدي للاستعمار والاستبسال في محاربته .

وليس البحث في أمر الزوايا من الناحية التاريخية موضوع البحث،فذلك متروك لأهل التاريخ وأصحاب التخصص،إنما يمكن الوقوف ولو بإيجاز عند الزاويتين اللتين كان لهما الأثر الكبير في تكوين شخصية الكاتب محمد بن عبد

[1] محمد الميلي ، الشيخ مبارك الميلي،حياته العلمية ونضاله الوطني، مصدرسابق،ص13

[2] عمر بن قينة ،الديسي ،حياته وآثاره وأدبه ، مصدرسابق،ص10

[3] العيد مسعود،«المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني»،مجلة سيرتا يصدرها دوريا معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة ، العدد10،السنة السادسة ،(أفريل 1988م)،ص4

الرحمٰن لديسي ، ونخص بالذكر هنا :**زاوية ابن أبي داود**[1] ،**وزاوية الهامل**[2]،«وهما الزاويتان اللتان كونتا البيئة الخاصة لمحمد بن عبد الرحمٰن الديسي وفكره،بعد مسقط رأسه ،ففي«زاوية بن أبي داود »**تعلم وفي** «**زاوية** الهامل» تولى التدريس حتى وفاته ،وفي الأولى بدأ إنتاجه الفكري ،وفي الثانية قضى أخصب فترة في حياته الفكرية ،مشاركا معاصريه في ألوان من نشاطهم عالما وأديبا»[3] .

وهكذا يبدو أن زاوية ابن أبي داود كان فيها الديسي طالبا ،أما زاوية الهامل فكان فيها مدرسا :«ففي زاوية ابن أبي داود درس وأخذ ذهنه يتفتح ،فشرع يحاول الإنتاج الفكري ،ويحاول قرض الشعر ،غير أن زاوية الهامل شهدت فترة نضج الشاعر وشهدت نشاطه المؤثر بصفته أستاذا فيها ،وأديبا **وشاعرا**.ووجوده في الزاوية ونشاطه فيها أتاحا له فرص التعرف على الشخصيات الأدبية والعلمية التي كانت تتردد على الزاوية فسمع منهم محاضرين ،ومناقشين».[4]

لقد أقام الديسي في زاوية الهامل ورضي بها :«فلم يبرحها إلى أماكن أخرى لأنه كان راضيا جدا عن وضعه المادي والاجتماعي وقد غمره أبناء زاويته بحب كبير،وعطف خاص ،وان خرج في بعض الأحيان فان ذلك قليل ،فقد يخرج مسافرا صحبة أفراد من الزاوية لمصالح خاصة بهم،كتفقد أراضيهم وأملاكهم ومواشيهم ،أو غيرها ،أويخرج لزيارة بعض تلاميذه عند أهلهم ليروح عن نفسه أو يستجيب لدعواتهم »[5] .

---

[1] **زاوية ابن أبي داود** :مؤسسها الأول هو سليمان بن داود بن موسى بن عبد الله ،أسسها في جبل بني سلام (**أقبو**)وظل هناك إلى أن توفي .ويبدو أن ذلك في نهاية القرن الثامن الهجري .ونزح بعض أولاده الذين عرفوا باسم أبي داود ،إلى عوينة الشيخ حيث أسسوا أيضا زاوية ،وبنوا قربها قرية باسمها (**أولاد أبي داود**)،ثم نقلوا الزاوية إلى (أقلميم)وسلسلة نسبهم الشريف محفوظة عندهم ،**انظر أبا** القاسم سعد الله ،تاريخ **الجزائر الثقافي** ،**دار الغرب الإسلامي ط**1 ، (1989**م**)، ج3،ص193

[2] **زاوية الهامل**: **في سنة** 1849**م** أنشأ محمد بن بلقاسم زاوية أولى بالهامل على مسافة عشرة كلم عن بوسعادة ،وبعد أن رتب الشيخ محمد بن بلقاسم زاوية أولاد جلال رجع إلى الهامل وأسس الزاوية الحالية من تبرعات الأهالي السخية ثم انتصب للتدريس في العلوم التي حذقها ،**ومن** أشهر من استعان بهم في التدريس ابن أخيه محمد بن الحاج ومحمد بن عبد الرحمٰن الديسي وعاشور الخنقي ،وكان الثلاثة ولاسيما الثاني قد كرسوا أنفسهم لخدمة العلم تدريسا وتأليفا ،**انظر أبا القاسم سعد** الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،المصدر نفسه ،الجزء نفسه، **ص**220

[3] عمر بن قينة ،الديسي حياته وآثاره وأدبه،**مصدر سابق** ،**ص**11

[4] عمر بن قينة، الديسي حياته وآثاره وأدبه ،المصدر نفسه ،**ص**19

[5] عمر بن قينة الديسي حياته وآثاره وأدبه،المصدر نفسه ،**ص**20

ب- التضييق على التعليم العربي:

عملت فرنسا منذ الغزو على محاربة الثقافة العربية ،فقضت على المراكز الثقافية المزدهرة في الجزائر على امتداد عدة قرون خلت ،وحاولت تجفيف منابع الثقافة العربية ،إذ:« حارب الاستعمار الفرنسي اللغة العربية في الجزائر منذ وطئت قدماه أرضها ،وذلك بإغلاق مدارسها التي وجدها مزدهرة أمامه عند دخوله الجزائر ».[1]

ولم يجد الطلاب غير الزوايا الدينية محاضرا للتربية والتعليم وإعداد الرجل الذين يثبتون أركانه وينهضون به من السقوط والانهيار ، ومنها زاوية ابن أبي داود ،وزاوية الهامل هذه الأخيرة التي لها علاقة وثيقة بالشيخ عبد الرحمٰن الديسي و:« التي دخلت معترك الصراع الحضاري والثقافي مع المحتل الأجنبي ،بترسيخ القيم الحضارية والأبعاد الروحية والدينية للشعب الجزائري ،وسعت إلى تكوين أجيال متشبعة بالأخلاق الإسلامية ومتمسكة بالآداب والفضائل السامية ،وفتحت أبوابها على مصراعيها أمام طلبة العلم والمعرفة لينهلوا ما شاء لهم من علوم ومعارف إسلامية ، وركزت أساسا على اللغة العربية لما تحمله من مضامين وأدوات وقيم »[2]

وهذا ما يبدو واضحا عند الشيخ عبد الرحمٰن الديسي الذي :« رأى أن الواجب يقتضي الاهتمام بعلوم العربية ،رغم كونه شاعرا وأديبا وناقدا ،لما في ذلك من خدمة للقرآن الكريم وللسنة النبوية الشريفة ،ولهذا نرى أكثر مصنفاته تتعلق بعلوم البلاغة والنحو والأصول ،ويبلغ اهتمامه إذا تعلق الأمر بعلم النحو،ولهذا الاهتمام امتداد في معظم مؤلفاته الأخرى ، الدينية أو الأدبية سواء في متونها أو شروحها ،لأن غايته تكون بالجانب النحوي واللغوي قبل غيره ، ثم يأتي الجانب البلاغي في مرحلة متأخرة ».[3]

والجدير بالذكر أن بطش الاحتلال الفرنسي قد امتد إلى زاوية الهامل التي رأى فيها سندا للشعب الجزائري فقد :تعرضت الزاوية للمضايقة والحصار من طرف الإدارة الاستعمارية ،وازدادت الأمور تعقيدا خصوصا بعد مجيء الحكومة الماسونية عام

---

[1] مسعود بن موسى فلوسي، صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الكبير«الشيخ عبد الحميد بن باديس»،مرجع سابق،ص67

[2] محمد فؤاد الخليل القاسمي الحسني، فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية،زاوية الهامل ،بوسعادة ،حاضرة المسيلة ،الجزائر ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت(2006م)،ص4

[3] لعبيدي بن محمد بو عبد الله ،المشرب الراوي في شرح منظومة الشبراوي لمحمد بن عبد الرحمٰن الديسي ،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع تيزي وزو،الجزائر(2012م) ،ص35

1881م،وقيام الجمهورية الثالثة ،والتي ضيقت الخناق على الزوايا والمدارس الحرة ،وفرضت القوانين والأحكام الجائرة لمراقبتها والحد من نشاطها ،فتوضع المدراس الإسلامية ،مدرسة قرآنية ، مسيد ،زاوية ، مدرسة تحت رقابة وتفتيش السلطات المحددة بواسطة قانون 30 أكتوبر 1886م،مراقبتها إذا كانت محرضة أم لا ضد الدستور»[1]

لقد صبّ الاستعمار الفرنسي حقده على هذه المدارس والزوايا بشدة ،محاولا إخماد جذوة الفكر والثقافة :«وقد أخضعت مهمة تعليم القرآن لرقابة شديدة، منذ 6أكتوبر 1852م،فلم يعد يسمح لأحد بتعليم القرآن إلا برخصة ولم تكن تمنح هذه الرخصة إلا بعد إجراءات مشددة وموافقة عدة مستويات من سلم الموظفين الفرنسيين .أما معلمو القرآن الذين يتطوعون ويفدون من خارج البلدة أو المدينة للقيام بهذه المهمة التي لم تعد تلقن مثلما كان الأمر قبلا بالجزائر .فإنهم يعتبرون «أجانب »ويمنعون من ممارسة النشاط التعليمي»[2].

ولم يطل الأمر حتى تعرضت الحياة الثقافية لتراجع خطير في مستواها بسبب الغزو الفرنسي ،ففقدت مدينة الجزائر مكانتها الثقافية المتميزة ،واضطر الكثير من طلابها وعلمائها الذين نجو من القتل إلى الهجرة إلى المشرق العربي ،وإلى البلاد الإسلامية الأخرى ،كل ذلك ساهم في انتشار الجهل والأمية في الأوساط الجزائرية فأصبح المجتمع الجزائري يتجه نحو الفرنسة والتغريب أكثر من اتجاهه للعروبة والإسلام .« فلم يكن من محض الصدفة أن نجد عدد المساجد يتناقص بعد الاحتلال فمدينة الجزائر التي كانت تعد في عام 1830م ما لا يقل عن 176 مسجدا ومصلى وزاوية أصبح عددها لا يتجاوز عام 1862م لا يتجاوز 48 بين مسجد ومصلى وزاوية ».[3]

ورغم هذه المحاولات المتكررة لتحطيم الشخصية العربية الإسلامية ،ورغم العزلة المفروضة على الشعب الجزائري لعزله عن بقية شعوب العالم والإسلامية إلا أنه مع بداية القرن العشرين شهدت الجزائر انتعاشا بارزا إذ كانت مرتبطة بالأقطار الإسلامية الأخرى ثقافيا من خلال الهجرة للطلاب

[1] محمد فؤاد الخليل القاسمي الحسني ، فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية،زاوية الهامل ،بوسعادة ،حاضرة المسيلة ،الجزائر ،مصدرسابق ،ص4

[2] محمد الميلي ، الشيخ مبارك الميلي،حياته العلمية ونضاله الوطني، مصدرسابق، ص55

[3] محمد الميلي ، الشيخ مبارك الميلي،حياته العلمية ونضاله الوطني، مصدرسابق، ،ص54

الجزائريين فقد « كان دور دفعات الشباب خارج الجزائر هاما في انتعاش الحركة الثقافية ،رغم اتسام الفكر والأدب في هذه الفترة بالتقليد الواضح »[1] .

وهذا التقليد للمشرق يتجلى في برامج التعليم المطبقة في الزوايا وقتئذ وعلى سبيل المثال لا الحصر زاوية الهامل التي كانت برامجها التعليمية لا تختلف عن البرامج التعليمية المطبقة في باقي الأقطار الإسلامية إذ«كانت تعد مركزا شهيرا للتعليم التقليدي ،وكانت خير معهد يقصده الطلاب ،إذ نقلت مستوى التعليم إلى ما كانت عليه الحواضر المعروفة في القطر في القرن التاسع عشر :الجزائر ،قسنطينة ،مازونة ،وهو أمر يصعب تصوره ،نظرا لبعد المسافة ولانعدام الوسائل والإمكانيات .عملت على تحفيظ القرآن الكريم ونشره ،وتدريس العلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير وأصول..... »[2] ،فلا يلاحظ فرق بين برامج التعليم بين المشرق والمغرب فـ«برنامج التعليم الذي راج في زاوية الهامل هو نفسه البرنامج القديم للدراسات العربية الإسلامية ،فالشيخ محمد كان يدرس التفسير والفقه والحديث والتوحيد ولكنه لا يهمل الأدب والتاريخ والسيرة النبوية ... كما تدعمت دراسة العقائد والمنطق بانضمام الديسي »[3]

«ويمكن القول أن برنامج التعليم في الزاوية كان يقلد برنامج جامع الزيتونة وأمثاله ،فهناك مراحل ومستويات في الإبتدائي إلى الدروس العالية »[4]

إن هذه الزوايا لعبت دورا كبيرا في الحفاظ على نشاط ثقافي منطلقه :اللغة والدين ،وهذا يعني أن هذه العلوم الأكثر انتشارا من:نحو ،وتفسير،وقراءات وحديث ،:«ولا شك أن ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى كون القرآن والحديث كان المنبع الذي يستمد منه الجزائريون كل ألوان تفكيرهم وأنماط حياتهم »[5].

---

[1] لعبيدي بن محمد بو عبد الله ، المشرب الراوي في شرح منظومة الشبراوي لمحمد بن عبد الرحمٰن الديسي ، مرجع سابق،ص34

[2] محمد فؤاد الخليل القاسمي الحسني، فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية،مصدر سابق،ص3

[3] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،مصدر سابق ،ج3،ص220

[4] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،المصدر نفسه ،الجزء نفسه،،ص222

[5] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،المصدر نفسه ،ج2،ص9

وقد كانت زاوية الهامل ذات نظام داخلي حيث كانت :«تتبع برنامجا محكما للتكوين ،ولها جهاز قوي للتموين والنظافة والنظام ...ومؤونة وتمويل الزاوية إنما هما من الزيارات والتبرعات وإحسان المحسنين . وكان للزاوية أملاك وأوقاف كبيرة نمت بالتدرج».[1]

وبصفة عامة كان التعليم مرتبطا ارتباطا وثيقا بالمشرق :« أما من الناحية الثقافية فإننا نرى ارتباط الجزائر بالمشرق تلقائيا ،لذلك كان الأدب خاصة والحياة الثقافية بعامة يعيشان تحت تأثير الأدب والحياة الفكرية في المشرق بصفة عامة سواء قبل الاحتلال أو بعده ،لكن الاحتلال كان من طبيعته أن يشل الحياة الثقافية ،فعرف التعليم خاصة تدهورا وانحطاطا في المستوى بعد أن عرف تقلصا شرع يتحدر بسرعة سواء في عدد مراكز التعليم ،ودور العلم ،أو في عدد المتعلمين ، فتمكن اليأس من النفوس ،وبقيت الزوايا مراكز ثقافية يهرع إليها المتعطشون للثقافة العربية الإسلامية خاصة أنها ذات تأثير روحي قوي ».[2]

لقد كان ارتباط الأدب الجزائري بالأدب المشرقي وثيقا :«تمثل في برامج التّعليم السائدة آنذاك في زاوية الهامل مثلاً ،إذ كان برنامج التعليم فيها هو نفسه البرنامج القديم للدّراسات العربيّة الإسلاميّة ،المرتكز على حفظ القرآن الكريم وصحاح الأحاديث ،وحفظ المنظومات والمتون في مختلف العلوم الدينية والأدبية والرّياضيّة والعقائد والمنطق .».[3]

فلا عجب أن يكون عبد الرحمٰن الديسي قد تكون بهذه الطريقة فثقافته كانت ثقافة دينية ولغوية تقليدية ،لا تختلف عن ثقافة معاصريه في الوطن بخاصة ،لكنها ثقافة واسعة، ملكها ،وتمثلها ،فكان لها انعكاس في إنتاجه .وقد أشار أغلب الذين ترجموا له إلى الكتب التي حفظها ودرسها.

3-مظاهر الحياة الاجتماعية:

يتضح مما سبق أن البلاد الجزائرية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت تعيش في أزمة، متعددة الأوجه ،مختلفة الجوانب ،مستعصية الحل ،سواء فيما يتعلق بعلاقة الإنسان بالسلطة السياسية، أو فيما يتصل بالجانب الاجتماعي والاقتصادي ،فمن المظاهر السلبية للاحتلال

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،مصدر سابق،ج3،ص221
[2] لعبيدي بن محمد بو عبد الله ، المشرب الراوي في شرح منظومة الشبراوي لمحمد بن عبد الرحمٰن الديسي،مرجع سابق،ص34.
[3] عمر بن قينة ، الديسي حياته وآثاره وأدبه ،مصدر سابق، ص21

الفرنسي للجزائر انخفاض مستوى الدخل وتدهور مستوى المعيشة لغالبية الأوساط الجزائرية :« بحيث أن أعدادا ضخمة منهم حرمت من التمتع من الخدمات العامة كالصّحة والتعليم والتي تتوفر للوافدين الأوروبيين،والواقع أن كل اهتمام الإدارة الاستعمارية كان يقتصر على توفير الخدمات للمستوطنين حتى ولو أدى الأمر إلى إهمال التعليم الوطني للجزائريين دافعي الضرائب». [1]

فساءت الأوضاع الاجتماعية بشكل رهيب بفعل الفقر والجوع والجهل ،«وهذا ما جعلهم يتيهون في الأراضي مشرقا ومغربا بعد أن دوختهم الحروب وكادت أن تفنيهم إفناء ».[2]

وقد فرض حصار على الشعب الجزائري متعد المظاهر و«**لقد نجح** الاستعمار الفرنسي في مواجهة المقاومة الجزائرية العنيفة وفي تنفيذ برنامج التخريب بدقة ،فوضع الشعب الجزائري داخل قفص من الفولاذ ،ولم يسمح له بالتنفس على الإطلاق ، ولقد حرص الاستعمار على مصالحه الاقتصادية أن أقام سياسة الإرهاب والقمع الاقتصادي وهي سياسة تقضي برفض منح أبناء الجزائر تصاريح الاستيراد والتصدير وقصرها على الفرنسيين واليهود ،كما **تقضي بفرض ضرائب فادحة على متاجر الجزائريين** من الأهالي وتصفية المؤسسات الجزائرية الناجحة» [3]

فالحالة الاجتماعية التي كانت سائدة إذا أريد تبيينها :« **نجد أن الصورة** الاجتماعية في الوطن لا تقل قتامة عما سبق ذكره ،فبعد أن أخذت عمليات الهجرة طريقها خارج الوطن أمسى الوضع يوحي بالتشاؤم ،وقد ركن **الناس** إلى أنفسهم بعد أن امتدت أيدي الاستعمار للأملاك تسلبها ، وللأراضي تستولي عليها ،فضاعت الممتلكات كما ضاعت حرية الوطن » [4].

وبصورة عامة :« لقد كانت الحياة الاجتماعية حياة بؤس وشقاء ،ومرض وفقر ،ولم تعرف انتعاشا معنويا إلا مع حركة الإصلاح التي أخذت تسري في المجتمع ،خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ،فتمده بأفكار جديدة ،وتبعث فيه الأمل للمستقبل متفائلا غير بائس» [5] .

---

[1] محمد الميلي ، الشيخ مبارك الميلي،حياته العلمية ونضاله الوطني، **مصدر سابق** ،ص54

[2] مسعود بن موسى فلوسي، صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الكبير«الشيخ عبد الحميد بن باديس»،**مرجع سابق** ،ص70

[3] **أبو القاسم سعد** الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،مصدر سابق ،ج2،ص71

[4] عمر بن قينة ،الديسي ،حياته وآثاره وأدبه ،**مصدر سابق** ،ص9

[5] عمر بن قينة ، الديسي ،حياته وآثاره وأدبه،**المصدر** نفسه ،ص10

هذه بعض ملامح البيئة الاجتماعية التي عاش فيها الديسي ومهما يكن من شيء فإن هذا الأديب الذي سيتناوله **البحث**: «عاش في ظروف شديدة الضيق ،ركد فيها الفكر الذي أخذ ينتعش في بطء شديد ،لكنه انتعاش شهد نموا تدريجيا بعد ذلك على أيدي شبان كان أكثر انتمائهم خارج السور الطرقي ».[1]

[1]عمر بن قينة ، الديسي ،حياته وآثاره ،المصدر نفسه ،ص11

الفصل الثاني: فـــــنا المـقامـــة والمنـــــاظرة

مدخـــــــــل

1- فن المقامة .

أ-مفهوم المقـامة لغة .

ب-مفهوم ألمقـامة اصطلاحا .

2-فن المناظــرة .

أ- مفهوم المناظــرة لغـــــة .

ب-مفهوم المناظـرة اصطلاحا .

3 -المناظرة بين العلم والجهل وشرحها المسّمى «بذل الكرامة لقراء المقامة »:

أ- مراحل مناظـرة الديسي.

ب-الهدف من المناظرة

مدخل :

إن الأشكال النثرية خصوصا والأدب عموما كانت لهما المكانة الأساسية في ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ،ولذلك أصبح النثر الوسيلة الفعَّالة للتعبير عما يجول في الخواطر والأذهان من أفكار وآراء ،وأحاسيس وعواطف ،بفضل طبيعته التي تنعدم معها القيود الشكلية ،ولأن لغته أقدر على الشرح والإيضاح ،والإفهام والتبيين والإقناع ،كما أنه أصح في مجرى الدفاع **والمفاخرة مثل**: الخطب والمناظرات ، وهي أبرز أدوات التعبير عن الأغراض السياسية والفنية لذلك توجه الكتاب في الغالب إلى ما فيها من معان وأغراض.

ولقد كان النثر الجزائري –بصفة عامة –أكثر تعبيرا عن مشاعر الكتاب ،حيث : «عكس بوضوح وضع الثقافة العربية الجزائرية والأدب العربي في الجزائر منذ زمن طويل ..**.فقد تطور أسلوبا وموضوعا ومحتوى**» [1] .

ويعد فن المقامات من الفنون التراثية الأصيلة المتجذرة في الأدب العربي ،كما **تعتبر** من أكثر الفنون النثرية إثارة للجدل ،نظرا لكثرة اهتمام الدارسين بها ،وتعدد الدراسات حولها ،واختلاف الآراء حول أصلها ونشأتها .

وقد كان هناك شبه اتفاق بين الدارسين ،أن هذا الفن قد برز في العصر العباسي ،وبالتحديد في : «نهاية القرن الرابع الهجري الذي شهد ميلاد جنس المقامات على يد بديع الزمان الهمذاني الذي سارت مقاماته شرقا وغربا »[2]والذي يعتبر أول:« من مـهّد الطريق وعبّده لظهور هذا الفن »[3].

---

[1] عبد الله الركيبي ،تطور النثر الجزائري الحديث ، (1830م-1974م) ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية للطباعة، مصر،(1976م)،ص 7

[2] عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،(ديسمبر 1998م)،ص167

[3] شوقي ضيف ،**المقامة** ،**دار المعارف** ،مصر ط 4، (1976م)،ص5

إن ظهور فن المقامة في الأدب العربي في المشرق،بالشكل الذي عرفت به من خلال مقامات بديع الزمان الهمذاني ،أصبحت تمثل فنا قائما بذاته ،له مقوماته وله خصائصه التي تميزه عن غيره من الفنون النثرية ،فكان ذلك إيذانا بظهور فن جديد ،أقبل عليه الأدباء بعد بديع الزمان الهمذاني ،فانتهجوا نهجه وقلدوه ،فتعددت المقامات وتنوعت مواضيعها ،وكثر كتابها .

ولم يقتصر هذا التأثير على الكتاب أنفسهم بل تعداه إلى العلماء الذين تأثروا بالهمذاني ،وقلدوه في مقاماته ،منهم :**الزمخشري** [1]،**ابن الجوزي** [2] ،والسيوطي[3].

وبالنظر لطبيعة وقيمة ومكانة هذه الشخصيات في المجتمع،فإن جلّ مقاماتهم كانت تهدف إلى تصوير حال المجتمع ومحاولة إصلاح ما فسد من **أخلاق** ،ومحاربة ما انتشر من آفات ،من خلال النقد وكشف الظواهر السلبية ،ومحاولة وضع الحلول الناجعة للنهوض بالأمم .كانوا يرون :«في هذا الفن أرضا خصبة يصورون فيها الموقف الإنساني لعصورهم ،كما وجدوا فيه مجالا مناسبا يمتحنون فيه قدراتهم اللغوية والبلاغية »[4].

إن تأثير مقامات الهمذاني لم يقتصر فقط على أدباء وعلماء المشرق فحسب،بل تعداه إلى التأثير في أدباء المغرب والأندلس .**فأدباء المغرب تأثروا** كثيرا بأدباء المشرق في أغراض الشعر ،أو في فنون النثر،الذي سار فيه **المغاربة على خطى المشارقة** ،«إذ اتخذوا من أساليب أدباء **المشرق نماذج** ينسجون على منوالها»[5].

---

[1] **أبو القاسم محمود بن عمر المعروف بالزمخشري :**(467-538هـ)اشتهر بجار الله بعد انتقاله من بلاد الفرس إلى مكة .من مؤلفاته:الكشاف عن حقيقة التنزيل ،أساس البلاغة ،المفصل في النحو،له خمسون مقامة سميت باسمه ،انظر جرجي زيدان،تاريخ آداب اللغة العربية ،دار الهلال ،ج 3،ص50

[2] **أبو الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزي** :(510-597هـ)من مؤلفاته :«تلبيس إبليس ،المواعظ ،أخبار الحمقى والمغفلين .له خمسون **مقامة**» ،انظر جرجي زيدان ،تاريخ آداب اللغة العربية،المصدر نفسه ،ج3،ص101

[3] **جلال الدين بن عبد الرحمٰن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد المشهور بالسيوطي :**(849-911هـ)ألف في الحديث والفقه ،والتاريخ واللغة ,من مؤلفاته :«حسن المحاضرة،تاريخ الخلفاء،تفسير الجلالين ،له مجموعة من المقامات حول الورود والخضر ،والفواكه ،وهي مقامات رمزية» ،**انظر** جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية،المصدر نفسه ،الجزء نفسه،ص246

[4] يوسف نور عوض،فن المقامات بين المشرق والمغرب ،دار القلم،بيروت ،ط1 ،(1979م) ،ص137

[5] إحسان عباس ،تاريخ الأدب الأندلسي،عصر الطوائف والمرابطين ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،ط6 ، (1986م)،ص308

و قد أقبل الأندلسيون والمغاربة عليه إقبالا كبيرا ، منتهجين نهجه ،ناسجين على منواله ،وهذا أمر طبيعي :«فلم يكن من الجائز أن تغفل عيونهم ذلك الفن المقامي الذي ملأ الحياة الأدبية في المشرق»[1].

ولما كان الأدب الجزائري ،يمثل حلقة من حلقات الأدب العربي ،فمن الطبيعي أن يلحقه ما لحق الأدب العربي عموما ،والمغربي خصوصا ،من تأثير خاصة فيما يتعلق بالمقامات، لأن النثر الجزائري الحديث وثيق الصلة بالتراث العربي وخاصة في أشكاله ،فكان من الطبيعي أن يوجد شكل المقامة في هذا النثر ،ومن الطبيعي أن نجد نماذج لمقامات متعددة في الأدب الجزائري استطاع كتابها أن يتجاوزوا وظيفة المقامة التقليدية وهي العناية بالألفاظ والاهتمام بأساليب البيان، إلى رصد الواقع الجزائري وتصوير حركة المجتمع ،«فعبّروا عما اجتازته (الجزائر)من ظروف صعبة سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا ،كما عبّروا عن ذواتهم :عن آمال وطموحات فردية ،وعن أشواق روحية وتطلعات إنسانية ،كما صوروا انتكاساتهم ومحنهم ،ومحن أوطانهم ،من الأوضاع في (العهد المرابطي) مرورا بالعهد (العثماني) وانتهاء بالعهد الاستعماري ،تحت الاحتلال الفرنسي(1830م-1962م) »[2]

فقد وجد فن المقامة في الأدب الجزائري :« وقد أسهم الجزائريون في هذا الميدان ،ولعل أشهر من أسهم فيه منهم قبل العثمانيين الوهراني صاحب المقامات أو المنامات»[3] .

فقد اشتهر في هذا الفن النثري (ابن محرز الوهراني)[4] في كتابه (منامات الوهراني ومقاماته ورسائله) بحيث:« استطاع أن يعالج جوانب مختلفة على أيامه :سياسية ،ودينية ،وثقافية ،واجتماعية ،واقتصادية ،بلغة رفيعة جدا ،

---

[1] يوسف نور عوض ،فن المقامات بين المشرق والمغرب،مرجع سابق،ص269

[2] عمر بن قينة ،فن المقامة في الأدب العربي ،مرجع سابق، ص5

[3] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،مصدر سابق ،ج2 ،ص216

[4] أبو عبد محمد بن محرز:المشهور بالوهراني (ت575هـ)،ركن الدين ،أديب صناعته الإنشاء،كان بارعا في الهزل والسخرية ،نشأ بوهران،وله المنامات وقد شهر منها منامه الكبير،انظر عادل نويهض،معجم أعلام الجزائر ،مؤسسة نويهض الثقافية ،بيروت ،ط2،(1400هـ،1970م)،ص352

وبأسلوب أخاذ حافل بالسخرية ،وروح الكدية التي تجاوزت مقاماته ،إلى رسائله ،ومناماته التي تتضمن أشكالا من صيغ المقامة »[1] .

وإذا كان فن المقامة من الفنون النثرية التي تناولها الأدب العربي منذ القدم (القرن الرابع الهجري)ومن أهم أعلامها (أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني)الذي ارتبط اسمه بها ،ويأتي بعده (أبو القاسم الحريري)بمقاماته الخمسين المشهورة باسمه (مقامات الحريري) [2]،فإن الأدب الجزائري لم يعرف هذا النثر إلا في القرن السادس الهجري ،«وقطع أشواطا متباينة حتى القرن الرابع عشر الهجري (منتصف القرن العشرين)**فتعددت نماذج المقامة واختلفت** في حجمها ،وأسلوبها ، ولغتها ،فضلا عن المضامين التي ترتبط بفترات **وأوضاع مختلفة** »[3] .

ويصعب ذكر جميع الأدباء الذين تناولوا هذا الفن في أدبهم في هذا المقام ويمكن **الاكتفاء** بذكر أسماء بعضهم :(**أحمد بن قاسم بن أحمد البوني**)[4] في مقامته (**أعلام الأخبار بغرائب الوقائع والأخبار**)،و(**محمد** بن ميمون الزواوي)[5] **في** مقاماته(التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية)،و(**عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري**)[6] ضمن رحلته (**رحلة ابن حمادوش الجزائري)المسماة (لسان المقال عن النسب والحسب والحل)**.

و المتأمل للنثر الجزائري الحديث يجد أنه كان أدق تصويرا لقضايا الأمة ،وأكثر تعبيرا عن تطلعات المجتمع ، وقد استطاع الشعراء القيام بدورهم وبتصوير الأزمة الجزائرية كما استطاع الكتاب من جهتهم أن يصوغوا

---

[1] عمر بن قينة ،الديسي ،حياته وآثاره،مصدر سابق ،ص9

[2] **أبو محمد بن علي الحريري:**(516/446)صاحب المقامات المعروفة بمقامات الحريري،وله من المصنفات :« **درة الغواص في** أوهام الخواص ،ملحة الإعراب »، انظر جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية،مصدر سابق ،ج 3،ص40

[3] عمر بن قينة ،الديسي ،حياته وآثاره وأدبه ،مصدر سابق ،ص13

[4] **أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني** :(1193/1063هـ)،فقيه مالكي ،من كبارهم ،عالم بالحديث ،ولد ببونة المعروفة بعنابة ،له كتب كثيرة منها: «فتح الباري في شرح البخاري،الإلهام **والانتباه** في رفع الإيهام **والاشتباه**»،انظر عادل نويهض،**معجم أعلام الجزائر** ،**مصدر سابق**،ص50

[5] **أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ميمون الزواوي :**النجار الجزائري الدار ،المشهور بابن ميمون الجزائري ،انظر التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،**الجزائر ط**2، (1982م)،ص138

[6] **عبد الرزاق محمد بن محمد: المعروف بابن حمادوش الجزائري ،ولد عام**(1107هـ)،وعاش ما يقارب تسعين سنة (لم يعرف له تاريخ وفاة محدد)اشتهر برحلته المسماة :«**لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال** »،عرف باتساع ثقافته،وتنوع معارفه ،كان كثير الميل للعلوم الطبيعية ،والطبية ،والحساب ،والفلك ،**انظر عبد الرزاق بن حمادوش، رحلة بن حمادوش الجزائري** ،تقديم وتحقيق وتعليق ،أبو القاسم سعد الله،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،ص9،10

تجاربهم المختلفة في ألوان عديدة من النثر،كان أهمها النثر الديني والاجتماعي والسياسي وغيرها ،وقد عالجوا في هذه الألوان معظم ما عرفه النثر العربي من أطر فنية، فكتبوا في المقالة والمسرحية والقصة والرواية من الفنون الحديثة وفن المقامة ،الذي ظهر في الأدب الجزائري الحديث وكان فرعا مهما في الأدب العربي عموما ،والأدب الجزائري منه خصوصا.

لقد ضعف فن المقامة بفعل الظروف الصعبة التي عرفتها الجزائر خصوصا والوطن العربي عموما على جميع المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية ورغم ذلك يوجد بعض النماذج الرفيعة،التي كانت :« تكشف عن حيوية الكلمة الأدبية في الجزائر ،ورغم ظروف الانحطاط والضعف ثم الهوان الذي لحق الوطن والأفراد ...فلم تمت الكلمة الأدبية ،ولا اندثر النص الأدبي المتوهج في أكثر من حلة فكانت الوظيفة عموما تاريخية فكرية سياسية ثقافية اجتماعية ترفيهية تراوح فيها البناء بين التقليد والتجديد »[1] .

ويظهر في القرن التاسع عشر تجربتان هامتان في فن المقامة هما تجربة:(الأمير عبد القادر الجزائري)(1807م-1882م) في شبه مقامته والتي أثبتها في مطلع المجلد الأول من كتابه :(المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد)[2].

والتجربة الثانية تظهر في نهاية القرن التاسع عشر للشيخ عبد الرحمٰن الديسي(1854م-1921م)المسماة (بذل الكرامة لقراء المقامة)،وهي شرح لمناظرته الشهيرة بين(العلم والجهل)وهي موضوع الدراسة والتحقيق.

---

[1] انظر عمر بن قينة ،الديسي ،حياته وآثاره وأدبه،مصدر سابق ،ص85

[2] انظر عمر بن قينة ،الديسي ،حياته وآثاره وأدبه،المصدر نفسه ،ص44،نقلا عن الأمير عبد القادر الجزائري،كتاب المواقف في التصوف والإرشاد ،دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر،دمشق ،1996م، ص10

1-فن المقـــامـــة :

أ-مفهوم المقـــــامـــة لـغـــة :

جميع الذين تناولوا فن المقامة ،وتحدثوا عن نشأته وتطوره،كان اعتمادهم الأساسي في تحديد المعنى اللغوي للكلمة على معاجم اللغة ،خاصة لسان العرب **لابن منظور ،انطلاقا من مادة «ق وم »**[1]،والتي منها أخذت كلمة مقامة ،لتدل **على المجلس أو الجماعة من الناس** ،«**فكلمة** مقامة إذن لها معنيان في لسان العرب **لابن منظور ، المجلس والجماعة من الناس**»[2].

فقد عرفها ابن منظور بقوله:«**والمَقامُ والمُقامَةُ**:الموضع الذي تُقيمُ فيه،و**المُقامة ،بالضم الإقامة. والمَقامة ،بالفتح: المجلس والجماعة من الناس،قال:وأما المَقام والمُقام فقد** يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة،وقد يكون بمعنى موضع القِيام،لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوح،وإن جعلته من أقام يُقيمُ فمضموم،فإن الفعل إذا تجاوز الثلاثة فالموضع مضموم الميم،لأنه مُشَبَّهٌ ببنات الأربعة نحو دحرج و هذا مُدَحْرجُنا»[3].

ولفظة المقامة تعني عدة معاني في القرآن الكريم ،تتفق معظمها على معنى المجلس أو النادي ،ومن هذه المعاني :

1-المنزلة الرفيعة :في قوله تعالى : **وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾**[4].

2-مكان الإقامة : في قوله تعالى : **وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾**[5]

3-المكان والإقامة :في قوله تعالى : **﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾**[6].

---

[1] **ابن منظور ،لسان العرب** ،اعتنى به أمين عبد الوهاب ،محمد الصادق العبيدي،طبعة جديدة ودار إحياء التراث العربي،بيروت،ط(3)(1419هـ-1999م)ج11،مادة «قوم»،ص355

[2] إكرام فاعور ،مقامات بديع الزمان الهمذاني وعلاقتها بأحاديث بن دريد ،دار اقرأ،بيروت ،ط1، (1983م)ص113

[3] **انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدرسابق،ج11،مادة«قوم» ،ص 355**

[4] الإسراء، الآية 79

[5] الأحزاب، الآية 13

[6] مريم ،الآية 73

4-المكان أو مقر الإقامة :في قوله تعالى : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾[1].

ووردت لفظة مقامة مقترنة بالتاء المربوطة مرة واحدة في القرآ ن الكريم ،في قوله تعالى :

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾[2].

6- المنزلة في الربوبية : ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[3].

أما في الشعر العربي فوردت لفظة المقامة عند الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى[4] في قوله :[5]

وَفِيهِمْ مَقَامَات[6] حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ[7] يَنتابها القول وَالفِعْلُ

جاء ذلك في معرض مدحه للرجلين[8] وقوميهما الرجلين اللذين تدخلا بمالهما وحكمتهما بين قبيلتي عبس وذبيان ،فأوقفا حربا ضروسا اندلعت بينهما ،عرفت في أيام العرب بحرب داحس والغبراء،والتي دامت سنوات طيلة كما يقول المؤرخون.

وكلمة«مقامات »الواردة في البيت السالف الذكر «**تعني :الجماعات التي تحضر** (الأندية)،والمراد المديح بأن هؤلاء القوم جماعات حسنة وجوههم ،يجتمعون في أندية غير مقصورة على الكلام فحسب وإنما تضم الكلام والفعل **،أي** :إنهم أناس أو جماعات لا يكتفون بالقول ما لم يكن مقرونا به العمل »[9].

---

[1] النمل،الآية 39

[2] فاطر ، الآية35

[3] إبراهيم، الآية 14

[4] **زهير بن أبي سلمى:**شاعر جاهلي ،من أصحاب المعلقات ،ذكروا انه كان له في الشعر ما لم يكن لغيره،كان أبوه شاعرا ،وخاله شاعرا وأخته شاعرة وابناه كعب وبُجير شاعرين ،صاغ تجاربه في الحياة حِكَماً جاءت أقرب إلى الشعر التعليمي منها إلى الوجداني،واشتهر بدعوته إلى السِّلم ،وشَجْبِه للحرب وروعة تصويره لويلاتها،عُني بتنقيح شعره حتى عرفت بعض قصائده بـ(الحوليات) **أي**(التي سُلخ في نظم كل مها عام **كامل**)،انظر معجم أعلام المورد،منير البعلبكي،دار العلم للملايين،بيروت،ط1(1992م)، ص223

[5] ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه وقدمه :**علي فاعور ،دار الكتب العلمية** ،بيروت ،لبنان ،ط1،(1408هـ،1988م)،ص87

[7] **المقامات :**المجالس،وكان يحض فيها على الخير والصلاح بين الناس،انظر ديوان زهير بن أبي سلمى ،**مصدرسابق**،ص87

[6] **أندية :الواحد ندي** :المجلس،وينتابها ،يقصدها،انظر ديوان زهير بن أبي سلمى ،**المصدر السابق** ،الصفحة نفسها.

[8] هما الحارث بن عوف وهرم بن سنان ،وكانا تحملا ديات القتلى في داحس والغبراء،انظر ديوان زهير بن أبي سلمى ،**مصدرسابق**،ص86

[9] هادي حسن حمودي ، المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمذاني،دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط1(1985م)،ص14

وكذلك استعملها لبيد[1] للدلالة على الجماعة من الناس في قوله :[2]

وَمَقَامَةٍ غُلْبِ الرقابِ[3] كَأَنَّهُمْ　　　جِنٌّ لَدَى بَابِ الحَصِير[4] قِيَامُ

واضح أن كلمة (مقامة) التي جاءت هنا مفردة تدل على جماعة من الناس بدليل كلمة الرقاب من جهة ،وتشبيههم بالجن وهم قائمون على باب الأمير من جهة ثانية ،فالكلمة قد تجاوزت المكان إلى من يوجدون فيه،فهي تعني الجماعة التي يضمها المجلس أو **النادي** .

كما وردت كلمة «مقامة»بالضم للدلالة على محل الإقامة .جاء في قول لبيد:[5]

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُهَا فَمُقَامُهَا[6]　　　بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُهَافرِجَامُهَا

وقد شرحها ابن منظور في لسان العرب فقال : «يعني الإقامة »[7].

ومعنى للشطر الأول «عفت ديار الأحباب وانمحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة»[8]

ولقد تطور مدلول اللفظة من الدلالة على المجلس أو الجماعة من الناس ،للدلالة على «العظة والخطبة الأخلاقية ينشدها الرجل بين يدي الخليفة والأمير فقد عقد بن قتيبة في عيون الأخبار فصلا سماه« مقامات الزهاد عند الخلفاء **والملوك**»[9]،يقول الزمخشري في أساس البلاغة في معنى لفظة مقامة:« **وقام** بين يدي الأمير بمقامة حسَنة وبمقامات:بخطبة أو عظة أوغيرهما»[10].

---

[1] **لبيد بن أبي ربيعة،:توفي عام** (41هـ-661م)شاعر عربي مُخضرم ،أدرك الجاهلية والإسلام ،يُعرف بـ(لبيد العامري)تميزت قصائده ،حتى في الجاهلية ،بنفحة دينية ،فلما دخل في الإسلام غلبت على شعره مسحة روحية فاعتبر نموذجا للشعر الإسلامي الجديد،عمّر حتى تجاوز المائة ،وقد عبر عن مشاعره ،في تلك السن العالية بقوله المأثور :

ولقد سئمتُ من الحياة وطُولها　　　وسُؤال هذا الناس :كيف لَبيدُ؟

انظر منير البعلبكي،معجم أعلام المورد،مصدر سابق،ص387

[2] **ديوان لبيد بن ربيعة** ،اعتنى به حمدو طماس،دار المعرفة ،بيروت ،ط1،(1425هـ،2004م)،ص105

[4] **غلب الرقاب** :أي أن رقابهم غلاظ كالأسود،انظر ديوان لبيد بن أبي ربيعة ،**مصدرسابق،الصفحة** نفسها .

[3] **الحصير** :الملك،انظر ديوان لبيد بن أبي ربيعة ،المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .

[5] ديوان لبيد بن ربيعة ،المصدر نفسه ، ص107

[6] المقام منها:ما طالت الإقامة به، انظر أبا عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (ت486هـ)**،شرح المعلقات السبع ،دار المعرفة** ،بيروت ،ط2(1425هـ،2004م)،ص133

[7] **انظر ابن منظور ،لسان العرب ،مصدرسابق،ج11،مادة«قوم»** ،ص355

[8] **انظر أبا** عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني **،شرح المعلقات السبع ،مصدرسابق،**ص133

[9] **فكتور** الكك ،بديعات الزمان ،المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ، (1961م)،ص43،44

[10] انظرأبا القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري،أساس البلاغة،تحقيق باسل عيون السود،دار الكتب العلمية ط1(1419هـ-1998م)،ج2 ص111

وتطور مضمون الكلمة في العصر الإسلامي،وأصبحت تعني :«المجلس يقوم فيه شخص بين يدي خليفة أو غيره ويتحدث واعظا »[1].

وفي نفس هذا المعنى :« استعملها بديع الزمان الهمذاني في المقامة الوعظية ،إذ نرى أبا الفتح الاسكندري يخطب في الناس واعظاً وعظاً بديعاً،وراعَ ذلك منه عيسى بن هشام فقال لبعض السامعين:من هذا ؟فالق:غريب قد طرأ لا أعرف شخصه ،فاصبر عليه إلى آخر مقامته» [2]

ولقد كان أصحاب هذه الخطب والمواعظ يسعون جاهدين للتأثير في مستمعيهم ،فاعتمدوا لذلك لغة رشيقة ،وعبارة أدبية أنيقة ،تقرع السمع وتنبه الفكر.

وهكذا يظهر:«أن معنى المقامة قد انحرف في القرن الثالث الهجري،فتدنى إلى الدلالة على كلام الشحاذين الذين اضطروا في توسلهم بادعاءات توجيهية أن يستعملوا لغة مختارة منمقة.ذلك أن الثقافة الأدبية التي كانت فيما سلف من مميزات البلاطات وروادها أخذت في الانتشار بين طبقات الشعب »[3].

وهكذا كانت هذه الكلمة يتغير مدلولها حسب الظروف الغالبة في كل عصر استخدمت فيه،ففي العصر الجاهلي الذي يؤمن بالقبلية والطائفية كان مدلولها اجتماعيا،وعندما تغلبت النزعة الدينية إبان صدر الإسلام اتجهت الكلمة اتجاها دينيا إلى الوعظ والإرشاد ،وعندما تقدمت الفنون الأدبية خلال العصر العباسي الثاني،ورقيت مظاهر الحياة في العصر العباسي،وتعددت ألوان الأدب إلى التفنن والإغراق في المحسنات البديعية ،اتخذت المقامة مدلولا أدبيا ظهر على يد بديع الزمان الهمذاني ،الذي استخدم لفظة«مقامات» استخداما يقصد بها نوعا أدبيا جديدا ظهر في ذلك العصر .

---

[1] شوقي ضيف ،فن المقامة ،مرجع سابق ،ص7

[2] شوقي ضيف ،فن المقامة ،المرجع نفسه،ص7،8

[3] فكتور الكك ، بديعات الزمان ،مرجع سابق،ص44

ب-مفهوم المقامة اصطلاحا :

لقد أصبحت كلمة مقامة في القرن الرابع الهجري تدل على تلك القطعة الأدبية التي تتضمن حادثة يرويها راو بأسلوب أدبي يعتمد الألفاظ الغريبة ،والجمل المسجوعة ،والخيال الكثير ،وبذلك استطاعت لفظة مقامة أن تدخل «دائرة المصطلحات الأدبية لتدل على ضرب من السرد يستند إلى راو ،يحكي عن بطل مكد يتشكل من مجموع أفعاله وأقواله -سواء تدخل الراوي أو لم يتدخل –متن الحكاية التي يحملها خطاب المقامة »[1].

وقد ارتبط مفهوم المقامة قديما بالمكان أوالمجلس ،إذ يعرفها الزمخشري بقوله:«المقام أو المقامة كالمكان أو المكانة :موضع القيام فاتسع فيهما حتى استعملا لستعمل المكان أو المجلس»[2]

أما الجاحظ (ت255هـ)فقد وردت هذه اللفظة المقترنة بتاء التأنيث في كتابه «البيان والتبيين »في قوله :«وفي مقامات الصلح»[3].

وفي كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة إنما كان معنى الكلمة المكانة أو المنزلة في قوله :«للشعر أوقات يبعد فيها قريضه ،ويستصعب فيها ريضه ،وكذلك الكلام المنثور في الرسائل والمقامات والجوابات »[4].

كانت هذه أهم معاني كلمة مقامة قبل أن تظهر كفن قائم بذاته على يد بديع الزمان الهمذاني الذي سارت مقاماته شرقا وغربا ،والذي عرَّف المقامة بقوله :«فالمقامة تعبير جامع لأحاديث أدبية ،أنيقة الأسلوب ،سياقها سرد قصص ومدارها على الكدية وعرض جوانب من اللغة والعلم والاجتماع »[5].

أما في العصر الحديث فيعرفها الدكتور شوقي ضيف بأنها :« ليست قصة وإنما هي حديث أدبي بليغ ،وهي أدنى إلى الحيلة منها إلى القصة ،فليس فيها من

---

[1] عمر عبد الواحد ،السرد والشفاهية ،دراسة في مقامات الهمذاني ،دار الهدى للنشر والتوزيع،ط 2، (2003م)،ص17
[2] الزمخشري ،مقامات الزمخشري ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ، (1982م-1402هـ)،ص16
[3] الجاحظ،البيان والتبيين ،تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون،دار الفكر للطباعة والنشر ،ج3،ص269
[4] ابن قتيبة ،الشعر والشعراء ،عالم الكتب ،بيروت ، ،ط1،(1404هـ،2004م)ج1،ص25
[5] عبد الرحمٰن ياغي ،رأي في المقامات ،دار الفكرللنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ، (1985م)،ص12

القصة إلا ظاهر فقط،أما هي في حقيقتها فحيلة يُطرفنا بها بديع الزمان وغير لنطلع من جهة على حادثة معينة ،ومن جهة ثانية على أساليب أنيقة ممتازة ،بل إن الحادثة التي تحدث للبطل لاأهمية لها ،إذ ليست هي الغاية ،إنما الغاية التعليم والأسلوب الذي تعرض به الحادثة ...ولعل ذلك ما جعل المقامة منذ ابتكرها بديع الزمان تنحو نحو بلاغة اللفظ وحب اللغة لذاتها » [1].

وتروي مقامات الهمذاني مغامرات الكديين[2]،هؤلاء المتسولون الذين كانوا على علم بطرق فنية في استخلاص أموال الناس مستغلين في ذلك ظروفا خاصّة ،خاصة ما تعلق بالصنعة اللفظية ،فيستعملون كل وسائل الحيل والدهاء لكسب المال.

[1] شوقي ضيف ،فن المقامة ،مرجع سابق ،ص9

[2] **أصحاب الكدية :** هم طائفة ظهرت في عصر البديع وكانوا يعرفون بالساسانية إلى ساسان ،وهو شخص احترف الكدية قديما ،انظر شوقي ضيف ،فن المقامة ،مرجع سابق،ص20

2- المنـاظـــــرة :

تعتبر المناظرات من أهم الأشكال النثرية في الأدب العربي ،ومن أبرز الفنون النثرية التي ازدهرت في القرن الثاني الهجري ،ويعود الفضل في ازدهارها إلى المتكلمين المعتزلة :« والمعتزلة أهم طوائف المتناظرين حينئذ ،فقد وقفوا أنفسهم على جدال طوائف المتكلمين من مخالفيهم »[1] **وقد نشط فن المناظـرة** « في القرن الثاني الهجرة بسبب المتكلمين وبخاصة المعتزلة الذين اتخذوا الجدل والمناظرة وسيلة للدفاع عن آرائهم ومنهجا لنشر مبادئهم »[2].

3-مفهوم المناظرة:

أ-مفهوم المناظرة لـغـة:

ورد في معجم لسان العرب أن المناظـرة :«**أَن تُنَاظِـرَ أَخَاكَ في أَمر ،إذا** نَظَرْتُمَـا معاً كيف تأتِيانه والتَّنَاظُرُ: التَّرَاوُضُ فِي الأَمْرِ ،وَنَظِيرُكَ اَلَّذِي يُرَاوِضُكَ في الأمر وَتُنَاظِرُهُ ،وَنَاظَرَهُ **مِنَ اَلْمُنَاظَـرَةِ** .والنَّظِيرُ :**المِثْلُ** .وقيل المثل في كلّ شيء،وفلانٌ نَظِيُرك أي مِثْلُكَ لأنّه إذا نَظَرَ إليهما النَّاظِرُ رآهما **سواءً**.ويقال: نَاظَرْتُ فُلاَنًا أي صِرْتُ نَظِيًرا له في المخاطبة.**وإذا قلت نظرت** في الأمر احتمل أن يكون تفكرا فيه وتدبّرا **بالقلب** »[3]

وجاء في معجم مقاييس اللغة :« النون والظاء والرّاء أصلٌ صحيح ،يرجع فروعُه إلى معنًى واحد وهو تأمُّلُ الشيءِ ومعاينتُه ،ثم يُستعار ويُتَّسَع فيه.فيقال نظرت إلى الشّيء أنظُر إذا عاينْتَه.**وحَي حِلاَلٌ نَظَرٌ** :متجاوِران ينظُرُ بعضهُم **إلى بعض**.ويقولون :نَظَرتُه ،أي انتظرته .وهو ذلك القياس ،كأنّه ينظر إلى الوقت الذي يأتي فيه.»[4].

---

[1] شوقي ضيف ،سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول،دار المعارف ،ط16.2004، ص457

[2] محمد عبد الغني ،النثر الفني في العصر العباسي الأول ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1983،ص64

[3] ابن منظور بلسان العرب ،مصدرسابق ،ج5،مادة «نظر» ،ص216،217

[4] أبو الحسين أحمد بن فارس ،معجم مقاييس اللغة،تحقيق عبد السلام هارون ، ،دارالجيل ،بيروت ، ط1 (1991م)، ،المجلّد الخامس، مادة «نظر»،ص444

بالإضافة إلى ما سبق فإن بعض المعاجم اللغوية اهتمت بالدلالة اللغوية للمناظرة ،كما اهتمت بالدلالة الاصطلاحية ،من ذلك ما وردفي معجم **تاج العروس**:«النظر محركة الفكر في الشيء تقدّره وتقيسه ...**وإذا قلت نظرت في** الأمر احتمل أن يكون تفكرا وتدبرا بالقلب .**والتناظر التراوض في الأمر** ونظيرك الذي يراوضك وتناظره والمناظر المثل والشبيه »[1].

وجاء في كتاب مجمل اللغة :«**نظر:نظرت،وأنظر ،وأنظرت الأرض ،إذا رأت** العين نباتها ،ونظر الدهر إلى بني فلان فأهلكهم،وحيّ حلال ونظر،أي متجاورين ينظر بعضهم ،والنظير :المثل ،وهو الذي إذا نظر إليه وإلى نظيره: **كاناسواء**»[2].

وقد ورد في معجم الصحاح في اللغة والعلوم :«النظر تأمل الشيء بالعين ،ويقال حيّ حلال ونظر ،أي متجاورون يرى بعضهم بعضا.**وداري تنظر إلى** دار فلان ،ودورنا تناظر ،أي تقابل ،والنظّارة قوم ينظرون إلى الشيء،ونظير الشيء مثله،وحكى» أبو عبيدة»النظر والنظير بمعنى واحد،مثل النِدّ و النديد»[3].

من خلال التتبع لمعنى لفظة (مناظرة)يظهر **أن المعنى اللغوي للمناظرة** يتجلى في اشتراك شخصين في جدال حول موضوع محدّد بهدف إثبات وجهة نظر معينة ،وهو المعنى الذي يعبر عنه الفعل "**ناظر" في علم الصرف العربي** حيث :«نجد الصيغة(**فاعل**) تعني وجود شخصين يشتركان معا في أداء عمل واحد في الوقت نفسه ،كما تعني أيضا المنافسة بين هذين الخصمين **فالفعل** (**سابق**) مثلا يعني اشتراك شخصين في الفعل نفسه وفي الوقت ذاته ،كما يعني أيضا التنافس بين هذين الشخصين ،وكذلك الفعل :(**ناظر=فاعل**)يعني أن شخصين ينظر أحدهما إلى الآخر في وقت واحد ،وإذا أضفنا حرفا على الفعل (**ناظر**)ليصبح (**تناظر=تفاعل**)**فإن الفعل بالإضافة إلى الم**عاني السابقة يدل على وقوف شخصين :**واحد أمام الآخر** »[4].

فهذه التحديدات المعجمية تحدّد لفظة المناظرة من خلال شروط التخاطبية التي يشترك فيها شخصان.

[1] محمد مرتضى الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ط1(1306هـ)، **المجلّد الثالث** ، مادة «نظر»،ص574

[2] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي(ت395هـ)،كتاب مجمل اللغة ،دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان ،مؤسسة **الرسالة**ط2 (1976م)،ج1 ،مادة «نظر»،ص873

[3] نديم مرعشلي،أسامة مرعشلي،الصّحاح في اللغة والعلوم ،دار الحضارة العربية ،بيروت ، (1974م)، مادة «نظر»،،**المجلد الثاني** ،ص580،581

[4] حسين الصّديق ،المناظرة في الأدب العربي الإسلامي ،الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان ،مصر ،ط1، (2000م)،ص58

ب–مفهوم المناظرة اصطلاحا :

يورد أحمد الهاشمي أن للمناظرة ثلاثة شروط هي :«(الأول):أن يجمع بين خصمين هما ،متضادين،أو متباينين في صفات،بحيث تظهر خواصهما كالربيع والخريف والصيف ،والشتاء .(الثاني):أن يأتي كل من الخصمين في نصرته لنفسه وتنفيذ مزاعم قرينه بأدلة من شأنها أن ترفع قدره ،وتحط من مقام الخصم ،بحيث يميل بالسامع عنه إليه.(الثالث):أن تصاغ المعاني والمرجعات صوغا حسنا ،وترتب على سياق محكم ليزيد بذلك نشاط السامع ،وتنمي فيه الرغبة في حل المشكل»[1].

من خلال هذا التعريف يتضح أن المناظرة لا بد أن تخضع لمعايير صارمة أساسها وجود شخصين يتبادلان الخطاب حول موضوع معين ،ويحاول كل واحد منهما أن يدحض رأي الطرف الآخر ويثبت صحة رأيه بالحجة والبرهان الصحيح .

وورد تعريف المناظرة في المعجم الوسيط بأنها:« نوع من المحاضرة يشترك فيها اثنان أو أكثر ،ويتخذ كل موقفا معينا يدافع عنه بالأدلة والبراهين ويحاول قدر استطاعته ومهارته ،أمرين واضحين :تأييد رأيه وتخطئة رأي الفريق الآخر »[2].

فالحوار إذن شرط أساسي وهو :« تبادل الكلام بين اثنين فأكثر ،وهو نمط تواصل ،حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي ....»[3].
هذا الحوار الذي صب فيه عبد الرحمٰن الديسي فكره وأدبه الإصلاحي يمكن تصنيفه في خانة المناظرات ،لأنها تشبه المناظرة التي يعرفها أحمد الشايب بقوله :« ضرب من الكلام يشترك فيه اثنان على الأقل ،يحاول كل منهما إثبات رأيه وإبطال رأي خصمه بالحجة والبرهان»[4].
يظهر من هذا التعريف أنه يعطي بعدا آخر للمناظرة ،إذ يجعلها فنا من فنون الكلام الذي يشترك فيه اثنان أو أكثر ،فيحاول كل طرف إثبات رأيه بالحجة والبرهان .

---

[1] نديم مرعشلي أسامة مرعشلي ،الصحاح في اللغة والعلوم ،مصدرسابق،ص580
[2] سعيد علوش،معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة،مطبوعات المكتبة الجامعية ،الدار البيضاء ، المغرب ، (1984م)،ص35
[3] ا نظر سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،مرجعسابق،ص46
[4] أحمد الشايب ,الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية ،مكتبة النهضة المصرية ،ط7، (1979م)ص100.وانظر كذلك عبد العزيز عتيق :الأدب العربي في الأندلس ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ط2،(1976م) ،ص496

والمناظرة التي كتبها الشيخ عبد الرحمٰن الديسي والتي سماها«مناظرة بين العلم والجهل »،«كانت من ألطف أدبه» [1] ،نلمس فيها ذلك الحوار الذي يجريه الكاتب ،بين شيئين أو قيمتين أحدهما يمثل الجانب الإيجابي «**العلم** » **والآخر** يمثل الجانب السلبي «الجهل»ويحاول الديسي عن طريق الحوار معاضدة الإيجابي لترسيخه في المجتمع ،ومحاربة السلبي ثم يظهر العدل ممثلا في لسان **الإنصاف** .وهذا الحوار عبارة عن حشد من المعلومات المتراكمة عبر التاريخ حول القضية التي يتناقش فيها الطرفان أو المتناظران .

3 -المناظرة بين العلم والجهل وشرحها المسمّى «بذل الكرامة لقراء المقامة »:

إن المتأمل للمصنفات التي خلفها عبد الرحمٰن الديسي ،تلفت نظره ظاهرة الشروحات الأدبية :« وهي أن الأدباء عمدوا إلى شرح الأعمال الجاهزة **.ونحن** لا نقصد شرح الأعمال الصوفية والتاريخية والفقهية **.ولكننا قصد شرح** الأعمال الأدبية.والشرح الأدبي قد يكون على شكل قصيدة نظمها الشارح نفسه وقد يكون شكل قصيدة أو عمل آخر لغيره .وقد حفل الإنتاج الجزائري بالنوعين ...ولكننا لن نأتي على كل هذه الشروح هنا وحسبنا التنبيه على أن أصحابها كانوا يهدفون من ورائها إلى خدمة الأدب واللغة والبلاغة مظهرين براعتهم القلمية والخيالية ومحفوظا تهم وذوقهم الفني »[2].

ويتميز الديسي بتنوع في الشروح التي كتبها:«شروح الديسي شروح أدبية ،أو شروح دينية ،كما أن منها ما هو شروح لبعض مؤلفاته،ومنها ما هو شروح لمؤلفات غيره:«بذل الكرامة لقراء المقامة ،شرح البديعية ،تحفة المحبين بشرح أبيات القطب الأكبر محيي الدين ،تنوير الألباب بمعاني الشهاب ،الموجز المفيد في شرح درة عقد الجيد ،النصح المبذول لقراء سلم الوصول ،القهوة المرتشفة

---

[1] **عمر بن قينة** ،الديسي ،حياته وآثاره وأدبه ،**مرجع سابق**،ص40
[2] **أبو القاسم سعد** الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،مصدر سابق ،ج2،ص174

في الزهرة المقتطفة،المشرب الراوي على منظومة الشبراوي ،فوز الغنائم،فتح العلاّم في شرح صلوات القطب عبد السلام» [1].

ولعل سبب غلبة الشروح على أعماله يرجع إلى وظيفة التعليم التي مارسها في زاوية الهامل ،فلقد كان الديسي مدرسا بزاوية الهامل ببوسعادة ،لأنه كان:« يتوخى تيسير المعارف لطلبته ،وتفسير ما يمكن أن يشكل عليهم في متونه الخاصة وفي متون غيره التي يقررها لطلبته ،ولذا نجد المنهج التعليمي واضحا في جميع مؤلفاته »[2].

والحقيقة أن المخطوط –موضوع الدراسة والتحقيق- من الشروحات الأدبية للديسي :« ونظرا لما حظيت به المناظرة من رضى وتقدير،واعتزازه هو بها شرحها برسالة تقع في 130صفحة ،تدعى بذل الكرامة لقراء المقامة»[3] .

ولقد اتضح للديسي أن مناظرته لاقت قبولا من غيره ،فعقد العزم على شرحها ،:« كما بدا له أنّه لقي تشجيعا عليها واستحسانا لها ،وإيثارا أيضا لاسم (مقامة)جديرا بالشرح ؛فتصدى لها هو بشرح يقع في (مئة وثلاثين صفحة) لا يزال مخطوطا لدى أحد أحفاده ،وأطلق على هذا الشرح اسم بذل الكرامة لقراء المقامة " »[4].

«كتبها بعنوان (المناظـرة) ثم بدا له أن يصنفها في نوع (المقامة)بفعل طابعها القصصي،فهي إذن (مناظـرة) امتطت شكل المقامة :شخصياتها ،وجوها ،ولغتها المنتقاة وسجعها،وموسيقاها »[5]

ومهما يكن من شيء فإن مقامة الديسي :« بذل الكرامة لقراء المقامة» صورة من صور النثر الجزائري الحديث،وهي «نموذج أدبي متميز ،ومتقدم جدا في الفترة كتب فيها ،ثم نشر ،نموذج نثري رائد مع نهاية القرن التاسع عشر كتابة ،وبداية القرن العشرين نشرا»[6].

---

[1] عمر بن قينة ، الديسي حياته وآثاره وأدبه ،مصدرسابق،ص80
[2] لعبيدي بن محمد بوعبد الله ،المشرب الراوي على منظومة الشيراوي،مرجعسابق ،ص6
[3] عمر بن قينة، الديسي حياته وآثاره وأدبه،مصدرسابق،ص193،194
[4] عمر بن قينة ،فن المقامة في الأدب العربي،مرجعسابق،ص5
[5] عمر بن قينة ،فن المقامة في الأدب العربي،المرجع نفسه،ص54
[6] عمر بن قينة ،فن المقامة في الأدب العربي،المرجع نفسه،ص59

فهي صورة من صور المقاومة أثناء العهد الاستعماري رغم كل محاولاته لمحاربة مقومات الشخصية العربية الإسلامية وفي مقدمتها اللغة العربية

يعد الديسي من كتاب القرن التاسع عشر الذين قدموا نقدا اجتماعيا للكثير من سلبيات المجتمع ومتناقضاته ،«وهي عبارة عن جدل تصور الكاتب حدوثه بين العلم والجهل ،...فجرّد منهما شخصين كلاهما يدافع عن موقعه بحجته الخاصة ،وكلاهما يريد أن يثبت لخصمه علو مكانته وتفوّقه وانتصاره »، [1]وبعد أن يدلي كل بدلوه يتدخل في الأخير شخص ليحكم بالعدل بين الخصمين ، فالكاتب لم يتدخل مباشرة ،وإنما تدخل باسم تمثله كلمة الإنصاف كرمز للعدل.

وقد استطاع الكاتب الشيخ الديسي من خلال نثره تصوير واقع المجتمع والقضايا التي عاشها الكاتب أكثر من قرن ونصف ونقل إلى القارئ ما يلقى الضوء على المراحل التي مر بها المجتمع ،والصراعات المختلفة التي ظهرت في البيئة الجزائرية ،وسجل نظرة الأدباء والكتاب لهذه القضايا بحيث يمكن أن تعتبر نصوصه شواهد على الماضي الطويل الذي عاشه الشعب الجزائري تحت نير الاستعمار ،فـــ«المناظرة محاولة من بين المحاولات التي جاءت في فترة لم يكن فيها ما يشجع على الإنتاج الأدبي ،فحملها الكاتب وجهة نظره معبرا عن إحساس اجتماعي وفكري يومئذ» [2]

وكان سبب تسميته للمناظرة بالمقامة:« أسماها مقامة لعنصر الخيال في القصة سواء في الموضوع أو في الأبطال الذين حملوا أسماء «العلم» و«الجهل» و«الإنصاف»ولأسلوب الصياغة كالسجع ،والحوار ،وكذلك التحلية بالأشعار ، كما هو شائع في المقامات »[3].

ويحاول الديسي عن طريق الحوار أن يصور الجدل القائم بين العلم والجهل :« وقد اختار أسلوب الجدل والنقاش لمناسبتهما الموضوع بواسطة الحوار والسرد »[4].

كل ذلك في أسلوب أخاذ بمجامع القلوب ،جذّاب غير ممل يبثه الشيخ الديسي توريات جميلة وإشارات إلى أمثال مشهورة ،وحجج وبراهين من القرآن الكريم، واقتباسات من الحديث النبوي الشريف ،«حتى يظن القارئ لهذه المقامة بأنه في مجلس عقد لمناظرة حقيقية وأنه يشاهد –واقعيا-خصمان

---

[1] عمر بن قينة ، الديسي حياته وآثاره وأدبه،مصدر سابق،ص39

[2] عمر بن قينة ، الديسي حياته وآثاره وأدبه، المصدر نفسه، ص40

[3] عمر بن قينة , الديسي حياته وآثاره وأدبه، المصدر نفسه, ص193

[4] عمر بن قينة ، الديسي حياته وآثاره وأدبه،المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

يتحاجان يستمع إلى حججهما حتى إذا ظن أن الحق مع أحدهما قام الآخر يهدم ما بناه صاحبه ،ويفند مزاعمه ،وهكذا لا يزال يسمع حجة تقرع حجة حتى ينتهي آخر المحاورة ،فيتبين أنها مناظرة مصطنعة ومخاصمة خيالية ،وهي إلى ذلك تصور ناحية من نواحي الأدب العربي الممتع وهي من المناظرات التي ألفوا وضعها على ألسنة الحيوانات والجمادات »[1].

يبدأ الكاتب شرحه لمناظرته بالحمد والثناء على الله تعالى ، والصلاة على الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم - بقوله :« إن أحسن ما يستفتح به المتكلم كلامه.حمد الله تعالى والثناء عليه في كل مجلس ومقامه،والصلوات والتحيات الفاخرة.على سيدنا ومولانا محمد سيّد أهل الدنيا والآخرة وعلى آله السادة وصحابته الأئمة القادة ،أما بعد:»[2].

في الافتتاح بالحمد بعد البسملة أسلوب القرآن المجيد فيتأكد الاقتداء به في افتتاح الكتب والرسائل ،وحمد الله تعالى بالثناء عليه بصفاته الجميلة وأسمائه المقدسة الجليلة ، في كل مجلس ومقامة ،ثم الصلاة والتحية الفاخرة على النبي محمد-صلى الله عليه وسلم-سيد أهل الدنيا والآخرة ،وعلى آله السادة .وصحابته الأئمة القادة .

ثم يكشف الكاتب عن الهدف من هذه المناظرة فيرى أنه يتلخص في استنهاض الهمم وتحريك العزائم ،من أجل نهضة فكرية أساسها الحوار والعلم النافع فكان قصده إيقاظ العزائم وتحفيز الهمم واستنهاضها للعلم والعمل.

و تمثل المناظرة طرحا نسبيا بين :«العلم والجهل »هذه الثنائية التي يبديها عن طريق المحاورة بين قيمتين مختلفتين ،أو بين رؤيتين مختلفتين هما :رؤية السواد الأعظم من الأمة للعالم ،ورؤية العلماء الأجلاّء.

وحين يصل الحوار إلى قمة الجدل يتدخل الإنصاف الذي يمثل الوسط بين العلم والجهل، مقررا أن الخير في العالم العامل بعلمه ،يليه المسترشد الجاهل ،ولا خير في غير هذين .

---

[1] عزت العطار ،مناظرات في الأدب (د ون معلومات)،ص3

[2] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن الديسي ،ط1، (2012م)،ص33

أ-مراحل مناظرة الديسي:

وردت المناظرة في ثلاث مراحل ،يبدأ الكاتب بمقدمة يتحدث فيها أن الله أجرى على لسانه هذه المقامة الأدبية في المفاخرة بين العلم والجهل،التي اعترف بفضلها غيره ،وأشاروا عليه ومنهم الحفناوي بشرحها:«وقد أشار علي العلامة الفاضل البارع في الفروع والأصول.الجامع بين المعقول والمنقول.مع تحلي بآداب ومعارف.واتساع في اللغات واطلاع على اللطائف.ألا وهو السيد الحفناوي .وفاه الله جميع المساوي»[1].

ثم يذكر الكاتب تنبيها مبينا أن الجدل الذي شغل به العلماء،له آثار سلبية :«قال بعض العلماء إياك أن تشتغل بالجدل الذي ظهر بعد انقراض الأكابر من العلماء ،فإنه يبعد عن الفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة ،وهو من أشراط الساعة»[2].

ثم يقول أن الجدل إذا كان الهدف منه هو إظهار الحق فلا بأس «والإنصاف أن الجدل لإظهار الصواب...فلا بأس به »[3].

تصور الكاتب أن هذه المناظرة قد وقعت بين العلم والجهل ،وقد تصور أن هناك قوم من الناس قد حضروا ليشهدوا في هذه الخصومة،في يوم قد سبق الاتفاق عليه ،:«فاجتمع قوم وعينوا لذلك يوم :القوم جماعة من الناس ليس فيهم امرأة سموا بذلك لقيامهم بالعظائم»[4] لكن الحكم في النهاية كان ممثلا في شخص واحد هو الإنصاف.

يبتدئ العلم كلامه في المرحلة الأولى وكأن هناك كلاما سابقا مع الجهل معيرا بنيه بأنهم لا يساوون شيئا:«بنوك بهائم ،وإن لبسوا العمائم: بنو الجهل المتصفون به ،والمنسوبون إليه في حكم البهائم ،وإن كانوا في صور الرجال وتزينوا بأحسن الزي من رفيع اللباس ولبس العمائم ،إذ لافرق بينهما إلا في الصورة المحسوسة »[5].

---

[1] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[2] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،ص149

[3] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،ص33

[4] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ، ،ص36

[5] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ، المصدر نفسه الصفحة نفسها

فالعلم هو المبتدئ بالكلام ،وقد صوره الديسي بأنه :«قد شاخ ولَسن .وأدركه الضعف والوهن»[1]باديا في ثياب رثة تدل على ضعفه ، «فبسمل وحمدل وحسبل وحوقل»[2]،وقد افتتح العلم كلامه بما يناسب حاله :«افتتح العلم كلامه ،بما يجب أن تفتتح به ذوات البال إعطاء للمقام حقّه من تقديم الثناء على الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله عملا بالوارد واستنجاحا للمقاصد»[3]،ثم ثنى العلم بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم :«وصلّى وسلّم ،على خير من عَلِم فعلّم»[4]

ثم بدأ العلم بتقريع الجهل وتأنيبه ،قائلا :«ما أنت لخطابي بأهل،ولا جدالي عليك بسهل »[5]

واصفا إياه بأنه موت الأحياء وبأنه قليل الحياء ،ثم يشرع العلم بتعداد فضائله فهو الذي ينمو بالإنفاق ،ويذكر أن العلماء ورثة الأنبياء ،وبأن مصيرهم الجنة ،والعلم معظّم في كل ملّة ،ويستغفر لأهله كل شيء حتى حيتان الماء وجميع وحوش البر وطير السماء ،وهو محبوب لدى النفوس ،ويكفيه شرفا أن كل واحد يدعيه ،ومن معلوماته :التفسير والحديث ،وعلم التوحيد ،وإليه:« ترجع الأمور الأربعة التي بها شرف الإنسان ،علوم الأديان،وعلوم الأبدان ،وعلوم الأذهان،وعلوم اللسان »[6].

ويكفي الجهل نقصا دناءة وسمه أي علامته،يتصور الأشياء عكس ما هي عليه في الواقع ،وإليه ترجع مصادر الشرور كلها :«فكل شر منسوب إليه»[7]،فالجهل يحط من قدر الإنسان .

أما العلم فبه تتصور الأمور على حقيقتها ،وبه تدرك المراتب العالية ،وبفضله يصل الإنسان إلى تحقيق السعادة في الدارين :«وبالعلم تدرك المراتب الفاخرة،وتنال سعادة الدنيا والآخرة»[8].

---

[1] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،ص37

[2] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،ص38

[3] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدرنفسه،الصفحة نفسها

[4] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ، ص39

[5] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[6] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،ص42

[7] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،ص44

[8] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .

ويتصور العلم أن الجهل سيذكره بفقره ،فيدافع عن نفسه قائلا :«فإن عيرتني بالفاقة،فذاك من الحماقة،فالفقر شعار الصالحين الأخيار،وحلية عباد الله الأبرار»[1]ويشرح ذلك فيقول :«إذ الفقر شعار الصالحين وهم القائمون بحقوق الله وحقوق العباد بقدر الطاقة البشرية ،وصفة الأبرار من عباد الله فكيف يكون هذا عيبا يقع به التعبير»[2] .

ويعدد العلم أتباعه وعلمائه في جميع الاختصاصات :«فمن أبنائي مفسرون وحفاظ،وصوفية ووعاظ،ومتكلمون وفقهاء، وأصوليون وأدباء، ومؤرخون وأطباء، ومناطقة وحكماء ،وفرضيون وحسّاب وبلغاء، وكتاب ومنجمون وجغرافيون وأهل هيئة ومهندسون ومساحة وسياسة وعلم حروب وفراسة، إلى غير ذلك مما لا أكاد أحصيه، ولا أقدر أستقصيه »[3].

ولا ينسى العلم أن يدافع عن موقفه عندما يعيره الجهل بالخمول والكساد الذي نال من الحياة الثقافية ، فيقول بأن ركود الحالة الثقافية يومئذ كان بفعل غلبة الجهال وسيطرة الفساد.

ويلمس في هذه المناظرة كل معاني الحس المأساوي بالواقع المهين للعلم والعلماء مبثوثا بين صفحاتها، ،فلم يعد للعلماء التقدير والاحترام ،عكس العصور السابقة التي كان فيها العلم مقدسا ،خاصة في العصور الأدبية الزاهرة مثل :الدولة الأموية ،والعباسية بطوريها الأول والثاني ،ودولة الإمارات والممالك الإسلامية في الأندلس ،والدولة المرابطية والموحدية ،والتي احتل فيها العلماء العرب القمم، فينتشي القارئ العربي ببدائع ما أنتجته قرائح علماء العرب المسلمين ،الذين أسهموا في بناء حضارة الإنسان وقدموا أروع معطيات العلم والفكر.

ومع مرور الأزمان وبفعل ظروف الاحتلال وتدخل عدة عوامل تدهورت الحالة الثقافية والفكرية فانحطت قيمة العلم والعالم وأصبح لا يساوي شيئا لا لقلة علمه وإنما لقلة ذات يده.

---

[1] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،ص57

[2] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ، ص58

[3] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه،ص63

عندما يسترجع العلم مكانة العالم في العصور الزاهرة ،وصورته المشرقة يوم كانت أمة اقرأ تقرأ، وتساهم في بناء الحضارة، ويوم كان العالمُ محفوظ القيمة عزيز المكانة ،يسيطر عليه شعور بالحزن والألم الحاد فيقول:«**فلتبك على سلفي المنابر .والأقلام والمحابر**»[1].

وينهي العلم كلامه معترفا بانهزامه ،مقرا بالغلبة للجهل في الدار الدنيا ،مستنجدا بالصبر ،مؤملا نفسه بالفوز في الدار الآخرة بقوله:«**الآن،وقد كان ما كان**،ذهبت الجماعة و،اقتربت الساعة،فلا يسعني إلا الرضا ،والصبر على مر **القضا**،والتقلب على جمر الغضا،والصبر على مر القضا،فالشيء ينتهي إذا بلغ غاية حده،فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده»[2].

إنها لفتة عظيمة من الديسي الذي يرى أن نظرة المجتمع قد غرقت في المادية ،فيحاول أن ينتزع هذه التصورات الخاطئة التي جعلت الناس يرون أن علم العالم لا يقدم له مالا،ولا يفرج عنه كربة ،وبخاصة عندما يرى أفراد المجتمع الجاهلين أرباب التجارة وأصحاب الأموال، يعيشون في ترف ونعيم إلى غير حد ،بينما يشقى العالم في حياته إلى حد لا يطاق ،فهو في ذل وهوان دائمين وسط مجتمعه .

ويتضح من خلال هذا الحوار والجدل معاناة الديسي كرجل علم وثقافة ،ومدى امتداد تجربته في عمق الواقع اليومي الجزائري بكل تناقضاته ،ومدى انعكاس ذلك على هذه المناظرة،وتلك هي مهمة الكاتب الذي يستطيع أن يتوغل في مجتمعه ،فيصوره خير تصوير محاولا تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة ،خاصة إذا رأى أن أبناء هذه الأمة مهزوزي القيم ،متذبذبي المبادئ .

فهذا الحوار عبارة عن رموز لقضايا اجتماعية أرقت الديسي ،وهو حوار يجمع بين قيمتين مختلفتين لهما الأثر العميق **في المجتمعات (العلم** والجهل)،وتكررت مناقشة هذه القيم في مجتمعاتنا ،فلما تذبذبت الأوضاع وانحطت الحالة العامة لها، حاول الكتاب المصلحون ،-ومنهم الديسي- أن يساهم في عملية الإصلاح ولكنه اختار أسلوب الحوار والمحاورة .

---

[1] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ، ص39

[2] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

وفي المرحلة الثانية يأتي دور الجهل الذي أبدى صفات خارجية تدل على الغضب ،وطبيعته الشرسة:«فلما فرغ العلم من القيل ،وسمع الجهل ما في حقه قيل ،أبرق وأرعد،ووعد وأوعد،ونهض في أكمل شارة وأحسن بز،ةوقد انتفخ من الكبر وأخذته العزة»[1].

محاولا زرع الخوف في نفس العلم :«أتكافحني في إقبال دولتي ،وتنافحني في أيام صولتي ،أما تخشى قوتيأ،ما ترهب بأسي وشدة شوكتي»[2].

فهو صاحب الأمر والنهي ،وله القوة والغلبة وبيده المناصب العالية إذ يقول :«وبيدي المناصب ،وأنا الرافع والناصب،والمتصرف في الحكام،وإلي مرجع الأحكام ،والنقض والإبرام ،والقهر والإلزام»[3].

ويرد على العلم افتخاره ببنيه فينعتهم بأن مكانتهم في الدنيا مفقودة ،وأنهم لا يتمتعون بأية قيمة في هذا المجتمع ،:«أتفخر ببنيك الشعث الغبر،الذين ليس لهم عند أهل الدنيا اعتبار ولا قدر ،إن خطبوا ردّوا ،وإن حضروا فكأنهم ما وجدوا ،وما لهم شار،ةولا يرجع إليهم في استشارة،إن نطقوا أسكتوا،وإن صدقوا بهتوا،عاقلهم حلس البيت ،وحيّهم بمنزلة الميت»[4].

فأهل العلم في نظر الجهل لا يتوقون إلى نيل المناصب العليا ،وهم يعيشون حياة بؤس،ويتجرعون غصص الشقاء وضيق المعيشة:«لا يطمعون في نيل الرتب،وسكن غالبهم الزوايا والترب ،قلوبهم منكسرة للغربة ،وهم حلفاء كل محنة وكربة ،لا ينفكون عن تألم،ويتجرعون كاسات ذل التعلم ،وعيشهم شظف ،ولا يأكلون إلا على ضفف،وشربهم من القداح نطف ،ولباسهم أسمال ،وفراشهم تراب ورمال،فهذا غالب حال بنيك يا مكد الطباع ،يا حلية أهل العجز والضياع »[5].

---

[1] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ، ص91

[2] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،ص95

[3] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدرنفسه ،ص101

[4] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،ص110

[5] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،ص120

ثم يصف الجهل أتباعه مقررا أنهم يعيشون في ترف ونعيم :«هذا وأبنائي المترفون المنعمون ،والقوم الذين هم في العيون معظمون، يتمتعون بفاخر الأكل واللباس ،وسواء عندهم ما لا بأس به وما به باس »[1].

وإن عيّر العلم الجهل فيما سبق بأنه صفة كل سارق ومتلصص ،فإن الجهل يرد عليه بأن هذه الصفة مشتركة بين والجهلاء وبعض العلماء «وما عيرت أولادي به يا ذا البركة من اللصوصية والسرقة والشعبذة والمجانة وما معها فتلك أوصاف بيننا مشتركة ،يشهد لي ولك العيان، وليس بعد العيان بيان»[2].

ثم ينهي الجهل كلامه بأن الكلمة الأخيرة له ،وأن النصر كان إلى جانبه ،فاعتز في خطابه للعلم قائلا:«فسلم في سلطاني، فالزمان زماني ،والناس خدامي ،والدهر عبدي وغلامي، وقد آن أن ترجع من حيث أتيت، وتموت كما كنت من قبل ما حييت »[3].

وأما كلام العلم عن العلماء في العصور الزاهرة ،فيرد عليه الجهل بأن ذكراهم لا تنفع الإنسان بشيء :فتلك أمة قد خلت وذكرها لايرجعها ولا يستحضرها :«وليت شعري ماذا ينفعك ذكرك السالفين من الأعلام،والمتقدمين من صالحي ملوك الإسلام ،فرضي الله عن أولئك الأساطين،ورحم برحمته الواسعة ميامين السلاطين،تلك أمة قد خلت ،ورسوم قد درست وعفت ،فهل بذكرهم ما مضى يعاد»[4]، ثم يقول الجهل بأن حالة العلم قد تدهورت فأصبح :«التصنيف مسخرة،لا مفخرة،والتحقيق مثلبة،لا منقبة »[5].

---

[1] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،ص141

[2] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،ص110

[3] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،ص120

[4] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،ص141

[5] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،ص 143

ثم يقول الجهل بأن حالة العلم قد تدهورت فأصبح :«التصنيف مسخرة،لا مفخرة،والتحقيق مثلبة،لا منقبة »[1].

وبعد جدل طويل تأتي المرحلة الثالثة وهي تدخل الإنصاف: « **فلما طالت** بينهما المشاتمة،وكاد الأمر أن يفضي إلى المضاربة والملاكمة، قام حينئذ الجميل الأوصاف المعروف بالإنصاف »[2]،ليحكم بين المتخاصمين قائلا :«أيها،لخصمان دعا الشنآن، واتركا اللجاج ،ولا تطيلا الحجاج، وأنتما المتعاقبان على نوع الإنسان، والوصفان له اللازمان، إن فقد هذا وجد ذاك،فبينكما بهذا المعنى اشتراك ،وكلاكما من آثار القدرة،وبدائع الفطرة،وقد اقتضت الإرادة الأزلية أن يكون العلم على هذا النظام ، جهلاء **وأعلام** »[3].

ب- الهدف من المناظرة :

السبب في كتابة هذه المناظرة هو محاولة بعث حركة أدبية حثيثة أساسها العقول السليمة ،والآراء السديدة :« إن من المتقرر الشائع ،والمستفيض الذائع ،أن الأدب للعقول السليمة رياضة وأي رياضة ،يعرف ذلك من انتشق أزهاره ،ودخل رياضه»[4] .

ومن خلال هذه المناظرة يظهر أن الهدف منها هدف تربوي إعلامي اجتماعي ،إذ يهدف الكاتب من وراء تناوله إلى معالجة بعض المظاهر الاجتماعية السلبية التي تستأثر باهتمام أفراد المجتمعات ،وأصبحت كأنها حقيقة ثابتة لرسوخها في ضمير الأمة العربية ،هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن هذه المناظرة دعوة صريحة للنهضة بأوضاع المجتمع، خاصة أن هذا النص وجد في عهد الاحتلال الفرنسي الذي تعفنت قي ظله الأوضاع على جميع المستويات ،وذلك بإبراز هذه المظاهر الاجتماعية والتي وقفت عائقا في وجه تقدمه ونهوضه .

ففي هذه المناظرة يتجلى صراع القيم والأفكار ،لأن الكاتب يستأصل فكرة ويثبت مكانها فكرة مغايرة بطريقة حوارية مبتعدا عن طريقة الإصلاحيين التي

---

[1] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،**مصدرسابق** ،ص143

[2] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،ص146

[3] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،المصدر نفسه ،الصفحة نفسها

[4] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقراء المقامة ،مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ،**المصدر** نفسه ، ص33

تعتمد على الوعظ والإرشاد ،مما يدل على أن الكاتب وعى الواقع المر الذي يوجد فيه وحاول بلورته اعتمادا على المفاضلة المنطقية بين القيمتين المختلفتين « العلم والجهل» ،والهدف من ورائه التحرر من الكثير من القيم الفاسدة التي أدت إلى تأخر المجتمعات والحيلولة دون تقدمها ،وإنما المطلوب للنهوض بالأمة واستعادة وجهها المشرق و استثمار ما تمتلكه من قدرة وتصميم ،لتواجه واقعها الكآبي وتتدارك ما لحق بها من ذل وهوان حتى يتمكن من تجاوز هذا الواقع الأليم في الوقت الذي ينوء فيه كيان الأمة كله منسحقا تحت وطأة الهزائم والفجائع وأن يستشرف النصر والنهضة على جميع الأصعدة .

إن رسالة المؤلف تتجسد في تناوله قضايا أمته وواقعه وهمومه ،قصد تعرية هذا الواقع وكشف مساوئه ،انطلاقا من التزام واضح بقضايا أمته، وعصره ،ومسؤوليته تجاهه بغية التبصير والتحذير ،كما أبرز الكاتب كيف تتصارع الأفكار وتتجادل في المجتمعات المنحطة ،وكيف تسود الأحكام المسبقة ،وكيف تنتشر المغالطات الفاسدة .

وقد كانت هذه المناظرة وسيلة فعالة للتعبير عن الواقع الاجتماعي الذي كان سائدا في عهد الديسي ،وتمثيلا صادقا للصراع بين الصحيح والفاسد من القيم ،وكل ذلك رصد للواقع الجزائري بكل تناقضاته .

فالكاتب يهدف إلى نقد الواقع وكشفه والثورة عليه ،والتطلع إلى المستقبل ،فهو يطمح إلى تذكير الأمة بماضيها المشرق وبحضارتها الإنسانية القوية، لعله يبعث في عروقها الأمل لتستعيد دورها الحضاري ،وتنفض عن نفسها غبار الذل والهوان والتخلف، وتتبوأ مكانتها بين الشعوب الحية .

ومن خلال أسلوبه تبدو مصادر ثقافته ،فالدارس يلاحظ أن مصادر التراث التي استرفدها قد تنوعت وتعددت ما بين :مصادر دينية ،ومصادر تاريخية ،ومصادر أدبية ،ومن الوسائل التي وظفها الكاتب على نصه اقتباسه نصوصا من القرآن الكريم الذي يتمثل في توظيفه بعض الآيات القرآنية ،وليس القصد من وراء ذلك إبراز الشخصية الدينية التراثية ،وإنما الهدف من وراء ذلك الإفادة من النهج القرآني وإضفاء القداسة والجلال والسمو ومزيدا من الواقعية وجعلها أشد تأثيرا وأعمق نفوذا.وهذا ما نلمسه في آراء الرموز المتحاورة ،وفي استشهاداتها التي تدل على عمق ثقافة الديسي .

ويمكن تفسير رجحان كفة الموروث الأدبي والديني عند الديسي بالعودة إلى المراحل المبكرة من عمره وأطوار تعلمه،ومن يدقق النظر في نص المخطوط يتبين له أن القرآن الكريم أكثر حضورا ،يليها الاستشهادات الشعرية التي تكاد تستحضر ديوان العرب ،وتفسر تجاربهم وأفكارهم وأحاسيسهم ،فقد غطى الكاتب في استشهادا ته مساحة زمنية واسعة ، وغاص بها في بحور الشعر العربي عبر العصور الممتدة .

وعلى العموم فإن هذه المناظرة تعبر عن نظرة الكاتب إلى الحقائق والقضايا الاجتماعية والسياسية والعلمية ،لأن الديسي أديب فكرة ،يحاول من خلال هذا الحوار الطويل بين العلم والجهل إيقاظ الشعوب وتحريك الهمم والعزائم ،فكانت هذه المناظرة انعكاسا لنفسيته ولونا من ألوان الاعتراف بالصراع بين الثنائيات الخطيرة في واقع الأمة الجزائرية ،إنه الواقع المر حين يهوى علماء الأمة الأجلاء حتى يصبحوا لايساوون شيئا في نظر أصحاب الأموال والسلطة ،إنه الحس المأساوي الذي أثر على نفسية الديسي وجعله يتألم من هذا الوضع المهين للعلم.

وخلاصة القول فإن هذه المناظرة كانت وسيلة للتعبير عن الواقع الاجتماعي ورصدا للصراع بين الصحيح والفاسد من القيم وإبرازا للصراع بين الثنائيات في الواقع الجزائري في تلك الفترة .

ومهما يكن من شيء فإن :«هذه المناظرة من غرر النثر الجزائري الحديث في الربع الأول من هذا القرن »[1].

---

[1] عمر بن قينة ،الديسي حياته وآثاره وأدبه،مصدرسابق ،ص207

الفصل الثالث: ترجمة الديسي

مدخـــل

-ترجمة الديسي.

1-نسبه .

2-مولده ونشأته.

3-علمه وعمله .

4-أخلاقه.

5-شيوخه .

6-تلاميذه .

7-وفاته .

8-آثاره.

مدخل :

ليس من السهل **الترجمة** لشخصية من شخصيات الأدب الجزائري ،،والحال أن كثيرا من **التراث** في هذه الفترة ضاع بين أيدي من لا يعرفون قيمته ،ولا يقدرون ما يمكن أن يقدمه هذا التراث للباحثين والدارسين من جهة ،وللثقافة الوطنية من جهة ثانية، في هذا الوقت الذي يحتاج فيه لهذا التراث ،وذلك لإعادة كتابة تاريخ الأمة العربية كأمة لها باعها الطويل في الإبداع الفكري ولها مساهمتها القيمة في عالم الفكر والمعرفة .

يضاف إلى ذلك ما اقترفته أيادي الاستعمار من جرائم في حق تراثنا الأدبي ،والتاريخي ،والثقافي عموما ،بالإتلاف تارة والتهريب تارة أخرى .

إن التعريف بشخصية محمد بن عبد الرحمٰن الديسي يمكن أن تقدم إضاءات أساسية عن المخطوط وقيمته،قصد وضع النص المحقق وصاحبه في إطاره التاريخي والمعرفي والثقافي ،وذلك بتسليط الضوء على آثاره -ومنها المناظرة بين العلم والجهل -وشرحها المسمّى «**بذل الكرامة لقراء المقامة**»-**لاستقراء** الأبعاد الإصلاحية اجتماعيا وسياسيا ودينيا،وتبيين مدى تأثيرها في الفرد الجزائري خاصة والشعب الجزائري ككيان مصاب في عقيدته أولا ولغته وحريته ثانيا

فالمخطوطات ليست فقط أدلة مادية بحجمها ووجودها عن **النشاط الإنساني** الإبداعي في حقبة تاريخية معينة ،ولكنها آثار هذا الإنسان في أبعاده المختلفة الفردية والاجتماعية ومدى مشاركته الفعالة في معالجة قضايا أمته ومجتمعه.

ترجمة الديسي:

1-نسبه :هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد الطّيّب بن عبد القادر بن أبي القاسم بن سيدي إبراهيم الغول الدّيسيّ،[1] **قال الحفناوي** :«قال القطب سيدي علي بن عمر صاحب زاوية طولقة :إنما سمي سيدي الغول لأنه تغول في الولاية»[2]

[1] عمر بن قينة ،الديسي حياته وآثاره وأدبه ،**مصدرسابق** ،ص83-84

[2] أبو القاسم الحفناوي ،تعريف الخلف برجال السلف ، ،بيير فونتانة الشرقية ،الجزائر ،دط(1906م)ج1،ص18

2- مولده ونشأته :

لقد أجمع المترجمون له على أن تاريخ ميلاده كان سنة1270هـ الموافق لسنة 1854م،بالدّيس[1].

يقول أبو القاسم الحفناوي-مثلا- :«ولد سنة سبعين ومائتين وألف 1270هـ»[2]. الواقعة على مسافة 12كلم من مدينة بوسعادة بالجنوب الجزائري[3] .

وقد أجمعت كل المصادر أيضا أنه نشأ يتيما [4]،فقد مات والده بأيام قليلة بعد ميلاده ،فتربى في حجر والدته السيدة خديجة بنت محمّد الخرشي وعمّته السّيّدة عائشة وجدّته .

يقول أبو القاسم الحفناوي مثلا : «وتربى في حجر والدته السيدة خديجة بنت محمد الخرشي وعمته السيدة عائشة وجدته يتيما »[5]، ويقول عادل نويهض:«نشأ يتيما»[6] .

أدخلته أمه إلى الكّتاب في قريته،ولمّا وصل إلى سورة المدّثر أصيب بالجدريّ،فكف بصره،وكان ذلك –كما يرى عمر بن قينة –في السنة السادسة أو السابعة من عمره :«والخلاصة أن الديسي نشأ يتيما ،وفقد بصره في سن مبكرة ،أرجح أن يكون ذلك في سن السادسة أو السابعة »[7].

«وبقي مواظبا بالكتاب على القراءة سماعا ،ثم بدأ يتلقى مبادئه في علوم العربية على علماء قريته»[8].

«وأتقن أحكامه بقراءة السبعة ومخارج الحروف واشتغل بتعلم العلم يحفظ المتون »[9].

---

[1] انظر عادل نويهض ،معجم أعلام الجزائر ،مصدرسابق،ص143
وانظر أيضاإسماعيل بن محمد أمين باشا البغدادي ،هدية العارفين ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، (1955م)
المجلد 2،ص399
وانظر أيضاعمر بن قينة ،الديسي حياته آثاره وأدبه ،مصدرسابق ،ص 13

[2] أبو القاسم الحفناوي ،تعريف الخلف برجال السلف،المصدر نفسه ،ج2،ص399

[3] لعبيدي بن محمد بو عبد الله ،المشرب الراوي على منظومة الشبراوي،مرجعسابق ،ص35

[4] المصادر السابقة ،الصفحة نفسها

[5] أبو القاسم الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف،مصدرسابق،ج2،ص399

[6] عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر،مصدرسابق،ص143

[7] عمر بن قينة ،الديسي حياته آثاره وأدبه، مصدرسابق،ص25،ووردت هذه المعلومة في المصدر نفسه،ص 16

[8] عمر بن قينة ، الديسي حياته آثاره وأدبه ،المصدر نفسه،الصفحة نفسها

[9] أبو القاسم الحفناوي ، الديسي حياته آثاره وأدبه، مصدرسابق ،ج2،ص399

ثم انتقل إلى زاوية ابن أبي داود بجبل زواوة (تيزي وزو)التي يقول عنها أبو القاسم الحفناوي :«أما زاوية ابن أبي داود فهي أم الزوايا العلمية في القرون الثلاثة الأخيرة ومنها انتشر الفقه والنحو والفلك والحساب في بلاد زواوة وما ولاها إلى قسنطينة شرقا وإلى الأغواط جنوبا وإلى المدية غربا »[1]،وأجيز من مشايخها وأذن له بالتدريس .ثم انتقل إلى قسنطينة ،فحضر دروسا لبعض المشايخ هناك .ثم رجع إلى بلده معتكفا على حفظ المتون العلمية» [2].

ثم انتقل إلى زاوية الهامل وسنه 33عاما :«وارتحل إلى زاوية الهامل لثلاث وثلاثين سنة مضت من عمره »[3].

وأخذ عن مؤسسها محمد بن أبي القاسم [4]ولازمها بحكم عاهة فقد البصر،،ولقد وصفه الكتاني بالحاج [5].

ولم يغادر الديسي زاوية الهامل إلى أماكن أخرى :فلقد« رضي بزاوية الهامل مكانا مختارا لإقامته فلم يبرحها إلى أماكن أخرى ،وما رغب في ذلك إلا لأنه كان راضيا جدا عن وضعه المادي والاجتماعي وقد غمره أبناء الزاوية بحب كبير،وعطف خاص ،وان خرج في بعض الأحيان فإن ذلك قليل ،فقد يخرج مسافرا صحبة أفراد من الزاوية لمصالح خاصة بهم ،كتفقد أراضيهم وأملاكهم ومواشيهم ،أو غيرها،أو يخرج لزيارة بعض تلاميذه عند أهلهم ليروح عن نفسه أو يستجيب لدعواتهم »[7].

---

[1] أبو القاسم الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف،مصدر سابق،ج2 ،ص179

[2] عمر بن قينة، الديسي حياته آثاره وأدبه، مصدرسابق ،ص16

[3] أبو القاسم الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف،مصدر سابق ،ج2،ص401

[4] محمد بن أبي القاسم :ولدفي رمضان سنة1239هـ بمحل يقال له الحامدية ضاية الحرث على جهة جبل تاسطارة وهي بلاد أولاد الإغويني فريق أولاد سي محمد،ومن اسم الحامدية المولود فيها أخذ الفال فحمده أهل السماء وأهل الأرض .وفي سنة 1265هـ ابتدأ التدريس ببلدة الهامل فأصبحت به زاهرة يانعة وانهالت له الخلق من كل جهة لطلب العلم وحصل به النفع الكثير توفي رضي الله عنه يوم الأربعاء ثاني محرم سنة 1315 هـ،في بويرة السحاري آيبا من حاضرة الجزائر إلى مقامه الشريف ،انظر أبا القاسم الحفناوي ،تعريف الخلف برجال السلف،مصدرسابق ،ج2،ص343

[5] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،مصدرسابق، ج7،ص 73

[7] عمر بن قينة ، الديسي حياته آثاره وأدبه، مصدرسابق ،ص20

«تزوج الديسي في قريته ،ثم انتقل إلى زاوية الهامل مدرسا ،فتزوج امرأة من الأسرة القاسمية ،أنجبت له الأولى طفلا سماه (**أحمد بن داود) وكان أحد كتاب** آثاره ،والثانية طفلا سماه (الصديق) توفي وعمره ثمانية عشر عاما »[1] .

3-علـمه وعمـــــــله :

تميز الديسي بعلمه الواسع ،الذي نال به إعجاب شيخه محمد بن أبي القاسم، فـ«استعان الشيخ محمد بن بلقا سم في التدريس بعدد من الشيوخ خلافا للزوايا الأخرى، كان الشيخ يستعين فقط بتلاميذه القدماء ويجعل منهم طبقات تعلم إحداهما الأخرى ،ومن أشهر من استعان بهم ابن أخيه محمد بن الحاج ومحمد بن عبد الرحمٰن الديسي وعاشور الخنقي .وكان الثلاثة ولاسيما الثاني ممن كرسوا أنفسهم لخدمة العلم تدريسا وتأليفا »[2].

ولقد توفي محمد بن أبي القاسم (سنة 1315هـ-1897م) وبعد وفاة الشيخ **محمد بن أبي القاسم** فـــ« اهتزت الزاوية بعده حول الخلافة الروحية ،أما الخلافة العلمية فقد استمرت على حالها طالما ظل الشيخ الديسي هناك »[4] ،«فخلفه في مهام التدريس محمد بن عبد الرحمٰن الديسي الذي حافظ على مستوى المعهد العلمي»[5].

---

[1] عمر بن قينة ، الديسي حياته آثاره وأدبه، المصدر نفسه،ص 25
[2] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3،مصدرسابق،ص220
[4] عمر بن قينة ، الديسي حياته آثاره وأدبه، مصدرسابق ،ص19
[5] عمر بن قينة ، الديسي حياته آثاره وأدبه، المصدر نفسه،ص 25

يقول أبو القاسم الحفناوي عن الديسي :«وصاحب الترجمة جيد النظم سهل العبارة في التعليم والتأليف ذكي الفهم مناظرا محاججا »[1]،ويقول أبو القاسم سعد الله :«وتعتبردروس الشيخ محمد القاسمي (الهاملي) والديسي من الدروس العالية »[2].

وليس أدل على ذلك من اشتغاله بتعلم العلم :«يحفظ نحو خمسين متنا ،منها:الشيخ الخليل ،وبعض متن الرسالة والعاصمية ،والتلمسانية والرحبية وجمع الجوامع في الأصول ولعله نظمه أيضا والأجرومية والأزهرية والقطر ،والشذور والألفية ومتن الجوهر المكنون في الثلاث فنون ومختصر للسعد ومنظومة ابن الشحنا ورسالة الدرديروالسمرقندية في الاستعارات والسنوسية في التوحيد والجوهرة ومتن بدء الأمالي ومتن الخريدة والجزائرية وفي المصطلح متن غرامي صحيح والبيقونية ومنظومة الصبان وألفية العراقي وفي الصرف متن البنا ومتن لامية الأفعال وفي المنطق السلم ومتن ايساغوجي وفي الوضع رسالة الوضع للعضد وفي الحكمة المقولات العشر ومتن أداب البحث للشيخ زين المرصفي وفي العروض متن الكافي ومتن الخزرجية ومتن الصبان وفي التجويد متن الجزرية وتحفة الأطفال والشاطبية وفي المديح النبوي متن بانت سعاد ومتن البردة ومتن الهمزية ومتن البغدادية ومنظومة البرزجي في المولد ودلائل الخيرات في الصلوات وغير ذلك ومن العلوم الشرعية والفنون الأدبية الصحاح الست وبعض تفاسير الكتاب العزيز والقسطلاني ومختصر خليل وشرحه للدردير مع استحضار ما في الشروح الأخرى وحواشيها ونظمه، وبرع في الجميع حتى كان أوحد زمانه وفريد عصره وأوانه»[3] وبذلك «نال إعتراف الكثيرين بسعة علمه ،كما أحرز على إعجاب تلاميذه، وتقدير أصدقائه وزملائه ،وبعض معاصريه»[4].

4-أخلاقه :

تميز الديسي بأخلاقه العالية المستمدة من القرآن والسنة :«من أجل المشائخ متخلقا بالأخلاق الرائقة علما وعملا وزهدا وورعا ومحبة في الله وأهله ووقوفا مع الكتاب والسنة ،يقول كل من عاشره ووزنه بالميزان الشرعي أن جزء من أحواله لا يخرج عن الشرع»[5].

---

1 أبو القاسم الحفناوي ، تعريف الخلف يرجال السلف،مصدر سابق،ج2،ص400
2 أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،مصدرسابق ، ج3،ص222
3 أبو القاسم الحفناوي ،تعريف الخلف برجال السلف،مصدر سابق ،ج2،ص399،400
4 عمر بن قينة، الديسي حياته وأثاره وأدبه،مصدر سابق ، ص24
5 أبو القاسم الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف،مصدر سابق ،ج2،ص399

5- شيوخه :

تتلمذ الديسي على يد «:الشيخ محمد الصديق بن بلقاسم بن عروس ،حمدان لونيسي ،دحمان بن السنوسي ،محمد بن بلقاسم الهاملي ،عبد الحي الكتاني ،وغيرهم» [1].

6-تلاميذه :

ساهم الشيخ الديسي في تعليم جيل من المثقفين :«إضافة إلى مؤلفاته التي تلقاها الكثير بتقدير كبير،فقد تتلمذت عليه أجيال من العلماء ،خلال أكثر من ثلاثين عاما قضّاها في التدريس ،وكان لهؤلاء –فيما بعد- دور في ميادين منها الإمامة والقضاء والإفتاء والتّدريس »[2]من أهم تلاميذ الديسي **أبي القاسم الحفناوي** [3] :«الذي تتلمذ على الديسي ولزمه وقتا »[4].

وقد ترجم له في مؤلفه :(تعريف الخلف برجال السلف)،**فقال:**«**من أجل** المشائخ المعتبرين متخلقا بالأخلاق الرائقة والأحوال الفائقة ،علما وعملا وزهدا وورعا ومحبة في الله وأهله ووقوفا مع الكتاب والسنة يقول كل من عاشره ووزنه بالميزان الشرعي أن جزء من حياته لايخرج عن **الشرع** »[5]

وقد علّق الدكتور عمر بن قينة عن هذا فقال :«**وعندما نقارن كلام الحفناوي** بما سمعناه من معاصري الشاعر خاصة تلاميذه نجد أن ما قاله يبدو صحيحا ،ولم يكتب ذلك تحت تأثير عاطفة القرابة والنسب ،ولاتحت تأثيرالشعور بالتلمذة لأستاذه ،بل هو أقرب إلى الموضوعية حيث نراه يبقى متحفظا أمام صحة نظم الديسي لمختصر خليل ،حيث تبين لنا بعد البحث أن الشاعر لم ينظم المختصر ،بل شرع في نظمه »[6].

ومن تلاميذه أيضا:«**محمد العاصمي (ت1888م)**،بومزراق ،عبد الرحمٰن بن بيض ،مدني بن الشيخ ،محمد بن الحاج محمد بن أبي القاسم ،مصطفى بن قويدر ،الشيخ المختار ،العربي بن داود ،شعيب بن عبد الله ،أبو بكر بن أحمد بن

---

[1] لعبيدي بن محمد بو عبد الله ،**المشرب الراوي على منظومة الشبراوي**،مرجع سابق ،ص38

[2] لعبيدي بن محمد بو عبدالله ، **المشرب الراوي على منظومة الشبراوي**،المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3] **الحفناوي بن الشيخ:** ولد بقرية الديس قرب بو سعادة سنة 1850،**تعلم على والده مجموعة من المبادئ في النحو والصرف** والعروض والفقه والتوحيد والمنطق والحساب والبلاغة ، قضى في زاوية طولقة أربع سنوات ثم توجه إلى زاوية ابن أبي داود بتاسلنت في زواوة ،ثم رجع ليدرس الحديث على الشيخ بلقاسم الهاملي في زاويته الجديدة ،ثم ذهب إلى نفطة حيث الزاوية العزوزية الشهيرة بالعلم والطريقة الرحمانية ،ثم توجه إلى العاصمة سنة 1883في ظروف غير معروفة ،وتولى بها وظيفة رسمية بعد سنة من وصوله ،هو مؤلف (تعريف الخلف برجال السلف)،توفي بمسقط رأسه الديس سنة 1942**م ،عن أكثر من 90سنة** ،**انظر أبو القاسم سعد الله** ، تاريخ الجزائر الثقافي،مصدر سابق،ج3،ص88،89،90،91

[4] عمر بن قينة ، الديسي حياته وأثاره وأدبه،مصدر سابق،ص21

[5] أبو القاسم الحفناوي،تعريف الخلف برجال السلف،مصدر سابق،ج2،ص339

[6] عمر بن قينة ، الديسي حياته وأثاره وأدبه،المصدر نفسه ،ص22

حامد ،محمد العيدبن البشير ،محمد الونوغي ،عبد الحميد بن عزوز ،أحمد بن حسن ،محمد بن الربيع وغيرهم »[1].

7-وفـــــاتـــــــه :

«قضى الديسي حياته متعلما ،ومدرسا ،وأديبا منتجا ،إلى أن توفي فجر يوم 22من ذي الحجةسنة 1339هـ،الموافق ليوم 27 أوتسنة 1921م وترك آثارا طبع القليل جدا منها وبقي الآخر مخطوطا عند الأفراد والجماعات »[2].

[1] لعبيدي بن محمد بو عبد الله، المشرب الراوي على مظومة الشبراوي،مرجعسابق ،ص39

[2] عمر بن قينة ،الديسي حياته وأثاره وأدبه،مصدر سابق،ص26

8-آثـــــــــــــاره :

خلّف الديسي الكثير من المؤلفات والشروح وهي متعددة ومتنوعة :«وقد تميزت بنوع خاص في التأليف والشّرح ،وتناول المادة المعرفية ومعالجتها من ناحية ،وبأنها تحمل سمة عصر اصطبغت فيه كاتبات العلماء في الجزائر بصيغة التعدد والتنوع من ناحية أخرى»[1].

ومن مؤلفاته مايلي:

1-**تفضيل البادية بالأدلة الواضحة البادية** :مقامة قام هو بشرحها لا تزيد عن أربع صفحات ،تصيد فيها مفردات لغوية وتلميحات أدبية تاريخية[2] .

2-**جواهر الفوائدوزواهر الفوائد** :«مجموع لمختارات منوعة قصيرة في أكثرها ،وهي مختارات تتفاوت موضوعاتها قلة أو كثرة ،فيه نحو وفقه،ولغة وأدب ،وبلاغة ونقد ،وتاريخ وفلسفة ،وتصوف وشعر ،لكن غلبة الطابع الأدبي عليه اوضح»[3].

3-**ديوان«منة الحنان المنان»**:وهو«ديوان يحتوي على مائتي قصيدة ومقطوعة تختلف طولا وقصرا »[4]وهو :«**مخطوط عند امحمد بن الأخضر حسني** (سليم)،وعند أحمد بن المولود،الهامل ،وعبد أبو القاسم سعد الله ،ونسخة بالمكتبة الوطنية ،الجزائر ،بعنوان أشعار تحت رقم :.3233[5]

4-**إفحام الطاعن برد المطاعن** :«كتيب صغير يقع في 17**صفحة من الورق العادي»**[6] ،وهو :«**رد على طاعن في** أصحاب الزوايا والتصوف ،مخطوط في **مكتبة عامر محفوظي** –رحمه الله – **الجلفة**[7].

5-**الزهرة المقتطفة** :«منظومة في الجمل النحوية ،تقع في 45 بيتا ،ذكر فيها أنواع الجملة ،كالجملة الصغرى ،والكبرى ،و الجمل التي لها محل من الإعراب ،والتي لا محل لها من الإعراب ،إلخ ،وهي لا تضيف جديدا إلى أشباهها مما **عرف في النحو العربي »**[8] .

---

[1] لعبيدي بن محمد بو عبد الله ، **المشرب الراوي على منظومة الشبراوي،مصدرسابق** ،ص39

[2] عمر بن قينة ، الديسي حياته وأثاره وأدبه،مصدر سابق ،ص27

[3] عمر بن قينة ، الديسي حياته وأثاره وأدبه،المصدر نفسه،ص29

[4] عمر بن قينة ، الديسي حياته وأثاره وأدبه،المصدر نفسه ،ص32

[5] لعبيدي بن محمد بو عبد الله ، **المشرب الراوي على منظومة الشبراوي،مصدرسابق** ،ص43

[6] لعبيدي بن محمد بو عبد الله ، المشرب الراوي على منظومة الشبراوي،المصدر نفسه ،ص40

[7] عمر بن قينة ، الديسي حياته وأثاره وأدبه،مصدر سابق ،ص43

[8] عمر بن قينة ، الديسي حياته وأثاره وأدبه،المصدر نفسه ،ص48

6-**الساجور للعادي العقور عاشور** :«رد عادي مختصر عن الشيخ عاشور ،والسبب هو أن عاشور يذكر مواضع النقص في أسلوب الديسي »[1]فعاب عليه طريقته في التدريس ،«ولم يهتم الديسي به ،بعد أن قال رأيه فيه،في كتابه هدم المنار ،ولم يعثر على أي نسخة منه »[2].

7-**توهين القول المتين** :«رد على كتاب القول المتين لقاسم بن سعيد الشماخي،الذي ادّعى ضعف المذاهب الأربعة ،نسخة بمكتبة مسجد البرواقية ،المدية،دون ذكر الطبعة ،ونسخة ضائعة بقاعة العمل،قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر »[3].

8-**القصد في القصد** :«رسالة تقع في ثلاث صفحات ،كتبها الديسي اجابة عن سؤال في التلقيح،أهو حلال أم حرام؟فكانت اجابة الديسي بجواز التلقيح وعدم تحريمه ،وليس له قيمة كبيرة »[4] .

9**سلم الوصول** :«منظومة في تسعة وتسعين بيتا في الفقه ،عرّف فيه أصول الفقه »[5]«مخطوط عند بن عزوز قاسم بن الحسني ،عين وسارة »[6].

10-**شرح البديعية** :«شرح قصيدة بعنوان«البديعية »**في مدح محمد بن أبي** القاسم شيخ زاوية الهامل،ومؤسسها»[7]«مخطوط عند عزوز قاسمي،عين وسارة »[8].

11-**تحفة المحبين بشرح أبيات القطب الأكبرمحيي الدين** :«شرح لأربعة أبيات شعرية»[9]،«مخطوط في مكتبة عامر محفوظي،الجلفة»[10] .

12-**تنوير الألباب بمعاني الشهاب** :«قام الديسي بشرح 890حديثا نبويا»[11]،«مخطوط في كتبة عامر محفوظي ،الجلفة ،وعند بن عزوز قاسمي الحسني ،عين وسارة»[12].

---

[1] عمر بن قينة ، الديسي حياته وأثاره وأدبه،المصدر نفسه ،ص32
[2] لعبيدي بن محمد بو عبدالله ، المشرب الراوي على مظومة للشبراوي،مرجع سابق ،ص41
[3] لعبيدي محمد بو عبد الله، المشرب الراوي على منظومة للشبراوي،مرجع سابق ،ص40
[4] عمر بن قينة ، الديسي حياته وأثاره وأدبه، مصدر سابق ،ص71
[5] عمر بن قينة ، الديسي حياته وأثاره وأدبه،المصدر نفسه،ص72
[6] لعبيدي بن محمد أبو عبد الله، المشرب الراوي على مظومة الشبراوي، مرجع سابق ،ص41
[7] عمر بن قينة ، الديسي حياته وأثاره وأدبه،المصدر نفسه،ص77
[8] لعبيدي بن محمد أبو عبد الله، المشرب الراوي على مظومة الشبراوي، مرجع سابق ،ص41
[9] لعبيدي بن محمد أبو عبد الله، المشرب الراوي على مظومة الشبراوي، مرجع سابق ،ص41
[10] عمر بن قينة ، الديسي حياته وأثاره وأدبه، مرجع سابق ،ص77
[11] لعبيدي بن محمد أبو عبد الله، المشرب الراوي على مظومة للشبراوي، ، مرجع سابق ،ص40
[12] لعبيدي بن محمد أبو عبد الله، المشرب الراوي على مظومة للشبراوي،المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

13-**النصح المبذول لقراء سلم الوصول** :«شرح لمنظومته سلم الأصول في الفقه،مخطوط عند عبد القادر سليم ،مسعد ،وعند عزوزقاسمي الحسني،عين وسارة»[1].

14-**القهوة المرتشفة في الزهرة المقتطفة:**«منظومة في النحو ،شرحها بهذا الشرح الذي احتل ستا وعشرين صفحة»[2].

15-**المشرب الراوي على مظومة الشبراوي:**«وهو شرح لمنظومة عيد الله بن محمد الشبراوي في النحو،أنهى هذا الشرح في 30**شوال سنة** 1303هـ بزاوية الهامل»[3].

«مخطوط في مكتبة عامر محفوظي،الجلفة ،وعند أبو ألأنوار دحية ،الهامل،بوسعادة»[4].

وقد قام بدراسته وتحقيقه والتعليق عليه الدكتور لعبيدي محمد أبو عبد الله»[5].

16**فوز الغنائم** :«اسم شرح كتابه الديسي على منظومة لمحمد **بن أبي القاسم**، **تدعى (أسماء الله الحسنى)** لكنها تعرف في المواسم الدينية بـــ**(صلاتك ربك)**[6] ،وهي :«لمحمد بن أبي القاسم الهاملي»(ت 1897م).طبعت بالمكتبة الرسمية ،**تونس**،1308هــ[7].

17**فتح العلام في شرح صلوات القطب عبد السلام:**«نص دعاء شرحه الديسي **في** 8**صفحات**»[8]،«**مخطوط في مكتبة عامر محفوظي ،الجلفة** »[9].

18-**المناظرة بين العلم والجهل** :هي مقامة أدبيةفي المفاخرة ،عبارة عن جدل تصوره الكاتب بين العلم والجهل ،طبعت قديما في اثنتي عشرة صفحة ،بمطبعة بيكار ،تونس،دون طبعة ودون تاريخ.

نشرت نحو ثلثيها في جريدة **كوكب إفريقيا**[10]**في أعداد ثلاثة** :

---

[1] لعبيدي بن محمد أبو عبد الله، **المشرب الراوي على مظومة الشبراوي**، ، **مرجع سابق** ،ص43

[2] عمر بن قينة، الديسي حياته وأثاره وأدبه، **مصدر سابق** ،ص80

[3] عمر بن قينة ، الديسي حياته وأثاره وأدبه، المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

[4] لعبيدي محمد أبو عبد الله، **المشرب الراوي على مظومة الشبراوي**، **مرجع سابق** ،ص43

[5] لعبيدي محمد أبو عبد الله،المشرب الراوي على منظومة الشيراوي،دراسة وتحقيق ودراسة وتعليق،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع المدينة الجديدة ،تيزي وزو .

[6] عمر بن قينة ، الديسي حياته وآثاره وأدبه ،**مصدر سابق** ،ص77

[7] لعبيدي بن محمد أبو عبد الله، **المشرب الراوي على مظومة الشبراوي**،**مرجع سابق** ،ص82

[8] لعبيدي بن محمد أبو عبد الله، **المشرب الراوي على مظومة الشبراوي**،**المرجع** نفسه،**الصفحة نفسها**

[9] لعبيدي بن محمد أبو عبد الله، **المشرب الراوي على مظومة الشبراوي**،**المرجع** نفسه،**الصفحة نفسها**

[10] **جريدة كوكب افريقيا:**جريدة اسبوعية كانت تصدر بالعاصمة الجزائرية ،نقلت بعض أعدادها من باريس إلى المكتبة الوطنية بالجزائر ،بواسطة الميكروفيلم في مارس 1972م،أول عدد من الميكروفيلم يحمل رقم 34،أنشأها محمود كحول ،دامت من 1907-1914،**انظر عمر بن** قينة ،الديسي ،حياته و أثاره وأدبه ، **مصدر سابق**،ص38

•عدد 77الصادر يوم الجمعة 27رمضان 1326هـالموافق لـ23أكتوبر1908،ص4.
•عدد 80 الصادر بتاريخ 18شول 1326هـالموافق لـنوفمبر 1908م،ص2.
•عدد89الصادر بتاريخ يوم الجمعة 15ذي الحجة 1326هـالموافق لـــــــــــــــــ8جانفي 1909م،ص 3 .[1]

19-بذل الكرامة لقراء المقامة :

«هذا الكتاب شرح لرسالته (المناظرة بين العلم والجهل)يقع في مائة وثلاثين صفحة »[2] ,وهو موضوع الدراسة والتحقيق.

من خلال ما سبق يتضح أن الديسي كان أديبا خلف العديد من المؤلفات في مختلف المعارف والتخصصات :في النحو والفقه واللغة والبلاغة والعقائد والمنطق ،وغيرها ،فهو شخصية متنوعة الثقافة ،متعدد المعارف ،وهذا يعني أن ثقافة الديسي كانت واسعة ومتنوعة :«وفي جميع مؤلفاته نلمس ثقافته كما نلمس بعض أساليبه في التدريس إلى جانب معرفة منهجه في النقد والتأليف»[3].

---

[1] عمر بن قينة ،فن المقامة في الأدب العربي ،مصدرسابق ،ص40
[2] عمر بن قينة ،الديسي حياته وآثاره وأدبه ،مصدرسابق ،ص74
[3] عمر بن قينة ، الديسي حياته وآثاره وأدبه ،المصدر نفسه،ص84

الفصل الرابع: التعريف بالمخطوط

1- تعريف بالمخطوط .

أ-عنوانه .

ب- نسبه إلى مؤلفه .

2-وصف النسختين :

أ-وصف النسخة (أ)

ب-وصف النسخة (ب)

3-مميزات النسخة (أ)

4-منهج التحقيق .

5-صور من النسختين المعتمدتين في التحقيق .

6-خاتمة

1-التعـــ يف بالمخــطوط :

أ-عنـــــوانــــــــه:

لقد اعتبرت صحة العنوان الركن الأول من أركان التحقيق ،إن عنوان المخطوط هو :«**بذل الكرامة لقراء المقامة »،**وهو شرح لمناظرته الشهيرة «**بين العلم والجهل»،**ولقد أشار إليه المؤلف نفسه ضمن بداية المخطوط ،حيث قال :«...وسميته ببذل الكرامة لقراء المقامة»[1]،بعدما اتضح له أن مناظرته قد لاقت قبولا من غيره وأشاروا عليه بشرحها ومنهم الحفناوي [2]حيث يقول الديسي :«وقد أشار علي العلامة الفاضل البارع في الفروع والأصول ،الجامع بين المعقول والمنقول ،مع تجلي بآداب ومعارف ،واتساع في اللغات واطلاع على اللطائف ،ألا وهو السيد الحفناوي وافاه الله جميع المساوئ»[3].

ب- نسبه إلى مؤلفه:

ورد ت نسبة المقامة لمؤلفها في المصادر الآتية:

1- أبو القاسم الحفناوي في كتابه «تعريف الخلف برجال السلف»،ج2،ص 407 [4] .

2-عادل نويهض،معجم أعلام الجزائر ،ص143[5].

3- إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،المجلد2،ص399[6]

4- إسماعيل باشا البغدادي ،إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ج2،ص 539[7] .

---

[1] محمد بن عبد الرحمٰن ،بذل الكرامة لقراء المقامة، نسخة مصورة من الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في زاوية الهامل ،ببوسعادة ،النسخة(أ)(نسخة كاملة) ،ص3

[2] أبو القاسم الحفناوي،تعريف الخلف برجال السلف،مصدر سابق،ج2،ص407

[3] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،بذل الكرامة لقراء المقامة ،مخطوط،،ص3

[4] أبو القاسم الحفناوي،تعريف الخلف برجال السلف،مصدر سابق،ج2،ص407

[5] عادل نويهض،معجم أعلام الجزائر،مصدر سابق،ص143

[6] إسماعيل باشا البغدادي،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق،المجلد2،ص399

[7] إسماعيل باشا البغدادي،إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،عني بتصحيحه رفعت بيلكه الكيلسي،دار إحياء التراث العربي،بيروت،المجلد 2،ص539

5- عمر بن قينة الديسي ،حياته وآثاره وأدبه، ،ص 76 [1].

وبعد الإطلاع على هذه المصادر تجدر الإشارة إلى أن نسبة المخطوط إلى الديسي صحيحة،أجمعت عليها كل المصادر التي اطلعت عليها والتي تعرضت لحياته وآثاره .

أما غلاف النسخة الثانية المعتمدة في التحقيق ،فقد ورد فيه العنوان مكتوبا بخط الناسخ على النحو الآتي :«بذل الكرامة لقراء المقامة شرح العلامة العارف الأديب الشيخ سيدنا محمد بن محمد ابن عبد الرحمٰن الديسي المالكي الخلوقي أطال الله بقاءه وأدام النفع بمحمود الله والبخاري ورجاله »[2]في مثلث أحمر مزخرف ،وبعدها في الصفحة الثانية يقول:«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم »[3]وبخط أحمر كبير كتب بذل الكرامة شرح المقامة.

ومما يؤكد نسب المخطوط للديسي قول الناسخ ،في الصفحة الأولى من النسخة (أ) :«أما بعد فيقول راجي الغفران ،محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الديسي»[3].
وقول الناسخ في الصفحة الأخيرة من النسخة (ب):«نسخت هذه النسخة لمؤلفها شيخنا وسندنا سيدي محمد بن عبد الرحمٰن الديسي»[4].
بدأ المؤلف شرح المقامة بالحمدلة والثناء والصلاة والسلام على النبي – صلى الله عليه وسلم-وبراعة الاستهلال،ثم بيان الغرض من وضعه لهذا الشرح-بعد الاستخارة فقال :«فامتثلت تلك الإشارة ،بعد توقف وتردد واستخارة »[5] .
مرجعا سبب شرحه لمقامة إلى سببين هما :

---

[1] عمر بن قينة،الديسي حياته وآثاره وأدبه،مصدر سابق،ص76
[2] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،بذل الكرامة لقراء المقامة ، نسخة مصورة من الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في زاوية الهامل ،ببوسعادة ،النسخة (ب) (نسخة ناقصة)،ص1

[3] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،بذل الكرامة لقراء المقامة ، نسخة مصورة من الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في زاوية الهامل ،ببوسعادة ، النسخة (أ)(نسخة كاملة)،ص2
[4] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،بذل الكرامة لقراء المقامة ، نسخة مصورة من الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في زاوية الهامل ،ببوسعادة ، النسخة (ب) (نسخة ناقصة)،الصفحة الأخيرة .
[5] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،بذل الكرامة لقراء المقامة ، نسخة مصورة من الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في زاوية الهامل ،ببوسعادة ،ص النسخة (أ) (نسخة كاملة)،ص 2.

1-قيمة المقامة وإعجاب مؤلفها بها إذ يقول :«وقد أجرى الله على جناني ،وانطق لساني بمقامة أدبية في المفاخرة بين العلم والجهل » [1] .

2-طلب بعض المعجبين بها وبأسلوبها من مؤلفها أن يشرحها حيث يقول :«استحسنها من رآها من منصفي الإخوان .وأثنى عليها واستعذبها بعض أهل العرفان ،وقد عدّ بروزها من الإتفاقيات الحسان ،بل من الموافقات لما وقع في الشاهد والعيان فأشار علي بأنها تحتاج مني إلى تنبيه»[2]،فعقد العزم على شرحها برسالة تقع في 130صفحة.

2-وصف النسختين :

أ- وصف النسخة (أ):لقد اعتمد في تحقيق الكتاب على نسخة مصورة الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في زاوية الهامل ،ببوسعادة ،ورمز لها بالرمز (أ)،واعتبرت النسخة الأصلية لأنها كاملة لم يسقط منها أية ورقة ،وتقع في 130ورقة وتحتوي الصفحة على 20سطرا ،بمعدل 10 كلمات في كل سطر ،وقد كتبت بخط مغربي،واعتمد الناسخ نظام التعقيبة.

-الناسخ :ورد في النسخة (أ) ما نصه :«فقد تمت هذه النسخة على يد فقير رحمة ربه **محمد بن علي بن محمد بن حُبَيْش الماضوي ابن سيدي راشد** نسبا الهاملي منشأومسكنا المالكي مذهبا الخلوتي طريقة الأشعري اعتقادا غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ولطف به في الدارين آمين».[3]

---

[1] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،بذل الكرامة لقراء المقامة ، نسخة مصورة من الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في زاوية الهامل ،ببوسعادة ،ص النسخة (أ) (نسخة كاملة)،ص1

[2] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،بذل الكرامة لقراء المقامة ، نسخة مصورة من الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في زاوية الهامل ،ببوسعادة ،ص النسخة (أ) (نسخة كاملة)،الصفحة نفسها.

[3] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،بذل الكرامة لقراء المقامة ، نسخة مصورة من الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في زاوية الهامل ،ببوسعادة ، النسخة (أ) (نسخةكاملة)،الصفحة الأخيرة

-**تاريخ النسخ :**«وافق الفراغ من تسويده ضحوة الجمعة لثلاث بقين من رمضان المعظم سنة 1315هـ ،خمس عشرة وثلاثمائة وألف »[1].

-**التمليكات:**من الأمور الهامة التي تفيدنا في معرفة أهمية المخطوط،قضية التمليكات ،فقد ورد في صفحة العنوان من النسخة (أ) عبارة : «قد دخل في نوبة الفقير إلى الله عبد محمد الموفق بن الخلادي نجل البركة سيدي محمد الخيضر بالشراء الصحيح والثمن المقبوض له ولما فيه ولمن شاء الله من بعد ذلك ،وقع بتاريخ يوم 20 ربيع الثاني عام1317 »[2] .

وكما هو واضح أن التملك في النسخة(أ) كان بالشراء .
-**الإملاء**:الذي يعد من أكثر الطرق المستعملة في التأليف،وقد أشار إلى ذلك الناسخان فقالا:«هذا آخر ما تيسر إملاؤه تقييدا على هذه المقامة»في الصفحتين الأخيرتين من نسختي المخطوط.
ب- وصف النسخة (ب):وهي نسخة مصورة من الأصل الخطي ،وهي أيضا موجودة في زاوية الهامل ببوسعادة ،بالزاوية القاسمية ،ويرجع تاريخ نسخها إلى عام 1316هـ(كان الديسي حيا)بدليل قول ناسخها في الورقة الأخيرة من المخطوط:«هذه النسخة لمؤلفها شيخنا وسندنا وعمدتنا سيدي محمد بن عبد الرحمٰن الديسي منشأ الهاملي مسكنا متعنا الله بوجوده وأعاد علينا من بركاته بجاه النبي وآله والبخاري ورجاله »[3].
وهي نسخة ناقصة ، إبتداء من قوله: « وحيّهم بمنزلة الميت........إلى غاية قوله: العرب الثمان » سقطت منها ما يقارب إحدى عشرة ورقة.
حوت كل صفحة 22سطرا بمعدل 10كلمات في كل سطر ، وقد كتبت بخط مغربي واضح ،ليس مضبوطا إلا بعض الكلمات ،وهي مراجعة من قبل الناسخ ،فما سقط منها عاد الناسخ فوضع مكانه إشارة (×)ثم كتب الساقط

[1] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،بذل الكرامة لقراء المقامة ، نسخة مصورة من الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في زاوية الهامل ،ببوسعادة ،ص النسخة (أ) (نسخة كاملة)،الصفحة الأخيرة .
[2] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،بذل الكرامة لقراء المقامة ، نسخة مصورة من الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في زاوية الهامل ،ببوسعادة ،ص النسخة (أ) (نسخة كاملة)،ص1
[3] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،بذل الكرامة لقراء المقامة ، نسخة مصورة من الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في زاوية الهامل ،ببوسعادة ، النسخة (ب) (نسخة ناقصة)،الصفحةالأخيرة.

على الهامش ،أو شطبه ،وكتب مكانه الكلمة الصحيحة على الهامش،وكتب أعلى التصويب كلمة«صح» وهذا نادر جدا .
كما حوت الصفحة الثالثة منها ختما كتب فيه :ابن عبد الرحمٰن بلقاسم بن أحمد بو داود.

-الناسخ : «كتبها بأنامله الفانية فقير رحمة ربه **أحمد بن أبي الأخضر بن محمد بن العربي الشريف الهاملي** فريق أولاد أحمد وفقه الله»[1] .

-تاريخ النسخ :ورد في الورقة الأخيرة من النسخة(ب)ما نصه:«وكان الفراغ من نسخها يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الأخيرة سنة 1316هـ،ستة عشرة وثلاثمائة وألف ،وأرجو الدعاء الصالح في الدار الآخرة »[2] .

---

[1] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،بذل الكرامة لقراء المقامة ، نسخة مصورة من الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في زاوية الهامل ،ببوسعادة ، النسخة (ب) (نسخة ناقصة)،ص2.

[2] محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،بذل الكرامة لقراء المقامة ، نسخة مصورة من الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في زاوية الهامل ،ببوسعادة ، النسخة (ب) (نسخة ناقصة)،الصفحة الأخيرة.

3-مميزات النسخة (أ):

1-عدم ضبط العبارات .

2-عدم سقوط أية ورقة منها .

3-تمييز متن المقامة بالرمز **ص** ،وشرحها بالرمز**ش**.

4-إثبات الألف في (هاذه،هاذين ،الرّحمان ،لكن ،)،مع حذفها أحيانا.

5-عدم التفريق أحيانا بين الظاء والضاد ،وبين السين والصاد(وضيفة بدل وظيفة ،صورة بدل سورة ، صهران بدل سهران .صهر بدل سهر ....)و(الدجا بدل الدجى ،محى بدل محا ،داوود بدل داود...).

6-كتابة بعض الألفاظ على طريقة النطق اللهجي مثل :الناموسية،الدخان ،الحشيشة .

7-رسم التاء المربوطة مفتوحة في بعض الكلمات (الحيات بدل الحياة ،النجات بدل النجاة،مبالات بدل مبالاة).قب

8-لا يستعمل الناسخ عند التصويب الشطب أو المحو بل يستدرك على الهامش ،بعد وضع علامة على الهامش ،ثم يكتب الساقط عليه .

ومعنى هذا أن المخطوط في عهد محمد بن عبد الرحمٰن الديسي لم يخل من عملية الضرب وهي أن يقوم الناسخ بالضرب على الكلمة الخاطئة بأن يخط عليها خطا متصلا أو خطين دلالة على أنها خاطئة ،وقد ورد في المخطوط بنسختيه ،ولكنه نادر جدا.

كما يضبط المؤلف الكلمات بالحروف ، خاصة تلك الكلمات التي تتفق صورتها ،وتختلف معانيها باختلاف شكل حركاتها،كما شاع في المخطوط أيضا توظيفا للاختصارات التي وضعها علماء التحقيق ونساخه ،خاصة تلك الكلمات التي تتكرر بكثرة لا سيما في كتب التاريخ

والحديث، بحروف أصبحت معروفة لدى النساخ والمحققين،ولم يخرج المخطوط في عهد محمد بن عبد الرحمٰن الديسي عن هذا .

9-استعمال اللفظ(انتهى) أوالرمز(اهـ) عندما ينقل الكلام بنصه الأصلي.

10-تمييز الحروف بالوصف: في كلتا النسختين استعملت هذه الطريقة ،وهي طريقة موجودة في العديد من المخطوطات القديمة ،فقد :شاع في كتب الأقدمين عدم الاكتفاء أحيانا بوضع علامات على الحروف تميِّز المهمل من المعجم ،وإنما يميزون ما يشتبه مع غيره بألفاظ اصطلحوا عليها ،لا تترك مكانا لِلَبْسٍ.ومنها :التاء المثناة ،والجيم المعجمة ،والحاء المهملة ،والخاء المعجمة،والدال المهملة ،والياء التحتية ،غيرها.كضبطه الكلمات بالحروف ، خاصة تلك الكلمات التي تتفق صورتها ،وتختلف معانيها باختلاف شكل حركاتها،كما شاع في المخطوط أيضا ضبط الفعل في الماضي والمضارع من الثلاثي ،كذلك وجد ضبط للأفعال المبنية للمعلوم والمبنية للمجهول.

4-منهج التحقيق :

إن الهدف الأول في التحقيق هو تقديم النص المراد تحقيقه ،وإخراجه على صورة صحيحة سليمة ،كما صدر عن مؤلفه ،أو قريب من ذلك ،و من أجل تحقيق هذا الهدف ما يأتي كان الاعتماد على الخطوات الآتية:

1-اعتماد النسخة (أ) النسخة الأم لأنها كاملة ،وقد اتخذ (أ)رمزا لها ،وهي بخط مغربي واضح ،خالية من الضبط إلا في بعض المواضع النادرة .

وتجدر الإشارة إلى أن النسخة التي رمزنا لها بالرمز (ب) نسخة ناقصة ،سقطت منها حوالي إحدى عشرة ورقة ،وقد اعتمد على النسخة (أ) في استدراك هذا النقص.

2-إثبات الفرق بين النسختين وهو نادر جدا .

3-نسخ الكتاب حسب الرسم الإملائي الحديث ،ومراعاة علامات الوقف.

4-**تخريج الآيات القرآنية :**بذكر اسم السورة ورقم الآيات القرآنية وإكمال نص الآية كاملا.

5-**تخريج الحديث النبوي الشريف :** بالإحالة على مواقعه في كتب الحديث ،وكتابة نص الحديث النبوي الشريف كاملا.

6-**تخريج الشعر :**نسبة ما لم ينسبه المؤلف من أبيات إلى قائليها –وذلك ما استطعت إليه سبيلا- بالرجوع إلى الدواوين الشعرية ،أو إلى المصادر التي وردت فيها .

7-**الأعلام :**التعرض - قدر الإمكان- إلى الأعلام التي وردت في المخطوط ،بذكر ترجمة تم فيها بالذكر أسماءهم وأنسابهم وتاريخ ميلادهم ،وما اشتهروا به ،وأهم مؤلفاتهم ،وتاريخ وفياتهم ،وتمت الإشارة إلى مصادر هذه التراجم .

8-الأمثال والحكم :نسبة- ما أمكن- من الأمثال والحكم الواردة في المخطوط إلى كتب الأمثال .

9-الآراء والأقوال :التوثيق -قدر الإمكان -ما نسبه المؤلف من آراء وأقوال بإيراد صاحب الرأي حينا ،وبالإشارة إلى كتابه حينا آخر .

10- المؤلفات والمصادر :نسبة ما ورد من مؤلفات ومصادر إلى أصحابها بالرجوع إلى أمهات الكتب .

11-تزويد البحث بفهارس :وضع فهارس للآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة ،والأبيات الشعرية والرجز ،والأعلام ،والعلوم ،والمصنفات ،والأماكن والبلدان ،والأمثال والحكم ،وأخيرا ثبتا للمصادر والمراجع التي اعتمدتها في الدراسة والتحقيق ، ثم فهرسا للموضوعات التي احتواها البحث.

صور من النسختين (أ) و(ب)
المعتمدتين في التحقيق

٦٥

بن يونس واللخمي وابو اسحاق الشيرازي وغيرهم وفي السادسة
مثل الغزالي وعياض والمازري والزمخشري والكبري والامدي ونحوهم وفي
السابعة مثل ابن الصلاح والنووي وابن الحاجب والقرافي وابن مالك وسلطان
العلماء ابن عبد السلام وغيرهم وفي الثامنة مثل الذهبي وابن الوردي والشيخ
خليل وابي حيان وابن هشام وغيرهم وفي التاسعة مثل ابن حجر والعيني
وابن عرفة وابن مرزوق وغيرهم وفي العاشرة مثل شيخ الاسلام زكريا وشهاب
الدين القسطلاني والناصر اللقاني والحافظ السيوطي ونحوهم ممن يفوت
الاحصا ويخرج عن حد الاستقصا ص اما الان وقد كان ما كان وذهبت
الجماعة واقتربت الساعة فلا ينفعني الا الرضى والصبر على مر القضا
والتغلب على جمر الغضا فالشيء ينتهي اذا بلغ غاية حده فعسى
الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده ش يقول العلم معترفا ومسلما اما
الان اسم للوقت الحاضر وقد كان ما كان اي وقع ما وقع فكان ذا منه مما
هو غني عن البيان اذ ليس بعد العيان بيان وذهبت الجماعة من حملته وكلائه
وصار من لا عقله بشيء واقتربت الساعة اي ذلك قربها والساعة
علم بالغلبة على القيامة سميت بذلك لانه تقوم في اخر ساعة من ساعات
الدنيا او لانها تقع بغتة فلا ينفعني اي لا يكفيني الا الرضا وهو سرور
القلب بمر القضا والصبر حبس النفس على ما تكره على مر القضا اي المقضي
لان الايمان به واجب وفي الحديث وتؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره وكنى
عن شدة الحال بالتغلب على جمر الغضا وهو شجر يسرع اتقاد النار فيه
وجمره يبقى مدة فصار مثلا في الشدة والالم وفي المقصورة الدريدية

الجمر

٦٦

رضيت قسرا وعلى القسر رضا ء من كان ذا سخط على صرف القضا
وقد كنت قدما [illegible] وبلغ نهاية العزة والرفعة زمان والعادة
الالهية المستمرة تناقص الشيء عند تمامه لان الكمال علة النقص وعند
التناهي يقصر المتطاول ويقال ايضا اذا تم شيء بدا نقصه والشيء
ينتهي اذا بلغ غاية حده اي نهاية تمامه وكما تناهى العلم عند الغاية
كذلك يتقهقر الجهل الناشئ عنه عند بلوغ النهاية وهذا ماخوذ من قول
ابن دريد في مقصورته
فان انت عقد تناهت لذته ء وكل شيء بلغ الحد انتهى
وعبر بالعقد المقطع وهو الاتيان بما يدل على الانتهاء للانقطاع كلام العلم
احتجاجا وفخرا وتاسفا فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده واقتباس
من الاية الكريمة ص فلما فرغ العلم من القول سمع الجهل ما في حقه
قيل ابرق وارعد ووعد واوعد ونهض في الحال تشارة واحسن بز وقد
انتفخ من الكبر واخذته العزة وعلى راسه التاج والعلم وفي يده السيف
والقلم ش القيل مصدر قال كالقول والمقال وقيل الثاني ماض مجهول
اي سمع الجهل ما قاله العلم في جانبه من التنقيص والتوهين والتحجير عليه
والاحتجاج لذلك ابرق وارعد ووعد واوعد كناية عن اشتداد غضبه وتلهب
قلبه فكنى بالابراق والارعاد والوعد والايعاد عن صورة حاله وما ابداه
من تغير مقاله واضطراب افعاله واصل الوعد في الخير والايعاد في الشر
ولا يتصف بهذه المذكورات الا الساكن الفلية والاقتدار من اولي الامر والنهي
وكما ظهر العلم في صورة تناسب حاله من الضعف ورثاثة الحال ظهر الجهل

وجه الورقة الأولى والثانية من النسخة (أ)

١٢٧

والله أعلم بالنيات. إيقاظ العزائم وتحريك الهمم. ختام سنة ١٣١٤ سنة أربع
عشرة وثلاثمائة والعام الرابع الحجة جعلها الله لمنشيها وقاريها ولكاتبها
وسائر من يعتني بها حجة ش والغرض المقصود من تلفيق أي جمع هذه الكلم
أي الكلمات البينة ونظمها أي جمعها في سلك الحكم المسمى المسلك مادام [illegible]
الجواهر والله أعلم بالنيات المقصود إيقاظ العزائم من سنة الغفلة وتحريك
تنشيط الهمم أي همم الطالبين للعلوم المتحلين بالكمالات وفيها التنبيه
من محاسن العلم ومثالب الجهل وإشارة إلى بعض أخلاق العرب وغيرهم وغموض مسائل
علمية وفوائد تاريخية يتدرب بها الطالب المبتدي ويتذكر بها العالم المنتهي ووقع
الفراغ من إنشاء هذه المقامة ختام أي خاتمة وآخر سنة أربع عشرة وثلاثمائة
والعام الرابع الحجة أي في الرابع من الحجة بفتح الحاء وكسرها جعلها الله بمنه وكرمه
لمنشيها احتسابا وقاريها ولكاتبها كذلك وسائر من يعتني بها محبة
في العلم ورغبة في الخير حجة نافعة وهذا آخر ما تيسر إملاؤه تقييدا
على هذه المقامة حسب الإمكان مع شغل البال مما وقع وكان [illegible]
الكافي ولا يهملنا من فضله بمنه وأنا أستغفر الله من ذنوبي وهفواتي
وأستقيله من سقطاتي وعثراتي إنه جواد كريم رؤوف رحيم ووافق الفراغ من تسويده
ضحوة الجمعة لثلاث بقين من رمضان المعظم سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة
وألف وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيئين وإمام المرسلين
بعد تمت هذه النسخة الجليلة على يد [illegible] محمد [illegible] الماضوي مجاورة
ابن [illegible] الشيخ [illegible] المالكي مذهبا الخلوتي طريقة الأشعري
اعتقادا غفر الله ذنوبه وستر عيوبه [illegible] ١٥ من ربيع الأول
عام [illegible]

Mohammed benali ben Habich
de El Hamel

ظهر الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

وجه الورقة الأولى من النسخة (ب)

والساعة علم بالغلبة على القيامة سميت بذلك لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة فلا يسعني اي لا يكفيني الا الرضا وهو سرور القلب بمر القضا والصبر حبس النفس على ما تكره على مر القضا في المقضي لان الايمان به واجب وفي الحديث وتومن بالقدر خيره وشره حلوه ومره وكنى عن شدة الحال بالتغلب على مر القضا وهو شجر يسرع اتقاد النار فيه وجمره يبقى مدة فصار مثلا في الشدة والالم وفي المقصورة الدريدية

رضيت قسرا وعلى القسر رضا ۞ من كان ذا سخط على صرف القضا

وقد كنت قدما تكامل حالي وبلغ نهاية العزة والرفعة رجالي والعادة الالهية المستمرة تناقص الشيء عند تمامه لان الكمال علة النقص ۞ وعند التناهي يقصر المتطاول ۞ ويقال ايضا اذا تم امر بدا نقصه ۞ فالشيء ينتهي اذا بلغ غاية حده اي نهاية تمامه فكما تناهى العلم عند الغاية كذلك يتقهقر يتقهقر الجهل ان شاء الله عند بلوغ النهاية وهذا ماخوذ من قول ابن دريد في مقصورته

فان امت فقد تناهت لذتي ۞ وكل شيء بلغ الحد انتهى

وفيه براعة المقطع وهي الاتيان بما يدل على الانتهاء لانقضاء كلام العلم احتجاجا وعجزا وتاسفا بعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده اقتباس من الاية الكريمة

ص فلما وقع العلم من القيل وسمع الجهل ما في حقه قيل ابرق وارعد ووعد واوعد ونهض في اكمل شارة واحسن بزة وقد انتفخ من الكبر واخذته العزة على راسه التاج والعلم وفي خدمته السيف والقلم

ش القيل مصدر قال كالقول والمقال وقيل الثاني ماض مجهول اي سمع الجهل ما قاله العلم في جانبه من التنقيص والتوهين والعجز عليه والاحتجاج لذلك ابرق وارعد ووعد واوعد كناية عن اشتداد غضبه وتلهب قلبه فكنى بالابراق والارعاد والوعد والايعاد عن صورة حال القوم ابدال من تغير مقالهم واضطراب افعالهم واصل الوعد في الخير والايعاد في الشر ولا يتصف بهذه المذكورات الا من له الغلبة والاقتدار من اولي الامر والنهي وكما ظهر العلم في صورة تناسب حاله من الضعف

وجه الورقة الاولى من النسخة (ب) النسخةالناقصة

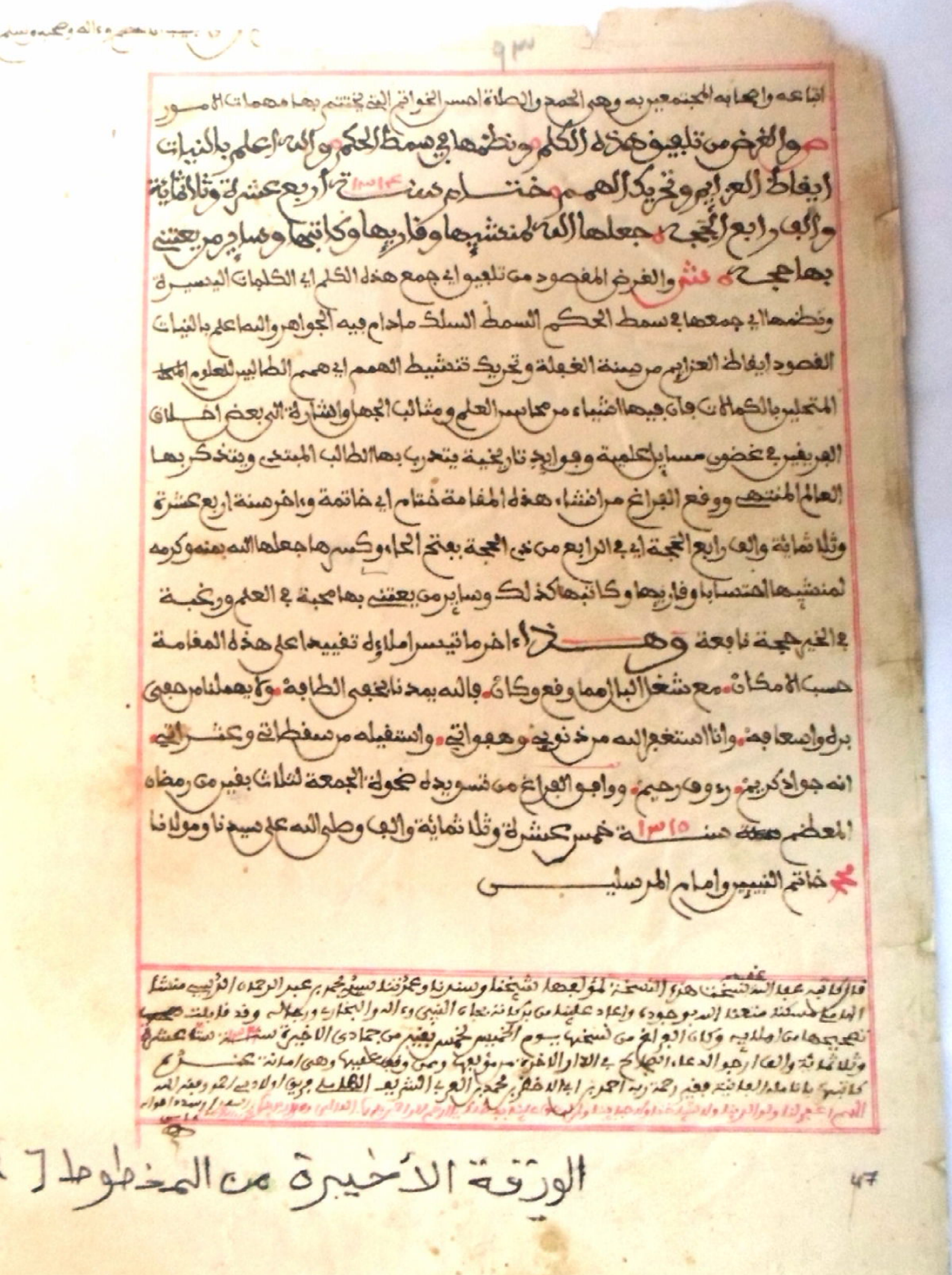

٩٣

اتباعه واصحابه المجتمعين به وهي الحمد والصلاة احسن الخواتم التي تختتم بها مهمات الامور
والغرض من تلفيق هذه الكلم ونظمها في سمط الحكم والله اعلم بالنيات
ايقاظ العزايم وتحريك الهمم وختام سنة ١٣١٤ اربع عشرة وثلاثماية
والف رابع الحجة جعلها الله لمنشيها وقاريها وكاتبها وساير من يعتني
بها حجة. ش والغرض المقصود من تلفيق اي جمع هذه الكلم اي الكلمات اليسيرة
ونظمها اي جمعها في سمط الحكم السمط السلك مادام فيه الجواهر والله اعلم بالنيات
القصود ايقاظ العزايم من سنة الغفلة وتحريك تنشيط الهمم اي همم الطالبين للعلوم [illegible]
المتحلين بالكمالات فان فيها اشياء من محاسن العلم ومثالب الجهل واشارة الى بعض اخلاق
الفريقين في غضون مسايل علمية وفوايد تاريخية يتدرب بها الطالب المبتدي ويتذكر بها
العالم المنتهي ووقع الفراغ من انشاء هذه المقامة ختام اي خاتمة وآخر سنة اربع عشرة
وثلاثماية والف رابع الحجة اي في الرابع من ذي الحجة بفتح الحاء وكسرها جعلها الله بمنه وكرمه
لمنشيها احتسابا وقاريها وكاتبها كذلك وساير من يعتني بها محبة في العلم ورغبة
في الخير حجة نافعة وهذا اخر ما تيسر املاؤه تقييدا على هذه المقامة
حسب الامكان مع شغل البال مما وقع وكان. والله يمدنا بخفي الطافه ولا يهملنا من جميل
بره واسعافه وانا استغفر الله من ذنوبي وهفواتي واستقيله من سقطاتي وعثراتي
انه جواد كريم رؤوف رحيم ووافق الفراغ من تسويده ضحوة الجمعة لثلاث بقين من رمضان
المعظم سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثماية والف وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد خاتم النبيين وامام المرسلين

قال كاتبه عبد الله [illegible] هذه النسخة لمؤلفها شيخنا وسندنا وعمدتنا سيدي محمد بن عبد الرحمن الديسي منشا
[illegible] وأعاد علينا من بركاته [illegible] النبي وآله والبخاري ورجاله وقد قابلت [illegible]
تصحيحها من املائه وكان الفراغ من نسخها يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الاخيرة سنة [illegible] ستة عشرة
وثلاثماية والف ارجو الدعاء الصالح في الدار الاخرة من مؤلفها ومن وقف عليها وهي امانة [illegible]
كاتبها [illegible] محمد بن العربي الشريف [illegible]

الورقة الأخيرة من المخطوط

٤٧

ظهر الورقة الأخيرة من النسخة (ب) النسخة الناقصة

خَاتِمَة

تلك هي نقطة النهاية لمجهود متواضع ،لا أدعي أنني قد وفيت فيه البحث حقه، **وإنما** أحسب أنه لبنة أولى يمكن أن تكون تأسيسية لدراسة وتحقيق هذا المخطوط ،وهو محاولة لنفض ما علق بهذا التراث من إهمال وإخراجه في حلّة تليق به كإبداع أسهم إلى جانب أخيه في المشرق في الحفاظ على مكونات هذه الأمة وتواصلها العلمي والثقافي والحضاري إحياء لماضينا الأمجد الذي يستحق منا وقفة بل وقفات لإخراج هذا التراث والاستفادة منه.

فتراثنا المخطوط يكتسب قيمة أدبية عالية **، جارى** فيه الأدباء الجزائريون **أدباء** المشرق ،فلم تغفل عيونهم ذلك الفن المقامي الذي ظهر وازدهر منذ القرن الرابع الهجري على يد بديع الزمان الهمذاني، فالنثر الجزائري الحديث كان وثيق الصلة بالتراث العربي وخاصة في الأشكال، فظهر فن المقامة كفن نثري استطاع كتابه أن يتجاوزا وظيفة المقامة التقليدية وهي **الاحتفاء** بالألفاظ والعناية بأساليب البيان إلى رصد الواقع الجزائري بكل تناقضاته،فأصبح النثر الوسيلة الفعالة في التعبير عمّا يجول في الخواطر والأفكار ،كل ذلك بدقة وإسهاب ،بفضل طبيعته الذي تنعدم فيه القيود الشكلية والمكبلة للمنشئ.

و بما أن البحث قد جمع بين الدراسة والتحقيق،فلعله يمكن تقسيم النتائج المتوصل إليها إلى نوعين :

1-نتائج متعلقة بالدراسة يمكن إجمالها فيما يلي:

أ-شيوع ظاهرة الشروحات للمؤلفات ،ومن بينها شرح المؤلف لمناظرته الشهيرة بين « العلم والجهل» ،وهذه الظاهرة اشتهر بها محمد بن عبد الرحمٰن الديسي،ولعل ذلك يعود لممارسته لمهنة التعليم في زاوية الهامل ,وللمؤلف طريقة خاصة في الشرح ،فهو يورد النظم (متن المقامة) ثم يقوم يشرحه لغويا وبلاغيا

ودينيا ،ولهذا زخر نص المقامة بأقوال كثيرة,ولم يكن هدف الشارح في مقامته الإكثار من الاستشهاد بالآيات القرآنية ،والأحاديث النبوية ،والأشعار ،ناهيك عن الأمثال والحكم ،وأقوال الصالحين والتابعين ،وأسماء المصنفات ونسبتها إلى مؤلفيها،وإنما انصب هدفه في شرحه للمناظرة على القدر الذي يتم الكشف به عن حجب الغموض ،و تتم به أقصى أوجه الإفادة لدى المتعلمين بأسلوب واضح وسهل .

كما يعد الاستطراد سمة عامة في نص المقامة ،لا يكاد الشارح يتركه إلا لحاجة داعية ،فهو يورد شرح الكلمة لغويا وبلاغيا ،ويستحضر نصا قرآنيا أو حديثا نبويا أو حادثة تاريخية ، ثم يرجع إلى موضع الشر ح ،ولم يكن ذلك مخلا بعناصر الموضوع لامتلاكه ذاكرة قوية تساعده في الرجوع إلى الموضع المشروح مهما نوّع لستشهادا ته.

ب-أن أغلب الثقافة المستعملة عند الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن الديسي ثقافة دينية ،ويمكن تفسير رجحان كفة الموروث الديني عنده بالعودة إلى المراحل المبكرة من عمره وفي مسار نشأته, لنجد أنه قد أتم حفظ القرآن سماعا، وأتقن أحكامه بقراءاته السبعة ومخارج الحروف .

وهذا ماساهم في توظيف المؤلف للاقتباس من القرآن الكريم ،ومن يتأمل استدعاء المؤلف للنصوص القرآنية ،يتبين له أن لم يكن المقصود من استدعائها إبراز الشخصية الدينية التراثية ،وإنما الإقناع مما يضفيه على الخطاب الديني من قداسة وجلال على نص المخطوط،مما يجعل الخطاب أشد تأثيرا وأعمق نفوذا،ويأتي الاستشهاد بالشعر في المرتبة الثانية،فمن يدقق النظر في نص المقامة وشرحها يتبين له أن الشعر العربي يشكل المحور الرئيسي في شواهد المؤلف ،فنلحظ كثرة الاستشهادات الشعرية التي تكاد تستحضر ديوان العرب ،فقد غطى المؤلف في اسشهاداته مساحة زمنية واسعة ،وهذا يدل على أن المؤلف قد قرأ الموروث الشعري واستوعبه حفظاوتوظيفا ،فطغى الشعر على المخطوط.

ج-أن الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية السيئة في الجزائر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي ،والتي كانت ترسم واقعا قاتم الملامح خاصة على المثقف ،لم تُمِتْ الكلمة الأدبية ولم تَنْفِ وجود النص الأدبي المعبر عن مختلف مظاهر الحياة،فنثر محمد بن عبد الرحمٰن الديسي، قد صور جانبا هاما من مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية زمن المخطوط،فالمؤلف قد حاول من خلال مقامته أن يوصل رسالة تتجسد في تناوله لقضايا أمته

وواقعه وهمومه،قصد تعرية هذا الواقع تعرية تكشف مساوئه انطلاقا من التزام المؤلف بفكرته ، ومسؤوليته تجاههاوعصره و وواقعه بغية ،التبصير والتحذير من خلال التعبير الرمزي عن قيمتين مختلفين هما :«العلم والجهل»،فمحمد بن عبد الرحمٰن الديسي يرى أن المطلوب النهوض بالأمة واستعادة وجهها المشرق لتواجه واقعها،وتتدارك ما لحق بها من ذل وهوان حتى تتمكن من تجاوز هذا

الواقع الأليم الذي ينوء به كيانها،فمقامة محمد بن عبد الرحمٰن الديسي «**بلى الكرامة لقراء المقامة**»تمثل إفادته من تراث السابقين ،ومحاولته إفادة الجيل الذي لحق به ،كما يتبين لنا أن هدف الديسي من المناظرة هدف تربوي إذ يهدف من ورائه إلى كشف بعض المظاهر الاجتماعية التافهة التي تنال حظا وافرا من أفراد المجتمع ،وأصبحت كأنها حقيقة ثابتة نتيجة لتسربات تاريخية طويلة ،مما أفسد الذوق الاجتماعي العام ،فانحرف من جرائها تفكير الأمة وانقلبت موازين المجتمع ،كما أبرز لنا هذا الحوار كيف تتصارع الأفكار في المجتمعات المنحطة ،وكيف تسود الأحكام المسبقة والتي تؤثر سلبا في المجتمع،وهذا ما جعل **محمد بن عبد** الرحمٰن الديسي يتبع مسارب الجهل إلى جسم الأمة محاولا مكافحته بأساليب عقلية علمية ،لأنه يؤمن بأن هذا هو الذي يقلص الجهل

2-نتائج متعلقة بالمخطوط:

إن الفنون التي تجري داخل المخطوط ،إما أن تكون لخدمة نصه من حيث مادته العلمية،أو لإضافة صورة جمالية إليه تبعا لأهميته .

و جدير بالذكر أن النساخ في عهد محمد بن عبد الرحمٰن الديسي لم يعدموا الطرق والوسائل لإخراج المخطوط في صورة صحيحة متكاملة من جميع جوانبها،ولتحقيق هذه الغاية تمحور عملهم حول محورين أساسيين هما :

أ-العناية بالمادة العلمية للمخطوط:

إن المتأمل للمخطوط يلمس حرص الناسخين(**محمد بن علي بن محمد بن حُبَيْش الماضوي) و(أحمد بن أبي الأخضر بن محمد بن العربي الشريف الهاملي)على الدقة والتحري في نقل متنه**،وذلك منذ بدايته ،فالناسخ يبدأ **المخطوط بالبسملة ثم الحمدلة والصلاة على الرسول محمد**ﷺوعلى آله وأصحابه،والأمر الطبيعي أن تكون المقدمة من صنع المؤلف نفسه (محمد بن عبد الرحمٰن الديسي)لأنها تعتبر جزءا من المخطوط ، غير أن الناسخ عند نسخه للمخطوط قدم له بتوطئة وقعت فيما يقارب السطرين ،ثم بدأ بنقل كلام المؤلف بنصه الأصلي،ثم بين المؤلف الأسباب التي دعته إلى تصنيف الكتاب ،ثم ذكر عنوانه ،كما هو الشأن في الكثير من المخطوطات العربية ،وقد كتب العنوان في أكثر من موضع في المخطوط ،مما يدل على الأهمية المعطاة له ،**وذلك بغرض** إعطائه هويته الحقيقية التي تميزه عن غيره.

وقد اشتهرت المخطوطات العربية **باستعمال نظام التعقيبة ،لتحل محل** استخدام ترقيم الصفحات، وهذا ما وجدناه مستعملا على صفحات المخطوط بنسختيه،ويبدو أن ما وجد عليها من ترقيم هو متأخر عن عصر المخطوطتين .

ب- العناية بالمخطوط من الناحية الجمالية:

اهتم النساخ والكتاب بالشكل العام للمخطوط،إضافة إلى اهتمامهم بالمادة العلمية له والتحقق من صحة متنه، قصد إخراجه في صورة جمالية لا تقل قدرا عن قيمته العلمية ،وقد اشتمل ذلك على مايلي:

1-الخط المغربي:كتابة **المخطوط** بنسختيه (أ) و(ب) بخط مغربي ،هذا الخط الذي يملك جمالية خاصة أضفاها عليه الناسخان،على اعتبار أن لكل عصر ملامح وخواص للخط تميزه عن غيره،وللخط المغربي لمسة جمالية خاصة أضفتها عليه اليد المغربية ،فحملت الحروف في ثناياها صفات زخرفية وشكلية أخاذة . **ومما** يميز **الخط المغربي أن بعض الحروف تتخذ امتدادا**

مبالغا فيه إذا كانت في آخر الكلمة وأساسا منها مثل :السين والنون،والشين،اللام،وهذا ما يضفي عليها جمالا خاصا، كما أن بعض الحروف في هذا الخط كالألف واللام والطاء والظاء ،قلما تحتفظ بشكلها العمودي ،إذ كثيرا ما تكون في شكل منحني وتحمل في أعلاها ما يشبه النقطة الغليظة ،وبالنسبة لحرف الظاء ترسم النقطة على يسار الشالة.

كما يختلف الخط المغربي عن خط المشرق في نقط بعض الحروف،فالمشارقة ينقطون الفاء واحدة من أعلى ،والمغاربة ينقطونها واحدة من أسفل، وينقطون القاف واحدة من أعلى ،لا نقطتان كصنع المشارقة.

2-الكتابة بالألوان: رغم أن العرب قد عرفوا أنواع مختلفة من ألوان المداد المستعمل في مخطوطاتهم إلا أن اللون الأسود هو اللون المفضل في الكتابة ،ولم يخرج النساخ في عهد الديسي عن هذا التقليد ،فنجد أن الغلبة للون المستعمل كانت للون الأسود في المخطوط بنسختيه(أ) و(ب) ،لكن ذلك لم ينف وجود اللون الأحمر الذي استعمل في كتابة عنوان المخطوط،أو في كتابة الرمز (ص) لمتن المقامة ،والرمز(ش) لشرحها،أو في جدولة الصفحات.

3- التسطير:يتصل التسطير بالناحية العلمية للمخطوط إذ هو الطريقة المتبعة التي تكفل للناسخ تدوين نسخته،غير أنه يتصل أيضا بالناحية الجمالية ،لما له من أهمية في إعطاء المخطوط منظرا جماليا مقبولا ،إذ بدونه لا تستوي السطور ،والصفحات وتنتفي بذلك اللمسة الجمالية عنه ،وقد حرص ناسخا المخطوط حرصا شديدا على استواء السطور واستقامتها وتوازيها في الصفحة الواحدة ،وفي صفحات النسخة بكاملها ،وهذا ما جعل عدد السطور متساوية في نسختي المخطوط،ففي النسخة (أ) كان عدد السطور :20سطرا ،وفي النسخة كان :22سطرا.

إذن فعمل التسطير عنصر زخرفي من عناصر الجمال التي يعتني بها الناسخ عناية خاصة تضمن لنسخته الجمال والوضوح .

4- الجدولة :وهي إحاطة متن الصفحة من جميع جوانبها بإطار يشمل جميع صفحات المخطوط،عادة ما يكون بلون أحمر كما هو الشأن في النسخة (ب) فقد أحيطت جميع صفحات المخطوط بإطار أحمر مفرد ،أما النسخة (أ) فقد أحيطت صفحاتها بإطار أسود مزدوج،فعملية الجدولة عملية جمالية تضاف إلى صفحات المخطوط،وتساهم بشكل كبير في إخراجه بصورة جمالية جيدة .

5- الهوامش: ترك الناسخان مساحات بيضاء حول المتن في صفحات المخطوط ،وقد كانت متساوية ،وذلك لتوازي بدايات ونهايات السطور ،ولتساوي عددها في الصفحة الواحدة ،وقد جاءت هذه المساحات متناسبة مع حجم صفحات المخطوط ،فتتسع إذا زادت ،وتضيق إذا صغرت .

وتجدر الإشارة إلى أن مساحات الهوامش العلوية والسفلية وحتى الجانبية متساوية

6- الحليات والزخارف الجمالية : من العناصر التي تساهم في إعطاء صورة جمالية عن المخطوط،هي تلك التوشيات التي وجدت في النسختين(أ) و(ب) ،ففي النسخة (أ) فصل بين شطري الأبيات الشعرية بفواصل حمراء،أما النسخة (ب) فقد كان الفاصل بينهما أزهارا صغيرة حمراء،كما نجد أن عنوان المخطوط في النسخة (ب) ورد في مثلث أحمر مزخرف رأسه إلى الأسفل ،وقد تخللته بعض الزخارف الهندسية الحمراء،كما ورد العنوان مزخرفا بلون أحمر في المقدمة ،وهذا ما جعل المخطوط إلى جانب قيمته الأدبية والفكرية ،عملا فنيا جميلا.

وختاما يمكن القول أن عمل النساخ لم يقتصر على نسخ المخطوط والتحقق من متنه فقط،بل اهتموا –أيضا- بالشكل المادي له،في حجمه وشكله وطريقة كتابته،ولون مداده،وفي عدد سطوره،وفي استواء هوامشه،وفي جدولة متنه،وتنميقه بفواصل وأزهار،كل ذلك ساهم في إخراج المخطوط في صورة عالية من الجمال الفني،وإن كانت هذه الفنون التي تجري داخل المخطوط تشبه إلى حد بعيد المخطوط المشرقي.

وعموما فإن هذا الجهد المتواضع لا أدعي أنني قد وفيت البحث فيه حقه ،ولكن حسبي أنني ربما فتحت آفاقا قد تكون قاعدة لدراسات مستقبلية جادة لهذا التراث المكفن في الزوايا والمكتبات.

وأشكر الله أن أمدني بالجهد و الوقت لإتمام هذا العمل .

القسم الثاني :قسم التحقيق

1-المصطلحات المعتمدة في التحقيق.

2- النص المحقق(الجزء الخاص برد الجهل على العلم)

3- س عامة للمخطوط.

أ- فهارس الآيات القرآنية الكريمة

ب- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

ج-فهرس الأبيات الشعرية

د-فهرس الرجز

ه-فهرس الأعلام **والشخصيات**

و-فهرس العلوم

ي-فهرس المصنفات

ح-فهرس الأماكن والبلدان

ط-فهرس الأمثال والحكم.

4- فهرس المصادر والمراجع

أ-المطبوعة .

ب-المخطوطة

ج- الدوريات والمجلات

5-فهرس الموضوعات

الأقواس والعلامات المعتمدة في التحقيق

1-[ ]للآيات القرآنية الكريمة

2-{ } للأحاديث النبوية الشريفة .

3- **الرمز(أ) للنسخة ا**لمصورة الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في زاوية الهامل ،**ببوسعادة.**

(4)-**والرمز (ب) للنسخة ا**لمصورة من الأصل الخطي ،وهي أيضا موجودة في زاوية الهامل ببوسعادة ،بالزاوية القاسمية.

5-« » **للأقوال والأمثل والحكم،وللأقوال والأخبار.**

6-**الرمزص لمتن المقامة ،والرمزش** لشرحها.

7-[ ] **لاسم** السور القرآنية الكريمة ورقم الآيات،وفي الهامش للدلالة على الزيادة أو النقص في النسختين.

8-**الأقواس ( ) لمتن المــــــقامة.**

9-< > في الهامش للدلالة على رقم الحديث النبوي الشريف.

10-(( )) **للدلالة على اسم** الباب أو الكتاب في تخريج الحديث النبوي الشريف.

2- النص المحقق

(الجزء الخاص برد الجهل على العلم)

ص[1](**فلما فرغ العلم** [2]من القيل،[3]وسمع الجهل ما في حقه قيل أبرق **وأرعد**[4]، **ووعد وأوعد**[5]،[6]ونهض في أكمل شارة[7]**وأحسن بزة**،[8] **وقد انتفخ من الكبر**[9]وأخذته العزة، [10]وعلى رأسه التاج[11] والعلم، وفي خدمته السيف والقلم)

ش القيل هو مصدر قال كالقول والمقال،وقيل الثاني ماض مجهول،**أي سمع** الجهل ما قاله العلم في جانبه من التنقيص [12]والتوهين والفخر عليه والاحتجاج، **لذلك** أبرق وأرعد ،ووعد وأوعد ،كناية عن اشتداد غضبه، وتلهّب قلبه، فكنّى بالإبراق والإرعاد والوعد والايعاد،عن صورة حاله**،** وما أبداه من تغير مقاله ،واضطراب أفعاله ،وأصل الوعد في الخير ،والإيعاد في الشر،ولا يتصف بهذه المذكورات إلا من له الغلبة [13]والاقتدار من أولي الأمر والنهي، وكما ظهر العلم في صورة تناسب حاله من الضعف ورثاثة[14]الحال ظهر الجهل في زي يشاكل[15] حاله من القوة والاستطالة**،**

---

[1] **المقصود بالرمز ص :متن المقامة والرمز ش :**شرحها .

[2] **فَرَغَ :**فَرَغْتُ من الشُغل أَفْرُغُ فُرُوغاً وفَرَاغاً وتَفَرَّغْتُ لكذا واسْتَفْرَغْتُ مَجْهُودي في كذا أي بذلته.يقال :استفرغ فلان مجهوده إذا لم يُبْقِ من جُهْدِهِ وطاقته شيئاً ،انظر ابن منظور،لسان العرب :اعتنى بتصحيحه :أمين محمد عبد الوهاب ،محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ،لبنان ،ط3،(1419هـ-1999م) ،ج 10،**مادة «فرغ»،ص**241

[3] **القيل:**قول،الكلام على الترتيب وهو عند المحقق كل لفظ قال به اللسان،تامّاً كان أو ناقصاً ،نقول: قال يقول قولاً والفاعل قائل **،والمفعول مقول ،انظر ابن منظور،لسان العرب،المصدر السابق،ج** 11،**مادة «قل»،ص**350

[4] **أبرق**: برق الرجل وأبْرَقَ،تَهدَّدَ وأوعَدَ ،انظر ابن منظور،لسان العرب،المصدر نفسه ، ج1**،مادة «برق»،ص**381

[5] **أرعد :**رَعَدَ لي بالقول يَرْعُدُ رَعْداً ،وأرْعَدَ :تَهَدَّدَ وأوعَدَ ،انظر ابن منظور، لسان العرب،المصدر نفسه، ج5**،مادة «رعد»،ص**243

[6] **وعد وأوعد :**الوعيد والتوعد :التَّهَدُد ،وقد أوْعَدَهُ وتَوَعَدَّهُ،انظر ابن منظور، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج15**،مادة «وعد»،ص**343

[7] **الشارة :**اللباس والهيئة ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه ، ج7**،مادة«شور »، ص**234

[8] **البِزة :بالكسر** :الهيئة والشَّارةُ،واللِّبسةُ،انظر ابن منظور، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج1**،مادة «بزز»،ص**398

[9] **الكِبْر:**كبُر بالضم يَكْبُرُ أي عَظُمَ ،وهو العظمة والتجبر،انظر ابن منظور، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج12**،مادة «كبر»،ص**15

[10] **العِزة :**الشدة والقوة ،انظر ابن منظور، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج9**،مادة «عزز»،ص**186

[11] **التاج :**كل ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر ،ج تيجان ،انظر ابن منظور ،لسان العرب،المصدر نفسه ،ج2**،مادة «توج»،ص**62

[12] **التنقيص :**تَنَقَّصَ الرجل وانتقصَه واستنقصه :نسب إليه النقصان ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج14**،مادة «نقص»،ص**262

[13] **الغلبة :**غَلَبَهُ ،يَغْلِبُهُ ،غَلْباً وغَلَباً :قهره ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج10**،مادة «غلب»ص**97

[14] **رثاثة :**الرَثُّ والرَثَّةُ والرَّثِيثُ :الخَلَقُ الخَسيسُ البالي من كل شيء،تقول: ثوبٌ رَثٌّ ،وحبلٌ رَثٌّ ،ورجل رث الهيئة في لبسه وأكثر ما يستعمل فيما يلبس والجمع رِثاثٌ ،انظر ابن منظور، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج5**،مادة «رثث»،ص**135

[15] **شاكل :الشكل بالفتح :**الشبه والمثل ،انظر ابن منظور، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج7**،مادة«شكل»،ص**178

من حسن الشارة ،أي الزي والبِزَّة، بكسر فتشديد الثياب والملابس الفاخرة ولله درّ من قال:[1]

إيـــّاك والنَخْـــوَة في مَلْـــبَس   والبـــسْ مِنَ الثيـاب أسْـــمَالَها [2]

تَـــواضُعُ الإنْسَـــانِ في نَـفْسِهِ   أشْــرَفُ لِلنَـفس وأسْمَى لَهَا[3]

وقد انتفخ من الكبر، أي التعاظم على العلم واحتقاره ،فإن الكبــر بطر الحق أي رده على قائله وغمص[4] الناس في احتقارهم ،وفي المعنى قيل :[5]

كِبرٌ بلا نَسَبِ[6] تيهٌ بلا حسَبِ[7]   فخرٌ بلا أدبِ هذا من العَجَبِ

وأخذته العزة ،أي الحمية والأنفة،وفائدة التشخيص والتمثيل والتصوير إيضاح صورة الحال بأكمل بيان ،وأحسن تقرير ،قال المولى المفتي أبو السعود[8]:«إن التَمْثِيلَ أَلْطَفُ ذَرِيعَةً[9] إلى تَسْخِيرِ الوَهْمِ لِلعَقْلِ واسْتِنْزَالِهِ مِنْ مَقَامِ الاسْتِعْصَاءِ[10] عَلَيْهِ وأَقْوى وَسِيلَةً إلى تَفْهِيمِ الجَاهِلِ الغَبِي وقَمْعِ سَوْرَةِ الجامِحِ الأَبِي[11] كَيْفَ لا وَهُوَ رَفْعُ الحِجَابِ[12] عَنْ وُجُوهِ المَعَارِفِ الخَفِيَّةِ وَإبْرَازٌ لَهَا فِي مَعْرَض المَـحْسُوسَاتِ الجَلِيَّةِ وإبْدَاءٍ لِلْمُنْكَرِ فِي صُورَةِ المَعَارِفِ

---

[1] البيتان منسوبان إلى أبي جابر الأندلسي ،انظر أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تحقيق إحسان عباس،دار صادر ،بيروت ،المجلد 2،ص485ورواية البيت الأول كما يلي:

إيّاكَ والشّهرة في مَلْبس   والبسْ مِنَ الأثوَابِ أسمالها

[2] **أسمل** :سَمَلَ الثوبُ يَسْمُلُ سُمُولاً وأسْمَلَ :أَخْلَقَ ،انظر ابن منظور، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج6،**مادة«سمل»**،ص369

[3] **أسمى سما** :السمو والارتفاع والعلو،وسما به **وأَسْمَاه** :أعلاهُ،انظر ابن منظور، لسان العرب،المصدر نفسه ، الجزء نفسه،مادة«سمل»،ص378

[4] **غمص** :غَمَصَهُ وغَمِصَهُ يَغْمِصُهُ ويَغْمَصَهُ غَمْصاً واغْتَصَمَهُ:حَقَرَّهُ واستصغره ولم يره شيئا،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج10،**مادة** «غمص»،ص122

[5] **البيت** بلا نسبة انظر أبا إسحاق جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحي الكتبي (**المعروف بالوطواط**) (ت718هـ) ،**غرر الخصائص الواضحة** وعرر النقائص الفاضحة ،تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،بيروت ط1، (2008م)،،ص91

[6] **النسَبُ** :نَسَبُ القَرَابَات وهو واحد الأنْسَابِ ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،مصدر سابق ،ج14،**مادة** «نسب»،ص117

[7] **الحَسَبُ**:الشَّرَفُ الثَّابِتُ في الآباءِ، انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج3،**مادة** «حسب»،ص161

[8] **المفتي أبو السعود** :محمد بن محي الدين محمد بن مصطفى العمادي شيخ الإسلام أبو السعود الرومي الفقيه الحنفي ،ولد سنة 896هـ،وتوفي سنة 982هـ،من مصنفاته:إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم في تفسير القرآن،الفتاوى،موقف العقول في وقف المنقول،ميمية قصيدة مشهورة،وغير ذلك ،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،(1955م) ،**المجلد**2 ،ص253،254

[9] **الذريعة** :الوسيلة ،والجمع ذرائع ، انظر ابن منظور ، لسان العرب،مصدر سابق ،ج5،**مادة** «ذرع»،ص37

[10] **الاستعصاء**:استعصى عليه الشيء،اشتد كأنه من العصيان ، انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج9،**مادة** «عصا»،ص249

[11] **الأبي** :الإباء بالكسر، مصدر قولك أبي فلان يأبى بالفتح ،أي امتنع ، انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج1،**مادة** «أبى» ص54

[12] **الحجاب** :اسم ما احتجب به ، وكل ما حال بين شيئين ، والجمع حُجُبٌ، انظر ابن منظور ،لسان العرب ،المصدر نفسه ،ج3،**مادة** «حجب»،ص51

وإظْهارٍ للحُوشِي[1] في هَيْئَةِ المألُوفِ انْتَهى[2]» [3].

والحال أن على رأس الجهل التاج، عمامة مكللة بالجواهر تلبسها الملوك والعَلَمُ، بفتحتين الرايةوفي خدمته السيف والقلم ،كناية عن أربابهما[4]،يعني أنه برز في صورة رئيس متبوع ذي شارة حسنة، وبزة مستحسنة ،وبين القيل وقيل التجنيس [5]**التام** [6]وفي أخذته العزة اقتباس وبين العلم والقلم اللزوم [7].

ص(في عتو[8] تيمور[9] أوجنكيز[10] وتعاظم ممزق[11] الكتب النبوي

---

[1] **الحوشي** :حوشي الكلام ،وحشيه وغريبه انظر ابن منظور، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج3،مادة «حوش» ،ص392

[2] **انتهى** : لفظ يستعمله المؤلف ليدل على نهاية النص الأصلي.

[3] **انظر قاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي** (900هـ-982هـ)،تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ،مكتبة الرياض الحديثة ،ج1،ص87

[4] **أرباب** :الربُّ يطلق في اللغة على المالك ،والسيد والمدبِّر والمرَبيِّ،والقيِّم والمُنْعِمُ،ولا يطلق غير مضاف إلا على الله عز وجل ،وإذا أطلق على غيره أضيف ،انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدرسابق ،ج5،مادة «ربب» ،ص95

[5] **التجنيس التام** :ويسمى كذلك الجناس والمجانسة والتجنيس :تفعيل من الجنس مصدر «جنس»،انظر بدوي طبانة ،معجم البلاغة العربية ،دار المنارة للنشر والتوزيع جدة ،ط3(1408هـ-1988م)، ،باب الجيم،ص138

[6] **والتام منه** :أن يتفقا في أنواع الحروف ،وأعدادها ،وهيئاتها ،وترتيبها ،ولا تختلف إلا من جهة المعنى ،انظر الخطيب القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ص393

[7] **اللزوم** :أن يجيء قبل حرف الروي وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب السجع ،انظر الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ،المصدر نفسه،ص408

[8] **العتو**:عَتَا يَعْتُو وَعِتيّاً:استكبر وجاوز الحد ،انظر ابن منظور، لسان العرب،مصدرسابق ،ج9،مادة « عتا » ،ص43

[9] **تيمور**:هو أحد الدجالين الموعودين في الأخبار النبوية أن يخرج على البلاد الإسلامية،وكان رجلا ذا قامة شديد القوة والبأس لا يهاب الموت ،انظر سليمان الدخيل ،الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تقديم وتعليق محمد زينهم محمد عزب ،دار الآفاق العربية مصر،ط1 (1463هـ-2003م)،ص247

و تيمور لنك ساقط من (أ)وكتبت على هامش الصفحة الأيمن .

[10] **جنكيز :جنكس قان ،ولد في سنة** 549،وهو من قبيلة تركية تسمى تيات من أشهر قبائل المغول ،وأكثرهم عدداً،وكان اسمه «جنكيز »و«خان »تمام الاسم ،وكان اسمه« تموجين»ثم أصاروه جنكيز خان ،وهو بمعنى الملك عندهم .انظر تاريخ العلامة ابن خلدون ،عبد الرحمن بن خلدون ،دار الكتاب اللبناني ،المجلد السابع ،ص1193

وهو ملك التتار وسلطانهم الأول الذي خرب البلاد وأفنى العباد واستولى على الممالك ،واستولى على ممالكهم ،وليس للتتار ذكر قبله ،وأول مظهره في سنة تسع وتسعين وخمسمائة ومات في رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة .انظر الإمام شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ،تهذيب سير أعلام النبلاء (ت748هـ-1384م) ،تحقيق شعيب الأرنؤوط ،مؤسسة الرسالة بيروت ،ط1،(1416هـ- 1991م)،ج3،ص205

[11] **في قوله** :«**ممزق الكتب النبوي** »إشارة إلى ما ورد في صحيح البخاري:«حدّثنا عَبْدُ الله بنُ يوسفَ حَدَّثَنَا الليث قال حَدَّثَني عُقَيْل عن ابن شهَاب قال أخبَرَني عَبيدُ الله بن عَبْدِ الله بن عُتبة أن عبد الله بن عبَّاس أخْبَرَهُ :«أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَعثَ بكتَابِه إلى كسْرى، فَأمَرَهُ أن يَدْفَعَهُ إلَى عَظِيمِ البَحْرَيْن يَدْفَعُهُ عَظِيمُ البحريْن إلى كسْرَى فلما قَرَأَهُ كِسْرَى خَرَقَهُ فَحَسِبتُ أنَّ سَعِيد بن المُسَيَّبِ قال :فَدَعَا عَلَيْهم النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمزَّق »،انظر أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (194هـ-256هـ)،الجامع الصحيح (المسند من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)،تحقيق محب الدين الخطيب ،المكتبة السلفية ،ط1، (1403هـ)،ج2،((باب دعوة اليهود والنصارى))،الحديث رقم <2939>،ص342

كسرى [1]أبرويز، أما القيصر **فمافوط في حفظ الكتب المعظم ،ولاقصر).**

ش ثم ذكر شيئا من أوصاف طغيانه وعتوه وتجبره على أبناء زمانه وتيمور ويقال أيضا:تيمور لنك ،جبّار ينتمي للإسلام ،وأصله من جنس التتار[2]، **أعرج ،أشل** ،[3]كان يتلصص[4] ويسرق، فترفت به الحال [5]إلى أن سخر الله له الدنيا ومكن له في الأرض[6]، فقهر العباد ودوخ البلاد ،وانتهك الحرمات، [7]**وسفك الدماء ،وملك أكثر المعمور** ،حتى كاد يبيد الجمهور، ودخل في مملكته من الهند **إلى الشام ،وسبى** [8] **الأنفس والأموال، وقتل وسبا حتى ألفت** [9]في سيرته المؤلفات ،فسبحان القاهر فوق عباده ،وهو الحكيم الخبير،وكان مبدأ ظهوره سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ووافق بحساب الجمل [10]

---

[1] **كسرى :**أنو شروان ،فإنه أشهر ملوك الفرس وأحسنهم سيرة وأخبارا ،وهو كسرى أنو شروان بن قباذ بن فيروز ،وفي أيامه ولد النبي صلى الله عليه وسلم ،وقيل :« **ولدت في زمن الملك العادل**»–يعني كسرى.،وكان ملكا جليلا ،تام التدبير،أطاعته الملوك ،انظر جمال الدين بن نباتة المصري ،سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،منشورات المكتبة العصرية ،بيروت ،ص57

[2] **التتار:**هم سكان البراري ،مشهورون بالشر والغدر ،انظر الإمام الحافظ جلال الدين بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي ،تاريخ الخلفاء ،دار الجيل ،بيروت ،ط2(1415هـ-1994م)،ص238

[3] **أشل :الشلل** :يُبس اليد وذهابها ،وقيل : هو فساد في اليد ،انظر ابن منظور، لسان العرب،مصدر سابق،ج7،**مادة«شلل** »،ص183

[4] **التلصص:** لصص :**اللص**:السارق ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه،ج12،**مادة «لصص»** ،ص277

[5] **ترفت به الحال :الترف** :التَّنَعُمُ انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج 2،**مادة «ترف »**،ص30

[6] **مكن له في الأرض:**اقتباس من قوله تعالى : **﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝﴾** [سورة القصص آية 5]

[7] **انتهاك الحرمات:**تناولها بما لا يحل ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج 14،**مادة «نهك»** ،ص309

[8] **في(أ):وسلب ،وفي (ب):وسبا.**

[9] **وردت في (أ)وألفت** (بكتابة لامين)،**والأصح أن تكتب بلام واحدة .**

[10] **حساب الجمل :**ضرب من الحساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص (أبجد،هوز ،**حطي ،كلمن سعفص،قرشت ،ثخذ،ضظغ)**

انظر مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية ،ط4، (1425هـ-2004م)،**مادة «جمل»** ،ص166

وتستعمل الأبجدية في حساب الجمل على الوضع الآتي :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	20	30
م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش			
40	50	60	70	80	90	100	200	300			
ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ					
400	500	600	700	800	900	1000					

انظر مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط،المصدر نفسه ،مادة «**أبجد** » ،ص1

عدد عذاب[1]،كما أن ظهوره عذاب ،وكان انتقاله إلى ما يستحقه من غضب الله، أن لم يعف عنه سنة ثمان وثمنمائة[2].

وجنكيز، هو جنكيزخان ،طاغية التتار جد هولاكو[3] **الذي أخذ بغداد،**[4]**ومحا**[5]منها الخلافة العباسية سنة ست وخمسين وستمائة [6]،وقتل بها ألف وثمنمائة ألف **ألف**[7]،وشقوا الحوامل وفعلوا الأفاعيل التي تقشعر منها الجلود ،ومبدأ خروجهم **سنة ست وستمائة** ،وسببه أن من يليهم من ملوك الإسلام كانوا يغازونهم ويغيرون على أطراف ممالكهم.

---

[1] **عذاب =ع ذ ا ب**
70 + 700 + 1 + 2= 773هـ ،سنة مبدأ ظهور تيمور لنك.

وقد وردت هذه السنة في كتب التاريخ الإسلامي،انظر –**مثلا**- تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت 845هـ)،السلوك لمعرفة دول الملوك ،تحقيق محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1، (1418هـ-1997م)،ج6،ص169

[2] مات تيمور لنك عام 808 هـ،في ثالث شعبان ،وملك عامة بلاد العراق ، وخراسان ،وسمر قند ،والهند وديار بكر وبلاد الروم ،وحلب ودمشق ،وخرب مدن العالم ،وحرقها وهدم بغداد وأزال نعم الناس وكان قاطع طريق ،انظر تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي ،السلوك لمعرفة دول الملوك،المصدر نفسه ،الجزء نفسه ،الصفحة نفسها .

وورد في سبب وفاته أنه جعل يتناول عرق الخمر حتى فتت كبده ،ولم ينفعه ماله ولا ولده ،وصار يتقيأ دما ،ويأمل يديه حسرة وندما ،فانتقل إلى لعنة الله تعالى واستقر في اليم زجره وعذابه ،انظر أحمد بن يوسف القرماني (ت1019هـ-1610م)،**أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ** ، دراسة وتحقيق أحمد حطيط ،فهمي سعد ،عالم الكتب ،ط1، (1416هـ-1996م)،ج2،ص505

[3] **وردت في النسخة** (أ)هلاكو،وفي النسخة (ب)هولاكو .

وهولاكو :هولاغو :(1217-1265)إمبراطور مغولي ،حفيد جنكيز خان ،ومؤسس الأسرة الإيلخانية ،اجتاح فارس وقضى على جماعة الحشاشين (**عام** 1256) بالخلافة العباسية ،دمّر بغداد وأطاح بالخلافة العباسية (**عام** 1257)

غزا سوريا واستولى على حلب ودمشق **عام** 1260 ،ولكن السلطان بيبرس أنزل به هزيمة منكرة في عين جالوت بفلسطين (**عام** 1260)،انظر منير البعلبكي ،معجم أعلام المورد ،دار العلم للملايين ،بيروت،ط1 ، (1992م) ،ص484

[4] **بغداد :**أم الدنيا وسيدة البلاد ...فيها سبع لغات : بغداد ،وبغدان ،ويأبى أهل البصرة ولا يجيزون **بغداذ في آخره الذال المعجمة** ،وأجاز الكسائي بغداد على الأصل ، وحكى أيضا مغداذ ومغداد ونغدان ،وهي في اللغات كلها تذكر وتؤنث ،وتسمى مدينة السلام أيضا لأن دجلة يقال لها وادي السلام ...وأما طولها فذكر بطليموس في كتاب الملحمة المنسوب إليه أن مدينة بغداد طولها **خمس** وسبعون درجة وعرضها أربع وثلاثون درجة داخلة في الإقليم الرابع .انظر شهاب الدين أبا عبد الله ياقوت بن عبد اله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ،دار صادر بيروت ،(**ط**)،(1397هـ-1977م)،**المجلد الأول** ،ص456

[5] وردت في النسختين(أ)و(ب):**محى،والأصح :محا،مَحَا ا**لشيء يَمْحوه ويَمْحاه مَحْواً ومَحْياً:أذهب أثره،انظر ابن منظور ،لسان **العرب،مصدر سابق**،ج 13،**مادة «محا »**،ص ،43

[6] **سنة ست وخمسين:** هي سنة سقوط الدولة العباسية :« وفيها ملك هولاكو بغداد ،وقتل الخليفة المستعصم بالله عبد الله في سادس صفر ،فكانت خلافته خمس عشرة سنة وسبع أشهر وستة أيام ،وانقرضت بمهلكه دولة بني العباس من بغداد »،انظر تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك**، مصدرسابق**،ج1(**سنة** 568هـ- 661هـ) ،ص499

[7] **عددقتلى بغداد** :«ثم أحرقت بغداد بعد أن قتل أكثر أهلها ،حتى قيل :إن عدة من قتل في نوبة هولاكو يزيد على ألفي ألف **وثمانمائة ألف** »انظر يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن (ت874هـ-1470م)،**مورد اللطافة في من ولّي** السلطنة والخلافة ،تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد،دار الكتب المصرية ،القاهرة (1997م) ،ج1،ص235

إلى أن وقع بين هولاكو، وبين السلطان[1] جلال الدين خوارزم شاه[2] عهد، فغدر السلطان ببعض التجار من طرفه،فاغتاظ لذلك وزحف على ما يليه من بلاد الإسلام فدمرها وأبادها[3]، **حتى أن مثل بخارى**[4] على عظمها لا يكاد يبقى منها أحد ،وزادوا إلى أن وصل حفيده إلى بغداد ،وقتل خليفتها المستعصم[5]،**وكادوا** يطفئون نور الإسلام بل يخربون العالم أجمع، فسبحان القادر القاهر يسلط من يشاء على من شاء ،وينتقم ممن شاء بمن شاء ،لا يسأل عما يفعل ،قال الحافظ السيوطي :[6]

---

[1] **السلطان** :لقب عربي فارسي بمعنى الملك أو الوالي و الذي يحكم في ولايته حكم الملوك ،ويكون رئيسا للأمراء ،انظر قتيبة الشهابي ،معجم ألقاب السلاطين في الدول الإسلامية (من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين)،**منشورات وزارة الثقافة** ،سوريا ، (1995**م**)،**ص**50

[2] **جلال الدين خوارزم شاه** :السلطان الكبير جلال الدين منكوبري ابن السلطان الكبير علاء الدين محمد ابن السلطان خوارزم شاه **تكُش ابن خوارزم شاه أرسلا ند ابن الملك** آتير محمد بن نوشكتين الخُوارزمي" .تملك البلاد ،وجرت له العجائب ،ولما داهمت التتار لما وراء النهرية ،بادر والده علاء الدين وجعل جاليشه ولده جلال الدين في خمسة عشر ألفاً،فتوغل في البلاد ،وأحاطت به المغول ،فالتقاهم فانكسر ،وتخلص بعد الجهد وتوصل ،وأما أبوه فمازال متقهقرا بين يدي العدو حتى مات غريبا سنة سبع عشرة وست مئة في جزيرة البحر .انظر الإمام شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، تهذيب سير أعلام النبلاء،مصدر سابق،ج3،**ص**222

[3] **أباد** :باد يبيد إذا أهلك ،وأباده الله أي أهلكه ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،مصدر سابق ،ج2،**مادة** «بيد »،**ص**547

[4] **بُخارى** :بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها ،يعبر إليها من آمل الشط وبينها وبين جيجون يومان من هذا الوجه ،قال بطليموس في كتاب الملحمة :طولها سبع وثمانون درجة ،وعرضها إحدى وأربعون درجة ،وهي في الإقليم الخامس ..**فأما بخارى** واسمها بُو مِجكث،فهي مدينة على أرض مستوية وبناؤها خشب مشتبك ،انظر شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي **الرومي البغدادي، معجم البلدان، مصدر سابق،المجلد** 1،**ص**353

[5] **المستعصم** :هو عبد الله (**المستعصم**)**بن منصور** (**المستنصر**)**بن محمد**(الظاهر)**بن أحمد**(الظاهر)من سلالة هارون الرشيد العباسي وكنيته أبو أحمد آخر خلفاء الدولة العباسية في العراق ،ولد ببغداد سنة 609هـ-1212م وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 640هـ،زحف هولاكو على بغداد فقتل أهلها وأبقى الخليفة حيا إلى أن دله على مواضع الأموال و الدفائن ثم قتله سنة 656هـ-1258م وبموته انقرضت دولة بني العباس في العراق وعدة خلفائها 37،**ملكوا مدة** 524سنة ،انظر سليمان الدخيل، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد،مصدر سابق،ص198،199

[6] **جلال الدين السيوطي** : عبد الرحمٰن بن كمال الدين أبي بكر ابن محمد بن سابق الدين بن فخر الدين عثمان بن ناظر الدين **محمد بن** سيف الدين خضر الخضيري الإمام جلال الدين الأسيوطي المصري الشافعي،ولد لسنة 809هـ،وتوفي في التاسع من **جمادى الأولى لسنة** 911هـ،له من المصنفات :«الإتقان في علوم القرآن،تاريخ الخلفاء،حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة،حل عقود الجمان في علمي المعاني والبيان»،وغير ذلك ،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق،المجلد 1،**ص**538

في تاريخ الخلفاء[1]:«**كان قصد التتار إفناء النوع وإبادة العالم لا قصد الملك والمال ،ولو قال قائل إن العالم** منذ خلقه الله تعالى إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فأن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها اهـــــ[2]»[3].

وكسرى[4] بفتح الكاف وكسْرها لقب لكل من يملك الفرس ،والقيصر[5] **لقب لكل** من يملك الروم،كما أن خاقان[6]لقب لكل من يملك الترك ،واسم القيصر هرقل **بكسر ففتح فسكون** ،يقال :إن الكتاب النبوي لازال معظما عندهم يتوارثونه ويتواصون بحفظه ،ولذا حفظ الله ملكهم ،ولما بلغ رسول الله ﷺ **أن كسرى مزّق** كتابه دعا عليهم بتمزيق ملكهم [7]،**فمحا**[8]الله ملكهم من الأرض ،ولم تقم للفرس قائمة وفي ذكر كسرى وقيصر إيماء[9] إلى الفرق بين العلم والجهل ،فإن القيصر **كتابي**[10]

---

[1] **تاريخ الخلفاء :**لجلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي المتوفى سنة 911هـ،وهو أحسن ما صنف فيه وذكر فيه من عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه إلى الأشرف قاتباي على السنوات مشتملا على وقائعهم ومن كان في أيامهم من الأئمة ،انظر مصطفى بن عبد الله ، الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،المجلد 1،ص187

[2] **(اهـ)** رمزيستعمله المؤلف ليدل على نهاية النص الأصلي.

[3] **انظر الإمام** الحافظ جلال الدين السيوطي ،تاريخ الخلفاء،دار الجيل ،بيروت ،ط2،(1415هـ-1994م)،ص533

[4] **كسرى :**كِسْرى وكَسْرى ،جميعا بفتح الكاف وكسرها :اسم ملك الفُرس ،معرب هو بالفارسية خُسْرُو أي واسع الملك فعربته **العرب فقالت :كِسرى والجمع أَكاسِرَةٌ وكَسَاسِرَةٌ وكُسِورٌ .انظر ابن منظور ، لسان العرب،مصدرسابق** ،ج12،مادة «كسر» ،ص92

[5] **القَيْصَر :**اسم ملك يَلي الرُّوم ،وقيل :قَيْصَرُ ملك الروم .انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج11،**مادة« قصر** »،ص190

[6] **خاقان :**الرئيس أو الزعيم عند التتار ويختصر إلى خان أو قان ،انظر محمد أحمد دهمان ،معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ،دار الفكر المعاصر ،بيروت ،ط1، (1410هـ-1990م)،ص66

[7] «إن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله»انظر أبا الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت630هـ)،الكامل في التاريخ ،تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1، (1470هـ-1987م)،**المجلد** 2،ص97

[8] وردت في النسختين(أ)و(ب):محى،**والأصح** :محا،مَحَا الشيء يَمْحوه ويَمْحاه مَحْواً ومَحْياً:أذهب أثره،انظر ابن منظور ،لسان **العرب**،ج13،مادة «محا »،**مصدر سابق**، ص43

[9] **إيماء :**وَمَأَ إليه يَمَأُ وَمْأً :أشار مثل أَوْمَأَ،الإيماء :أن تومئ برأسك أو بيدك كما يومئ المريض برأسه للركوع والسجود ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدرنفسه ،ج15،**مادة** «**وما** »،ص407

[10] **كتابي :**من أهل الكتاب ،اليهود أو النصارى ،انظر أشرف طه أبو الذهب ،المعجم الإسلامي ،مصدر سابق،ص489

على قدم العلم يعظم النبوءة ويحترم الأنبياء ،فلا جرم[1] عظم الكتاب ،وكسرى مجوسي[2] جاهل عابد نار ،فلذا مزقه ولم يحترمه ،فكُل يُنْفِقُ مِما عِنْدَهُ [3]،وكُل إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَرْشَحُ [4]، فالعلم محمود العقبى، والجهل سيء المغبة، دنيا وأخرى.

ص (فبربر[5] وبرطم[6] وزمجر[7] وجرسم[8] وقال :يا علم ما هذا الإفراط في الظلم) .

ش بربر تكلم بما لا يفهم ،وبرطم انتفخ من الغضب ،وزمجر ردد كلامه، وجرسم حدد النظر،وهذه الألفاظ تدل على شدة الغيظ وتلهب نار الغضب ، وهذا في مقابلة استفتاح العلم فإنه بَسْمَلَ[9] وحَمْدَلَ[10] وحَسْبَلَ[11] وحَوْقَلَ[12]،والجهل أفرط في الغَيْظِ وصدر منه ما لا يعقل ،وما على مثل الجهل يعد الخطأ،ثم أقبل الجهل على العلم مخاطبا ومعنفا تارة يحتج وآونة يفتخر ،على نحو أسلوب العلم .

---

[1] **لا جرم :** الجرم :الذنب ،قال الفراء :لا جرم كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقاً،انظر ابن منظور، لسان العرب،مصدر سابق ،ج2،مادة «جرم »،ص260
ولا جرم قيل معناه لا بدّ ولا محالة ،انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو ،شركة العاتك،ج1،ص350

[2] **المجوس :** هم الذين يقولون بإلهٰين اثنين ،أحدهما فاعل الخير وهو النور ،والآخر فاعل الشر وهو الظلام ،ويقال الثنوية أيضا واتخذوا لهم بيوت نيران لا تزال تقد أبدا ،وكانت إلى هذه النيران صلواتهم وقرابينهم،ويعتقدون فيها النفع والضر ،انظر تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي ،السلوك لمعرفة دول الملوك،مصدر سابق، ،ج1،ص105

[3] انظر جمال الدين بن نباتة المصري ،سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ،مصدر سابق،ص256

[4] **ولفظه :** كُلُ إناء يَرْشَحُ بما فيه :ويروى (ينضح بما فيه)أي يتحلب، انظر أبا الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني ،مجمع الأمثال ،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،مكتبة السنة المحمدية (1374هـ-1955م)، ج2،ص162

[5] **بربر :** البربرة :كثرة الكلام والجلبة باللسان ،وقيل :الصياح والبربرة :الصوت وكلام من غضب ،انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدر سابق،ج1،مادة «بربر» ،ص373

[6] **برطم :** البِرطام :والبُرطُم الرجل الضخم للشفة والبرطمة :عبوس في انتفاخ وغيظ ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه،ج1،مادة «برطم »،ص380

[7] **زمجر :** الزّمجرة :الصوت وخص بعضهم الصوت من الجوف ،ويقال للرجل إذا أكثر الصخب والزجروزمجر الرجل سُمِع في صوته غِلَظٌ وجفاء ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه،ج6،مادة« زمجر» ،ص78

[8] **جَرْسَمَ :** أَحَدَّ النَظَرَ،انظر،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي(769هـ-817هـ)، القاموس المحيط،الهيئة المصرية العامة للكتاب ط3،(1400هـ-1980م)،ج4،فصل الجيم ،باب الميم،مادة «جرسم» ص88

[9] **بسمل :** إذا قال :بسم الله ،انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدر سابق ،ج1،مادة «بسمل»،ص 412

[10] **حمدل :** إذا قال :الحمد لله ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه،ج3،مادة «حمدل» ،ص5

[11] **حسبل :** قال حسبي الله(منحوت من :حسبي الله)،انظر مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط،مصدر سابق، مادة «حسبل» ص171

[12] **حوقل :** إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، انظر ابن منظور ، لسان العرب،مصدر سابق ،ج3،مادة «حمدل» ،ص5

يا بارقا بأعلى الرقمتين سرى   لقد حاكيت ولكن فاتك الشنب[1]

والإفراط مجاوزة الحد.

ص(أتكافحني[2] في إقبال دولتي ،وتنافحني[3] في أيام صولتي[4] **،أما تخشى قوتي ،أما ترهب بأسي وشدة شوكتي[5]).**

ش ثم أخذ الجهل يهدد ويهول المكافحة المخاصمة والمواجهة والدولة الملك وإقبالها أولها والمنافحة في معنى المكافحة والصولة القوة والرهبة الخوف والشوكة الشدة ،يقول إنني على غاية من القوة والاستعداد فلا تقوى على مقاومتي والأولى[6] لك متاركتي ومسالمتي والمحاربة بالاستعداد،والاستطاعة والقوة والشدة .

ص (وبيدي المناصب وأنا الرافع[7] **والناصب[8] والمتصرف في الحكم[9] وإلي مرجع الأحكام[10] والنقض[11] والإبرام[12]** والقهر والإلزام) .

---

[1] لم أقف على قائل البيتين.

[2] **المكافحة** :كَفَحَهُ كَفْحاً،المكافحة :المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،مصدرسابق ،ج12،مادة« كفح »،ص118

[3] **المنافحة** :نافحت عن فلان ، خاصمت عنه ،ونافحوهم :كافحوهم والمنافحة والمكافحة :المدافعة والمضاربة ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدرنفسه ،ج14،مادة «نفح» ،ص226

[4] **الصولة** :الوثبة ،القوة ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه،ج7،مادة« صول »ص444

[5] **الشوكة** شدة البأس والحد في السلاح ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدرنفسه ،ج 7،مادة«شوك »،ص240

[6] **الأولى** :أحرى بك وأجدر ،انظر ابن منظرو ، لسان العرب،المصدر نفسه ،ج 15،مادة« ولي» ،ص401

[7] **الرافع** :**الرَّفْعُ**:ضد الوَضْع،رفعته فارتفع فهو نقيض الخفض من كل شيء ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه،ج5،مادة« رفع» ،ص267

[8] **الناصب** : إقامة الشيء ورفعه،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدرنفسه ،ج14،مادة «نصب» ،ص156

[9] **الحكام** :الحاكم بين الناس لأنه يمنع الظالم من الظلم، ،والجمع حُكام ،انظر ابن منظور، لسان العرب،المصدر نفسه،ج3،مادة «حكم» ،ص270

[10] **الأحكام** :مفرده حكم ،وهو العلم والفقه ،انظر ابن منظور، لسان العرب،المصدر نفسه ،الجزء نفسه،،مادة «حكم »، الصفحة نفسها.

[11] **النقض** :إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء ...والنقض ضد الإبرام ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه،ج14،مادة «نقض »،ص262

[12] **الإبرام**:أبْرَمَ الأمْرَ وَبَرَمَهُ ،أحكمه ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه،ج1،مادة« برم »،ص391

ش اعلم أن الجهل أنواع ،**كما أن العلم كذلك أصناف وأقسام** ،فأضر الجهل الجهل بالله تعالى وبواجبات الديانة ،ثم الجهل بعلم الأخلاق[1]،وما به التهذيب من الآداب ،ثم الجهل بعلم الحال، وعادات الناس ،وما يناسب الوقت الحاضر من الأفعال والأقوال وسائر التصرفات ،وهو المعبر عنه بفقه النفس،وفي حكمة داود على نبينا وعليه أفضل الصلاة **والسلام** :«من شأن العاقل أن يكون عارفا بزمانه ،مقبلا على شأنه ،حافظا للسانه»[2]،فتحت هذه الكلمات معان جمة متكفلة بكل ما يقال في حسن السياسة العامة والخاصة ،فكم من عالم بالدين جاهل بالسياسة وإحكام الوقت ،فيضره جهله أكثر مما ينفعه علمه ،ولذا يقال :«**من لم** ينفعه علمه ضره جهله »[3]والكامل المهذب من جمع بين العلمين ،وقليل ما هم ،ومازال أفاضل كل زمن يشكونه ،ويحطون عليه من أعيان كل ملة ،وفي كل دولة من لدن ظهور المعارف ،وتمايز الناس بالأسرار واللطائف[4] ،فتراهم غير راضين عن زمانهم ولا عن أهله ،إذا عقلت هذا فلا يقال لنا **أننا تحاملنا**[5] **على الناس**

---

[1] **علم الأخلاق :** هو علم بالفضائل وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها ،وبالرذائل وكيفية توقيها لتتخلى عنها فموضوعه الأخلاق،انظر مصطفى بن عبد الله ، الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق، ،ج1،ص35

[2] انظر الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي(ت739هـ) ،صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،تحقيق شعيب الأرنؤوط،مؤسسة **الرسالة ط**2(1414هـ-1993**م**) ، **المجلد** 2 ، ((كتاب البر والإحسان ،الحديث))، الحديث رقم <360>،ص78، ،ونصه كاملا:
أخبرنا الحسن بن سفيان الشيباني،والحسين بن عبد الله القطان بالرقة ،وابن قتيبة،واللفظ للحسن،قالوا:حدثنا إبراهيم بن **هشام بن** يحي بن يحي الغسَّاني،قال:حدثنا أبي ،عن جدي،عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر قال:**قُلت**:يا رسول الله،ما كانت صحيفة إبراهيم،قال:{كَانَتْ أَمْثَالاً كُلَّهَا:أيها المَلِكُ المُسَلَّطُ المُبْتَلَى المَغْرُورُ ،إنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ،وَلَكِنِّي بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ المَظْلُومِ،فَإِنِّي لاَ أَرُدُّهَا وَلَوْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ،وَعَلَى العَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوباً عَلَى عَقْلِهِ أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ،وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ،وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللهِ،وساعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ المَطْعَمِ **وَالمَشْرَبِ،وَعَلَى العَاقِلِ أَنْ** لاَ يَكُونَ ظَاعِناً إلاَّ لِثَلاَثٍ:**تَزَوُدٍ لِمَعَادٍ،أَوْ مَرَمةٍ لِمَعَاشٍ،أَوْ لَذةٍ** فِي غَيْرِ مُحْرِمٍ، وعَلَى العَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيراً بِزَمَانِهِ،مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ،حَافِظاً لِلِسَانِهِ، وَمَنْ حَسَبَ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِه قَلَّ كَلاَمَهُ إلاَّ فِيمَا لاَ يَعْنِيهِ}.

[3] **انظر علي حسن علي الحلبي** ،موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة ،مكتبة المعارف ،الرياض(1419هـ-1999**م**)،**المجلد** 10، الحديث رقم <26452> ،ص 323. ، ونصه كاملا: **{من لم ينفعه علمه ضره جهله}**

[4] **اللطائف :اللطائف من الكلام :ما غَمُضَ معناه وخفي ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،مصدر سابق ،ج،مادة« لطف »،ص**283

[5] **التحامل :**تحامل في الأمر وبه ، تكلَّفه على مشقة وإعياء ،وتحامل عليه :كلفه ما لا يطيق ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه،ج3،**مادة «حمل»** ،ص332

واهتضمنا ولاة أمورهم ،على أن هذا منزع[1] أدبي ،وشرعة[2] الأدب لا حُجْر فيها ،فالملام مرفوع والاحتجاج من جانب الخصم مدفوع[3] ،والمناصب المراتب جمع منصب بفتح فسكون فكسر ،والناصب تفسير للرافع أي المولى ،المراتب أهلها ،والتصرف في الحكام بطاعتهم إياه وعدم تصحيح النظر وتحقيق القضايا وهو معنى رجوع الأحكام إليه أيضا ونقض الحكم حله وإبطاله ،وإبرامه تنفيذه والإلزام تفسير للقهر ،وما أحسن قول بعضهم :[4]

كَيْفَ يُرْجَى الصَّلاَحُ مِنْ أَمْرِقَوْمٍ ضَيَّعُوا الحَزْمَ فِيهِ أَيَّ ضَيَاعِ

فَمُطَـــاعُ القَوْلِ غَـيْرُ سَدِيـدٍ وَسَدِيدُ المَـقَالِ غَـيْرُ مُطَـاعِ

وبين المناصب والناصب تجنيس ناقص في عطفه على الرافع مراعاة النظير[5] ،وبين الحكام والأحكام تجنيس اشتقاق[6] وفي النقض والإبرام الطباق[7].

ص (وإن كنت قدما أسكن الأطراف، واستوطن الكفور[8] والأرياف ،والآن قد ملكت الأمصار[9]،

---

[1] **منزع** :المِنْزَعَةُ،والمَنْزعةُ، ما يرجع إليه الرجل من أمر ، ورايه وتدبيره ،.وقيل المنزِّعة :قوة عزم الرأي والهمَّة ويقال للرجل الجيَّد الرأي :إنه لجيد المِنْزَعة ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه،ج 14، مادة «نزع »،ص107

[2] **الشرْعَةُ** : ما سنَّ الله من الدين ،والشِّرْعَةُ والمنهاج جميعا الطريق ،والطريق ههنا الدِّين ،انظر ابن منظور، لسان العرب،المصدرنفسه ،ج 7،مادة «شرع»،ص86

[3] **مدفوع** :الدافع :الإزالة بالقوة ،انظر ابن منظور ،لسان العرب،المصدر نفسه،ج4،مادة «دفع »،ص369

[4] ديوان أبي فراس الحمداني ،شرح خليل الدويهمي ،دار الكتاب العربي ،ط2، (1414هـ-1994م) ،ص216،وقد قال وقد أشار بأمر خولف :

كَيْفَ أَرْجُو الصَّلاَحَ مِنْ أَمْرِ قَوْمِ ضَيَّعُوا الحَزْمَ فِيهِ أَيَّ ضَيَاعِ

[5] **مراعاة النظير** :وتسمى التناسب والائتلاف والتوفيق أيضا ،وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد ،انظر الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ،مصدر سابق،ص355

[6] **تجنيس الاشتقاق** :أن يجمع اللفظين الاشتقاق ،انظر الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ،المصدرنفسه ،ص398

[7] **الطباق**:الجمع بين المتضادين ،انظر الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ،المصدرنفسه ،،ص348

[8] **الكفور** :القرى النائية عن الأمصار ومجتمع أهل العلم ،فالجهل عليهم أغلب وهم إلى البدع والأهواء المضلة أسرع ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،مصدرسابق ،ج12، مادة« كفر» ،ص123

[9] **الأمصار** :المِصْرُ:البلد المحدود،انظر أشرف طه أبو الدهب ،المعجم الإسلامي،مصدر سابق،ص562

والمِصْرُ: الحَد في الأرض خاصّةً،انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدرسابق،ج 13مادة« مصر» ،ص121

وملأت الأقطار[1]، وخفقت في الخافقين[2] **بنودي**[3]**،وطبقت المشارق والمغارب جنودي).**

ش يقول الجهل متبجحا[4] **ومفتخرا** :«وإن كنت فيما تقدم من الأزمنة اسكن الأطراف أي النواحي البعيدة عن الأمصار، واستوطن الكفور ،جمع كفر بفتح فسكون القرية ،وفي الحديث :

{ لاَ تَسْكُنِ الكُفُورَ ،فَإِنَ سَاكِنَ الكُفُورِ كَسَاكِنِ القُبُورِ } [5]**،رواه البخاري**[6] **في الأدب المفرد** [7]،وقد فسر في الحديث بالقرى البعيدة عن المدن التي هي مجمع العلماء والصلحاء ،وقالوا إنما سميت كفورا لأن الحق يكفر فيها أي يستر و يغطى بالجهل .

وقلة الدين ،فساكنوها بمنزلة الموتى ومن وصية الإمام مالك[8] للإمام الشافعي[9]:

---

[1] **الأقطار :** الأقطار ،نواحي ،واحدها قُطْرٌ،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،المصدر**نفسه ،ج11، **مادة «قطر»** ،ص215

[2] **الخافقين :أفق المشرق والمغرب ،انظر ابن منظور، لسان العرب،المصدر**نفسه ،ج4،**مادة« خفق»** ،ص159

[3] **البُنُود:البَنْدُ**:العَلَمُ الكبير ،وجمعه بُنُودٌ،والبند **:كل عَلَمٍ من الأعلام ،انظر ،ابن منظور ، لسان العرب،المصدر** نفسه،ج1،**مادة« بند»** ،ص501

[4] **التبجح :**تَبَجَّحَ فيه :فَخَرَ،فلان يَتَبَجَّحُ و يَتَمَجَّحُ:أي يفتخر ويباهي بشيء ما ،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،المصدر** نفسه،ج1،**مادة «بجح »**،ص316

[5] **انظر أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري**،الأدب المفرد ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،المطبعة السلفية ،القاهرة (1375هـ) ،**رقم الباب** 263،((**باب ساكن القرى**))،الحديث رقم < 579>،**ص** 151، ونصه كاملا : **حدثنا إسحق قال** :أخبرنا بقية قال :**حدثني صفوان قال** :سمعت راشد بن سعد يقول **سمعت ثوبان قال** :قال لي النبي صلى الله عليه وسلم{يا ثَوْبَان !**لاَ تَسْكُنِ الكُفُورَ ،فَإِنَ سَاكِنَ الكُفُورِ كَسَاكِنِ القُبُورِ**}.

[6] **البخاري :**محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن الأحنف الجمغي الإمام الحافظ أبو عبد الله البخاري ولد سنة 194هـوتوفى سنة 256هـ،من تصانيفه «الأدب المفرد في الحديث ،أسماء الصحابة ،الأسماء والكنى ،بر الوالدين ،التاريخ الصغير...»، انظر إسماعيل باشا البغدادي،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،مصدر سابق،المجلد 2،ص16

[7] **الأدب المفرد في الحديث :**للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى بسنة256هـ،روى عنه أحمد بن محمد بن الجليل ،بالجيم البزار وهو من تصانيفه الموجودة ماقاله ابن حجر ومنتقاه للشيخ جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي **المتوفى سنة** 911هـ،انظر مصطفى بن عبد الله ، الشهير بحاجي خليفة،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ،**المجلد**1،ص48

[8] **الإمام مالك :مالك بن أنس بن مالك** الأصبحي الحميري ،أبو عبد الله إمام دار الهجرة ،وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ،وإليه تنسب المالكية ،مولده ووفاته في المدينة ،من مؤلفاته :«**الموطأ ،رسالة في الوعظ ،وكتاب في المسائل** »،انظر خير الدين الزركلي ،**الأعلام** (قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)دار العلم للملايين ،بيروت،ط15(2002م) ،ج5،ص257

[9] **الإمام الشافعي :**محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع القرشي أبو عبد الله الإمام الشافعي رحمه الله ،ولد بعسقلان **سنة** 150هـ،وتوفي بصر سنة 204هـ،،له من التصانيف :«**إثبات النبوة ،الرد** على البراهمة ،إحكام القرآن اختلاف الحديث »،انظر إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،مصدر سابق،،المجلد 2،ص6

« لَا تَسْكُنْ الكُفُورَ فيَضِيعَ عِلْمُكَ »[1]، أي لعدم من يأخذه عنه فيها ولجهلهم بقدره ،والريف أرض فيها زرع وخصب فيهم العلم ،بخلاف المدن المستبحرة والأمصار الممصرة[2] ،هذا بحسب ما تقدم, أما الآن فيقول الجهل قد ملكت الأمصار ،وملأت الأقطار ،بمعنى أنه غلب على السكان ،وباض فيها وأفرخ على خلاف ما كان ،وخفقت أي:تحركت واضطربت في الخافقين المشرق والمغرب بنود الجهل أي راياته كناية عن ظهوره ،وتمكنه وغلبة سلطانه ،وطبقت بفتح الباء وتخفيفها أي ملأت المشارق والمغارب جنود الجهل أي أتباعه وأنصاره ،فالجهل كان في الزمن الماضي طريدا بعيدا عن المدن والأمصار بوجود العلماء وكثرتهم ،وتوفر الدواعي الرغبات في تحصيل العلم ،والد ؤوب[3]في طلبه ،وتقحم الأسفار في الرحلة إليه ،وأما في هذه الأزمنة المتأخرة ،فقد غلب الجهل على العامة والخاصة ،إلا القليل النادر ،فقد ضعفت الهمم وخمدت الفطن[4] ،وتبلدت[5]الأذهان ،وغلب الكسل على الناس ،وألفوا البطالة فغالبهم لا تراه في عمل دين ولا في عمل دنيا ،بل ينفق بضاعة عمره العزيز في اللهو واللعب والتفرج فيا لها خسارة لا تنجبر[6]،فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،وبين البنود والجنود تجنيس ،وكذا بين خفقت والخافقين والنوع يعرف ممّا مرّ غير ما مرّة.

---

[1] لم أقف عليها.

[2] **الممصرة :**المفرقة ،انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدرسابق،ج13،مادة «مصر» ،ص121

[3] **الدؤوب :**العادة والشَّأْنُ،هو من دَأَبَ في العَمَلِ إذا جدَّ وتَعِبَ ،انظر ابن منظور ،لسان العرب،المصدر نفسه،ج4،مادة« دأب »،ص271

[4] **الفطن :**الفِطْنَةُ:كالفهم والفطنة ،ضِدُّ الغباوة ،انظر ابن منظور،لسان العرب،المصدرنفسه ،ج10،مادة« فطن»،ص289

[5] **التبلد :**تكلف البلادة ،ورجلٌ بليدٌ إذا لم يكن ذكياً،انظر ابن منظور ،لسان العرب،المصدر نفسه،ج1،مادة «بلد »،ص480

[6] **لا تنجبر :**قد اسْتَجْبَرَ واجْتَبَرَ وأصابته مصيبة لا يَجْتَبِرُهَا أي لا مجبر لها ،انظر ابن منظور،لسان العرب،المصدر نفسه،ج2،مادة« جبر»،ص167

ص (فأنى[1] تشق غباري[2]، وأنا الأصل وأنت الطارئ[3]ألم تسمع ما يتلون وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ [4]).

ش ويقول الجهل أيضا للعلم مفتخرا عليه بأصالته،**فأنى** فكيف تشق غباري ،شق الغبار كناية عن السبق ،وعدم اللحاق فإذا لم يشق غباره لم يلحقه بالأولى ،وفي المعنى **قول المتنبي**[5]:

إذَا شَاءَ أنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ   أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الحَــقِ [6]

وأنا الأصل يعني أن الأصل في الإنسان الجهل والعلم طارئ عليه بالتعلم ،ولذا قال وأنت الطارئ إلا المصطفين من الأنبياء الأخيار فإنهم يخلقون على كمال الفطرة والمعرفة ،قال تعالى في حق يحي :" **وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيّاً** [7] وكذا غيره من الأنبياء ،واحتج الجهل على دعوى الأصالة بالآية

---

[1] **أنى :** بمعنى كيف،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،المصدر** نفسه ،ج1،**مادة «أني»** ،ص249

[2] **تشق غباري :**لا يشق غباره ،يضرب للسابق ،انظر أبا القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت538هـ)،**أساس البلاغة** ،تحقيق محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1،(1419هـ،1998م)،ج1،**مادة «غبر»**،ص693

[3] **الطارئ :**طرأ على القوم يَطْرَأُ طَرْأً وَطُرُوءاً :أتاهم من مكان بعيد ،أو خرج عليهم فجأة ،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،مصدر سابق**،ج8،**مادة«طرأ»**،ص135

[4] نص الآية كاملا: **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَالأَبْصَـٰرَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ [سورة النحل آية 78]**

[5] **المتنبي:** أبو الطيب أحمد بن الحسين (303-354هـ-915-965م):شاعر عربي،ملأ الدنيا وشغل الناس وألف فيه وفي شعره كثير مالم يؤلف في أي شاعر عربي آخر ،وقد عبر في شعره عن اعتداد بالنفس ،وتوق إلى المجد،وافتتان بالقوة ،اشهر ممدوحيه سيف الدولة «**في حلب**» وكافور الإخشيدي «**في مصر**» ،انظر منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد،مصدر سابق ،ص417

[6] **ديوان المتنبي** ،**دار** بيروت للطباعة (1403هـ-1983م)،**ص** 347،من قصيدة مطلعها :

لِعَيْنَيْكِ مَا يلقَى الفؤادُ ومَا لَقي   وللحُبّ ما لم يَبْقَ منّي وما بَقي

وورد في شرح البيت:« **يقول إذا أراد سيف الدولة أن يسخر من أحمق من الشعراء أمره باللحاق بي ،فهو بحمقه يظن أنه يقدر على إدراك شأوي وليس يقدر ،والغبار واللحاق استعارة من سباق الخيل** »،انظر عبد الرحمٰن البرقوقي ،شرح ديوان المتنبي ،**دار الكتاب العربي** ،(1407هـ- 1976م)بيروت ،ج3،ص57،58

[7] نص الآية كاملا: **يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيّاً ﴿١٢﴾ [سورة مريم آية12]**

الكريمة ،فقال :موبخا ومقررا ألم تسمع ما يتلون أي يقرؤون : **وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ** [1]والحجة على أصل الدعوى صحيحة إلا أنها غير مجدية له ولا نافعة ،فإن الجاهل غير معذور بدليل ختام الآية: **وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** [2]،فمن سلمت له هذه المشاعر ولم يتعلم لقي ربه بلا حجة ،فهو احتجاج في غير محله بل ربما عاد ضرره عليه .

ص (أليس نقصا فيك ما قال عنك الإمام[3] أنك لعسرك[4] لا تحد[5]،وأن غالب حدودك ينقض ويرد ،ومن الخور[6] نقض أشهر حدودك بالدور

---

[1] سورة النحل ،الآية78

[2] سورة النحل ،الآية نفسها.

[3] **إمام الحرمين :**عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله ضياء الدين أبو المعالي الجو يني الشافعي الشهير بإمام الحرمين ولد سنة 419هـ،قدم ببغداد ثم سافر وجاور في مكة والمدينة ورجع إلى نيسابور يدرس العلم ويعظ إلى أن توفي بها سنة478هـ،من تصانيفه :«**الإرشاد** في علم الكلام ،البرهان في الأصول ،العقيدة النظامية ،عتاب الأمم»،انظر إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،**مصدرسابق،المجلد** 1،ص626

ولعل الكتاب الذي يقصده هو :«البرهان في أصول الفقه» ،وقد ذهب فيه إلى أن العلم نظري عسير ،أي لا يحصل إلا بنظر دقيق لعسره ،انظر كتاب البرهان في أصول الفقه للإمام أبي المعالي عبد الملك ابن عبد الله الجويني النيسابوري المعروف بإمام الحرمين ،انظر مصطفى بن عبد الله ، الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق،المجلد 1،ص242

وورد في مقدمة ابن خلدون:في الفصل الخامس عشر :في أن الإنسان جاهل بالذات عالم بالكسب مايلي« أنَّ الإنسانَ من جِنْس الحيوانات ،وأن الله تعالى ميَّزه عنها بالفكر الذي جعل له،يُوقعُ به أفعاله على انتظام وهو العقل التمييزي أو يقتنص به العلم بالآراء والمصالح والمفاسد من أبناء جنسه.وهو العقل التجريبي ،أو يحصل به في تصور الموجودات غائبا وشاهدا ،على ما هي عليه ،وهو العقل النظري،وهذا الفكر إنما يحصل له **بعد كمال** الحيوانية فيه ،ويبدأ من التمييز،فهو قبل التمييز خُلُوٌ من العلم بالجُملة ،معدودٌ من الحيوانات لاحق بمبدئه في التكوين ،من **النطفة** والعلقة والمَضْغَة ،وما حصل له بعد ذلك فهو بما جعل الله من مدارك الحسّ والأفئدة التي هي الفكر ،قال الله تعالى : **وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ** [**سورة الملك** آية23]فهو في الحالة الأولى قبل التمييز هَيُولاً فقط،لجهله بجميع المعارف ،ثم تستكمل صورته بالعلم الذي يكتسبه بآلاته ،فتكمل ذاته الإنسانية في وجودها ، وانظر إلى قوله تعالى مبدأ الوحي على نبيه: **ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥** [**سورة العلق** آية5،4،3،2،1]أي أكسبه من العلم ما لم يكن حاصلا له بعد أن كان علقة ومضغة ،فقد كشفت لنا طبيعته وذاته ما هو عليه من الجهل الذاتيِّ والعلم الكَسْبيِّ ،وأشارت الآية الكريمة تقرر فيه الامتنان عليه بأول مراتب وجوده،وهي الإنسانية ،وحالتاه الفطرية والكسبية في أول التنزيل ومبدأ الوحي ،وكان الله عليما حكيما»،انظر عبد الرحمٰن بن خلدون ،مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس،خليل شحادة،دار **الفكر**،بيروت،(1421هـ،2001م)، ج1،ص599

[4] **العُسْرُ :العسْر ،والعُسْر** :ضد اليسر ، ،والصعوبة ،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،مصدرسابق** ،ج9،**مادة «عسر»** ،ص201

[5] **الحَد :لغة** الفصل بين الشيئين لئلا يتعدى أحدهما الآخر ،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،المصدر** نفسه،ج3،**مادة« حد»** ص79

والحد :اصطلاحا: جمع حدود وهي نصوص الشريعة التي فرضها الله سواء كانت أوامر أو نواهي ،والتي إذا تعداها المسلم وجب عقابه طبقا لعقوبات محددة من قبل الله تعالى وهذه العقوبات يطلق عليها أيضا الحدود،،انظر أشرف طه أبو الدهب ،المعجم الإسلامي ،مصدر **سابق**،ص216

[6] **الخَوَرُ** :بالتحريك الضعف،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،مصدرسابق**،ج4،مادة «خور» ،ص242

،ومن سعادة جدي[1] سلامة حدي ،وصحة عكسي[2] وطردي[3]).

ش انتقل الجهل إلى أسلوب آخر من التشنيع[4] ،وتفنن في خطاب بديع من التفريع[5] **،فقال**: أليس نقصا فيك **وحطا لمنزلك ،ما حكى عنك الإمام**، يريد أبا المعالي إمام الحرمين المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة :أن العلم لا يحد لعسره ،ومن نقصك أيضا أن غالب حدودك ينقض بالمعارضة[6] ،ويرد بخلل في أجزاء التعريف ،ومن الخور أي ضعف البنية نقض أشهر حدودك يا علم بالدور ،وأشهر حدود العلم تعريفه بأنه معرفة المعلوم ،ووجه الدور فيه أن المعلوم مشتق من العلم ،ومعرفة المشتق فرع عن معرفة المشتق منه،فتوقف العلم على تعريفه بالمعلوم ،وتوقف المعلوم على معرفة العلم ،والدور مفسد للتعريف ،ويقول الجهل من سعادة جدي ،بفتح الجيم أي حظي وبختي ،سلامة **حدي من** النقض والمعارضة ،وصحة عكسي وطردي ،فتعاريف الجهل بنوعيه لا خدش فيها بخلاف تعار يف العلم فغالبها مدخول ،والمطرد الجامع لإفراد المحدود والمنعكس المانع من دخول غير المحدود فيه، فتعريف الإنسان بالحيوان الناطق مطرد منعكس ،أي جامع مانع ،وبالحيوان الأبيض غير جامع لخروج الإنسان الحبشي ،وغير مانع لدخول الفرس الأبيض ونحوه ،وتعريفه بأنه الحيوان جامع غير مانع لدخول نحو الإبل ،وتعريفه بأنه الحيوان الرجل مانع غير جامع لخروج النساء والصبيان فالأقسام الأربعة الصحيح منها أولها ،وباقي الأقسام

---

[1] **الجد** :البَخْتُ و الحظوة ،انظر ابن منظور ،لسان العرب،المصدر نفسه،ج2،مادة «جد» ،ص198

[2] **العكس**:هو التلازم في الانتفاء بمعنى كلما لم يصدق الحد لم يصدق المحدود،انظر علي بن محمد الشريف الجرجاني ،التعريفات ،مكتبة لبنان،طبعة جديدة (1985م) ،ص159

[3] **الطرد**:ما يوجب الحكم لوجود العلة وهو التلازم في الثبوت ،انظر علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، المصدر نفسه،ص146

[4] **التشنيع** :الشناعةُ :الفظاعةُ،شَنُعَ الأَمْرُ أَو الشيءُ شَنَاعَةً وشَنَعاً وشُنْعاً وشُنُوعاً:قَبُحَ،فهو شنيعٌ، انظر ابن منظور،لسان العرب،مصدر سابق،ج7،مادة «شنع »،ص212

[5] **التفريع** :تفرع القوم ،ركبهم بالشتم ونحوه،انظر ابن منظور،لسان العرب،المصدر نفسه،ج10،مادة «فرع»،ص238

[6] **المعارضة** :عارض الشيء بالشيء مُعَارَضَةً:قابله ،انظر ابن منظور،لسان العرب،المصدر نفسه،ج9،مادة «عرض »،ص138

فلسد وفساد الحد بالنقض وبالمعارضة بحد آخر وتنقيص الجهل العلم بمثل هذه السفاسف[1] من باب التماس العيب للبريء،وهيهات [2]أن يلحقه بمثل هذا وصمه [3]،وفي المعنى قيل :[4]

حَسَدُوا الفتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا فضــله فالقوْمُ أعْدَاءٌ لَـهُ وَخُصُومُ
كضَرَائر الحَسْـــنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهها حسَداً وبغضا:إنهُ لذميـمُ

وبين جدي وحدي تجنيس التصحيف[5] .

ص (وان كان بسيطي عدما يزول ،فمركبي صعب لا يتغير ولا يحول، شديد الرسوخ ،وسيما في أبناء البيوت والكثير من أولاد الشيوخ).

ش أجاب الجهل عما تنقصه العلم به ،بأنه بسيطه [6]عدم ومركبه[7] **موجود لا** يثبت له قدم ،فقال مسلما للشق الأول ،ومفتخرا بالثاني ،يقول وان كان الجهل البسيط عدما قابلا للزوال ،لأنه عدم العلم عما من شأنه أن يعلم فالجهل المركب الذي هو إدراك الشيء على خلاف ما هو به صعب ،لا يتغير ولا يحول ولا يزول شديد التمكن ،لا سيما في صنفين **من الناس** :أبناء البيوت أي ذوي الأموال والأخطار ،ومن غمرهم الجاه والعز الدنيوي ،وكثير من أولاد المشايخ

---

[1] **السفاسف** :**السفساف** :الأمر الحقير والرديء من كل شيء وهو ضد المعالي والمكارم ،انظر ابن منظور **لسان العرب،المصدر** نفسه،ج6،**مادة«سفف»**،ص284

[2] **هيهات :**كلمة معناها البعد ،وقيل :هيهات كلمة للبعيد ،انظر ابن منظور **لسان العرب،المصدر** نفسه،ج15،**مادة** «هيهات» ،ص185

[3] **الوصم :وصم الشيء**:عابه ،والوصمة العيب في الكلام ،والوصم العيب يكون في الإنسان وفي كل شيء ،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،المصدر** نفسه،ج15 ،**مادة «وصم »**،ص320

[4] ديوان أبي الأسود الدؤلي ،تحقيق محمد حسن آل ياسين ،دار الهلال ،بيروت ،ط2، (1418هـ-1998م)،ص 403،ورواية البيتين :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيَه فالقوم أعداءُ له وخصومُ
كضرائر الحسناء قُلنَ لوجهها حـــسداً وبَغْيـاً :إنه لـدميمُ

[5] **تجنيس التصحيف :**ويسمى الجناس المصحف ،وهو ما كان اختلاف الحرفين في الكلمتين بسبب النقط كالقاف والفاء والباء والياء والنون ،والتاء والعين والغين ،انظر عبده عبد العزيز قلقيلة ،البلاغة الاصطلاحية ،دار الفكر العربي ،مصر ،ط3،(1412هـ-1992م)،ص343

[6] **الجهل البسيط:**هو عدم العلم عمّا من شأنه أن يكون عالما ،انظرعلي بن محمد لشريف الجرجاني، التعريفات، مصدر سابق،ص84

[7] **الجهل المركب:**وهو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع، انظر علي بن محمد لشريف الجرجاني، التعريفات، المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

،فإن الصنف الأول يمنعهم التنعم والترف ،وعلو النفس والكبر، على قبول ذل التعلم ،وامتهان النفس في تحصيله ،والصنف الثاني يمنعهم الاتكال على مناقب آبائهم ،وما أحسن ما قيل:[1]

وَإِذَا افْتَخَرْتَ بِأَعْظُمٍ مَقْبُورَةٍ   فَالنَّاسُ بَيْنَ مُكَذِّبٍ وَمُصَدِّقِ
فَأَقِمْ بنَفْسِكَ لانْتِسَابِكَ شَاهِـداً   بِحَدِيثِ مَـجْدٍ لِلْـــــقَـدِيمِ مُحَقَّقِ

غيره :[2]

إذا ما الحيّ عاش بعَظْمٍ مَيْتٍ   فذاك العظمُ حيٌّ وهو مَيْتُ

والافتخار بمآثرهم زيادة على التنعم إن كانوا من ذوي الأموال ،ومع ذلك يدعون العلم بلا تعلم ،ويأنفون[3]من نسبتهم للجهل مكابرة وتعصبا ،وما دروا أن أصل البولة الماء القراح ،وقد أحسن من قال :[4]

أرى أولا د آدم أبطرتهم   معيشتهم في ذي الدنيا الدنيه
فلم فخروا وأولهم مــنـي   وآخــرهم إذا انتســبوا منيه

ووجه عسر زوال الجهل المركب أنه مركب من جهلين ،قال بعضهم :«من

---

[1] ديوان كشاجم ،محمود بن الحسين (ت360هـ)،ص285
ورواية البيت الثاني:
فَأَقِمْ لِنَفْسِكَ في انْتِسَابِكَ شَاهِـد   بِحَدِيثِ مَـجْدٍ لِلْقَـدِيمِ مُحَقَّقِ
[2] البيت بلا نسبة ،انظر ابن قتيبة الدينوري ،عيون الأخبار ،تحقيق لجنة بدار الكتب المصرية ط2(1996م)،المجلد 1،ص235
وانظر أيضا الإمام أبا إسحاق جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحي الكتبي المعروف بالوطواط،غرر الخصائص الواضحة وعرر القائص الفاضحة ،مصدر سابق،ص13
[3] الأنف :أنِفَ من الشيء ،يَأنَفُ أنَفاً إذا كرهه وشَرُفَت عنه نفسه ،انظر ابن منظور ،لسان العرب،المصدر السابق،ج1،مادة« أنف »،ص239
[4] لم أقف على قائل البيتين .

أخطأ واعتقد أنه على صواب فقد أخطأ مرتين »[1]

وما أحسن ما قول أبي القاسم الآمدي[2]:

إِذَا كُنْتَ لاَتَدْرِي وَلَمْ تَــــك بالــذِي ... يُسَائِلُ مَنْ يَدْرِي فَكَيْفَ إِذَا تَدْرِي [3]

جَهِلْتَ وَلم تَعْلَمْ بِأَنَّكَ جــــــاهِلٌ ... فَمَنْ لِي بِأَنْ تَدْرِي بِأَنَّكَ لاَ تَدْرِي

وَمِنْ أَعْجَبِ الأَشْيَاءِ أَنَّكَ لاَ تَدْرِي ... وَأَنكَ لاَ تَدْرِي بِأَنــكَ لاَ تَــدْرِي

فالفخر بالهمم العالية ،لا بالرمم البالية[4].

ص (ومن أين لك على مقاومتي المقدرة ،وأنت قليل الأنصار[5] وعديم الميسرة[6]،وأبنائي الأغنياء والأمراء،وأبناؤك الضعفاء والفقراء ،يا صفر الراحة[7]،يا من حكى عنه مسلم [8] في صحيحه[9] أنه لا ينال بالراحة[10] ،يا حليف[11] الجوع ،يا منافي الهجوع[12]،

---

[1] لم أقف على المقولة.

[2] **أبو القاسم الآمدي:** الحسن بن بشر بن بحر الآمدي أبو القاسم البصري الأديب الكاتب توفي سنة 371هـ،من تصانيفه «تبيين غلط قدامة بن جعفر في نقد الشعر،تفضيل شعر امرئ القيس على الجاهليين،كتاب الحروف من الأصول والأضداد،شرح الحماسة لأبي تمام،الموازنة بين الطائيين أبي تمام والبحتري في **الشعر**»،انظر إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،مصدر سابق، **المجلد**1، ص271،

[3] الأبيات منسوبة لأبي القاسم الآمدي انظر حبيب البصري الماوردي، أدب الدنيا والدين،مطبعة الجوائب ،قسطنطينية،ط1،(1299هـ) ،ص53

[4] **انظر أبا إسحق جمال الدين** محمد بن إبراهيم بن يحي الكتبي المعروف بالوطواط،غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ،**مصدرسابق** ،ص12

[5] **الأنصار :النصر** :إعانة المظلوم ،نصره على عدوه ينصُرُه، ورجل ناصر من قوم نُصَّار ونصر مثل صاحب وصحب وأنصار ،انظر ،ابن **منظور ،لسان العرب،مصدرسابق،ج14،مادة« نصر»** ،ص160

[6] **الميسرة :** اليسر واليسار والميسرة والميسرة ،كله :السهولة والغنى ،انظر ابن منظور **،لسان العرب،المصدر** نفسه،ج15،**مادة** «يسر »،ص446

[7] **الراحة :** الكف،انظر مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط،مصدر سابق، **مادة« راح» ص**380

[8] هو الإمام الكبير الحافظ المجود ،أبو الحسين ،مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشا ذا القشيري النيسابوري ،صاحب الصحيح ،فلعله من موالي قشير ،قيل :إنه ولد سنة أربع ومائتين ،توفي سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور،انظر الإمام شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، تهذيب سير أعلام النبلاء،مصدر**سابق**،ج1،ص490،491

[9] **الجامع الصحيح :** للإمام الحافظ أبي الحسن مسلم ابن الحجاج القشيري النسيابوري الشافعي المتوفى سنة261،وهو الثاني من الكتب الستة وأحد الصحيحين اللذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز ،انظر مصطفى بن عبد الله ، الشهير بحاجي خليفة،كشف **الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدرسابق ،المجلد** 1،ص555

[10] انظر الإمام أبا الحسن مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري ،الجامع الصحيح ،طبعة مصححة ومنقحة،،ج2، ((**باب أوقات الصلوات الخمس**))، الحديث< **دون رقم**>،ص105

،ونص الحديث كاملا :{ حدثنا يَحْيَ بْنُ يَحْيَ التَّميميُّ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ ابْنُ يَحْيَ بْنِ أَبِي كَثِير قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ لاَ يُسْتَطَاعُ **العِلْمُ بِرَاحَةِ الجِسْمِ**}

[11] **الحليف :** المُحالِفُ،يقال حالف فلان فلانا ،فهو حليفه ،انظر ابن منظور **،لسان العرب،مصدرسابق ،ج3،مادة «حلف »**،ص285

[12] **الهجوع :** الهُجُوع :النوم ليلا ،هَجَعَ يَهْجَعُ هُجُوعا :نام وقيل نام بالليل خاصة ،انظر ابن منظور **لسان العرب،المصدر** نفسه،ج15،**مادة**«هجع »،ص37

يا مضني[1]الأبدان،يا مصفر الألوان ،يا قليل الحظوة[2]،عند أهل السطوة ،يا مسود الموالي ورافعهم على الأعالي،يا قليل الجدوى،يا داعية الكبر والدعوى) .

ش فمن أين استبعاد وتعجب والمقاومة المغالبة ،والمقدرة مثلث الدال ،القوة والاقتدار ،وأنت يا علم قليل الأنصار والأعوان والأتباع عديم الميسرة ،بضم السين وفتحها اليسار والمال ،ولا مصاولة ولا مغالبة إلا بالمال والرجال ،وأبنائي أتباعي،من ينتسب إلى الأغنياء والأمراء لغلبة الجهل على هذين[3] الصنفين من الناس ،أما الصنف الأول فيشغلهم جمع المال وتنميته وتثميره عن تحصيل الكمال العلمي ،والصنف الثاني تمنعهم حلاوة الولايات ،ونصب المناصب عن الاشتغال بالعلم وبذل الهمة في اقتنائه ،وهذا بالنظر للغالب فيهما ،وإلا فقد يجمع الله بين الفضيلتين لبعض الناس ،والغالب أن من ينتحل العلم وينتسب إليه ضعفاء الناس وفقرائهم لعدم المانع وتعذر الشاغل لهم على طلبه ،ثم أخذ الجهل يعدد على العلم ذنوبا في زعمه ،وهي حسنات وأشياء توهمها من العار وهي لعمري من أحسن الفخار على زعمه ،يا صفر بكسر فسكون ،فارغ الراحة الكف، أي خالي اليد من المال ،ولله در من قال :[4]

لا الفَقْرُ عَارٌ ولا الغِنَى شَرَفٌ ولاسَخاء في طاعَةٍ سرفُ

مالك إلا شيء تُقَدِّمُهُ وكلّ شيءٍ أخّرتَه تلفُ

يامن حكى :مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري في صاحب الصحيح المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين عنه في صحيحه أنه لا ينال بالراحة[5]،ولفظه لا ينال العلم براحة الجسم،ولا يناله مستحي ولا متكبر،وبين الراحة أي بطن الكف والراحة الاستراحة تجنيس تام ،يا حليف الجوع ملازمه ومصاحبه ،يا منافي مناقض ومخالف الهجوع النوم ،والغالب على المشتغل بالتحصيل ،الذائق

[1] **مضني :**ضنا:الضنى :السَّقيمُ الذي قد طال مَرَضَهُ،...ضَنِيَ ضَنى الرجل بالكسر ،يضنى ضنى شديدا إذا كان به مرضٌ مخامرٌ،انظر ابن منظور،لسان العرب،المصدر نفسه،ج8،مادة« ضنن»،ص95

[2] **الحظوة :**حظا الحُظوة والحِظوة والحِظة :المكانة والمنزلة للرجل من ذوي سلطان ونحوه ،انظر ابن منظور ، لسان العرب،المصدر نفسه،ج 3،مادة «حظا» ،ص232

[3] هاذين :وردت في النسختين (أ)و(ب)والأصح :هذين، تحذف الألف اللينة في وسط الكلمة إذا أضيفت إلى أسماء الإشارة :ذا ،وذان ،أولاء فنقول :هذا ،هذان ،هؤلاء،إلا في هاتان ،وها هنا ،انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مكتبة المعارف ،بيروت ،ص51

[4] البيت منسوب لمحمد بن حازم الباهلي ،انظر ابن قتيبة الدينوري ،عيون الأخبار،مصدر سابق ،المجلد 1،ص246

ورواية البيت الأول:

ما الفَقْرُ عارٌ ولا الغِنَى شَرَف ولاسخاء في طاعَةٍ تَلَف

[5] تقدم تخريج الحديث النبوي الشريف.

لحلاوة العلم الجوع لأن كثرة الشبع تميت القلب ،وتبلد الذهن ،لأن كثرة النوم من موانع التحصيل ،ومما ينسب للزمخشري :[1]

سَهَرِي لتنقيحِ العُــلُومِ أَلَــذُّ لــِي   مِنْ وَصْلِ غانــيةٍ وطيبِ عنــاقِ[2]

وتَمايُلي طَربــاً لحــلِّ عَويــصةٍ   أشهى وأحلى مِنْ مُــدامةِ ســاقِ

وصَريرُ أقــلامي على أوراقــها   أحـــلى من الدوْكــاءِ والعُشـاقِ

وألذُّ مِنْ نَقْرِ الفتاةِ لِدُفــِّـــــــهــا   نَقْري لألقي الرمْلَ عن أوراقي

أأبيتُ سَهْرَانَ[3]الدجى[4] وتَبيتُهُ   نَـوماً ،وتَبْغي بعدَ ذاكَ لحــاقي

يا مضني يا مهزل الأبدان الأجسام يا مصفر مغير الألوان جمع لون ،سحنة الجسد لأن الدؤوب في التحصيل مع تقليل الأكل ،وسهر[5] ينشئ عنه ما ذكر ،والحظوة مثلث الحاء أي الحظ ،وأهل السطوة ولاة[6]الأمور والأغنياء ،يا مسود مقدم الموالي جمع مولى ،وهو العتيق خلاف الحر وهو من لم يمس نسبه رق ،ورافعهم على الأعالي السادات ،فالمولى العالم مقدم على ذي النسب الصريح الجاهل ،وغالب حملة العلم في الصدر الأول من الموالي ،فأكثر المحدثين والقراء والأدباء

---

[1] **محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم الزمخشري جار** :ولدسنة 467هـ،وتوفي سنة ليلة عرفة سنة 538هـ،وله من التصانيف :«الكشاف في تفسير القرآن ،المفصل في النحو ،المستقصى في الأمثال »،انظر ياقوت الحموي الرومي ،معجم الأدباء ،تحقيق ،إحسان عباس ،دار الغرب الإسلامي بيروت ،ط1، (1993م)،ج6،ص2687

[2] ديوان جار الله الزمخشري ،شرح فاطمة يوسف الخيمي ،دار صادر ،بيروت ،ط1، (1429هـ-2008م)،ص437

ووردت في النسختين (أ)و(ب) :وعناقي.

[3] **وردت في النسخة** (أ)و(ب) :صهران ،والأصح: سهران ،السَّهر :الأرق ،وقد سَهرَ،بالكسر ،يَسْهَرُ سَهَراً فهو :ساهِرٌ:لم ينم ليلاً،وهو سَهْرَانُ،انظر **ابن منظور ،لسان العرب،مصدرسابق**، ج6،مادة «سهر» ، ،ص409

[4] **الدجى** :سواد الليل مَعَ غَيْمٍ،وَأَنْ لا ترى نَجْماً ولا قَمَراً،انظر ابن منظور ،لسان العرب،المصدر نفسه، ج4،مادة «دجا»، ،ص296

[5] وردت في النسختين (أ) و(ب) :صهر ،والأصح:سهر ،السَّهر :الأرق ،وقد سَهرَ،بالكسر ،يَسْهَرُ سَهَراً فهو :ساهِرٌ:لم ينم ليلاً،وهو سَهْرَانُ،انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدر سابق، ج6،مادة «سهر» ، ،ص409

[6] وردت في النسختين (أ) و(ب) :ولات ،والأصح: وُلاة،تكتب التاء مربوطة إذا صح الوقوف عليها بالهاء المسبوقة بالفتح أو بالألف، انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق،ص 56

وُلاة :ولي البلد:تسلَّط عليه،فهو والٍ،جمع وُلاةٌ،انظر مجمع اللغة العربة ،المعجم الوسيط،مصدر سابق،ص1057

أعاجم،كما يعرف من مراجعة كتب الطبقات والتواريخ ،حتى قال الشاطبي [1]في حرزفي حرز الأماني [2]بعد تعديد البدور السبعة[3]من القراء :

أَبُو عَمْرٍ هِمْ واليَحْصَبيُّ ابن عَامِرٍ صَرِيحٌ وبَاقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ الوَلاَ [4]

ويحكى أن عبد الملك بن مروان[5]سأل الشعبي[6] عمن يشار له بالعلم في الحجاز وغيرها،فعدَّ له رجالا كلهم من الموالي ،ولم يعد له من العرب إلا واحدا أواثنين ،فقال متأسفا على ذهاب العلم منهم :«لَوْ لَمْ تَذْكُرْ لِي غَيْرَ هَذَيْنِ[7] لانْفَطَرَ قَلْبِي »[8]والجدوى بفتح فسكون المنفعة .يا داعية الكبر أي سبب التعاظم على الناس،والدعوى الإدعاء ،ويقال:الدعْوَى بَلْوَى[9]،وذلك لأن العلم اختصاصا وتمييزا يجده العَالم في نفسه،فمن لم يساعده التوفيق جره ذلك إلى الكبر ،وما أَسْمَجَهُ[10] بالعالم لأن زينته وحليته التواضع ،

---

[1] **أبو محمد وأبو القاسم القاسم:** بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي ،الشاطبي ،الضرير ،ناظم« الشاطبية» ،**ولد سنة** 538هـ،له الباع الأطول في فن القراءات والرسم والنحو والفقه والحديث ،انتهت إليه رئاسة الإقراء ، توفي بمصر سنة 590هـ، انظر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تهذيب سير أعلام النبلاء،مصدر سابق،ج3،ص130

[2] **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني :**وهي القصيدة المشهورة بالشاطبية ،للشيخ أبي القاسم ابن فيروه الشاطبي الضرير ،وأبياتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا ،أبدع فيه كل الإبداع فصار عمدة هذا الفن ،انظر مصطفى بن عبد الله ، الشهير بحاجي خليفة، كشف **الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق،المجلد**1،ص646

[3] **القراء السبعة** :نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي،انظر أشرف طه أبو الذهب ،المعجم الإسلامي ،مصدر **سابق**،ص466

[4] البيت من حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني ،القاسم فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي ،ضبط وتصحيح **ومراجعة** :محمد تميم الزعبي ،دار الغوثاني للدراسات القرآنية ،ط5،(1431هـ-2010م)،ص4

معنى البيت: أن أبا عمر وابن عامر خالصا النسب من ولاة العجم فهما من صميم العرب ،وهذا على قول الأكثر ،ومنهم من زعم أن ابن عامر ليس كذلك ،ومنهم من زعم أن ابن كثير وحمزة من العرب أيضا نولم يختلف في نافع وعاصم و الكسائي أنهم ليسوا من العرب .**وغلب على درجة العجم لفظ الموالي** ...فهذا الذي ينبغي أن يحمل عليه ما أشار إليه بقوله :أحاط به الولا يعني ولادة العجم ...وأحاط بهم يعني أحدق بهم وشمل والله أعلم ،انظر الإمام عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت665هـ)،**إبراز المعاني من حرز الأماني** ،تحقيق إبراهيم عطوه عوض ،دار الكتب العلمية ،ص33،32

[5] **عبد الملك بن مروان:**ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية ،الخليفة الفقيه ،أبو الوليد الأموي ،ولد سنة ست وعشرين ،أول من ضرب الدنانير ،وكتب عليها القرآن ،توفي في شوال سنة ست وثمانين ،انظر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تهذيب سير أعلام **النبلاء،مصدرسابق**، ج1، ص143

[6] **الشعبي :**عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار ،الشعبي الحميري ،أبو عمرو ،راوية ،من التابعين يضرب به االمثل بحفظه ،ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة ،اتصل بعبد الملك بن مروان ،فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم ،وهو من رجال الحديث الثقاة ،انظر خير الدين **الزركلي ،الأعلام** (قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)،**مصدرسابق** ،ج3،ص251

[7] هاذين :وردت في النسختين (أ)و(ب)**والأصح** :هذين، وتحذف الألف اللينة في وسط الكلمة إذا أضيفت إلى أسماء الإشارة :**ذا ،وذان ،أولاء فنقول** :هذا ،هذان ،هؤلاء،إلا في هاتان ،وها هنا ،انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق ،ص51

[8] لم أقف على هذه القصة.

[9] لم أقف على هذه المقولة .

[10] **أسمج** : سَمُجَ الشيءُ بالضم ،قَبُحَ،انظر ابن منظور ، **لسان العرب،مصدرسابق**،ج6،**مادة** «سمج» ،ص354

وفي الحديث :{ تواضعوا لمن تتعلمون منه ،وليتواضع لكم من تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العالم فيغلب جهلكم علمكم }[1]

ولبعضهم :[2]

وَمِنَ الْبَلْوَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا فِي النَّاسِ كُنْهُ أَنْ مَنْ يَعْرِفُ شَيْئًا يَدَّعِي أَكْثَرَ مِنْهُ

وللزمخشري :[3]

العِلْمُ للرحمٰنِ[4] جَـــلَّ جلالُــــهُ وســـواهُ في جَهـَلاَتِهِ يَتَغـَمْغَـمُ

ما للـــــتراب وللعـــلوم وإنما يَسْـــعَى ليَعْـــلَمَ أنَّهُ لا يَعْــلَـــمُ

ص (أتفخر ببنيك الشعث الغبر[5] ،الذين ليس لهم عند أهل الدنيا اعتبار ولا قدر ،وإن خطبوا ردّوا ،وإن عد الناس فما عدوا ،وإن غابوا فما فقدوا ،وإن حضروا مكانهم ما وجدوا ،ما لهم شارة ،ولا إليهم إشارة ،ولا يرجع إليهم في استشارة ،إن نطقوا اسكتوا ،وإن صفقوا

---

[1] انظر الإمام الحافظ أبا أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني(ت365هـ) ،الكامل في ضعفاء الرجال،تحقيق عادل أحمد عبد الموجود،علي محمد معوض،دار الكتب العلمية ،بيروت، ج5، الحديث رقم< **1165**>، ص542، ونصه: ثنا إسحاق بن عبد الله الكوفي وأحمد بن محمد بن سعيد المروزي وإسحاق بن إبراهيم بن يونس قالوا:ثنا حميد بن زنجويه ،ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث،ثنا عباد ابن كثير،حدثني العلاء بن عبد الرحمٰن ،عن أبيه ،عن أبي هريرة ،قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{اطْلُبُوا العِلْمَ واطلُبُوا مَعَ العِلمِ السَّكينَةَ وَالحِلمَ ،لينوا لِمَنْ تُعَلِّمونَهُ ولِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ، ولا تَكونُواْ مِنْ جَبَابِرَةِ العُلَماءِ فَيَغْلِبَ جَهْلُكُمْ عِلمَكُمْ}

[2] البيت منسوب إلى منصور الفقيه ،انظر أبا منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي(350هـ-429هـ)،تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، التمثيل والمحاضرة ، الدار العربية للكتاب،طبعة جديدة(1983م) ،ص161ورواية البيتين كمايلي:

ومِن البلـــوى التي ليْــــس لـها في النَّــاِس كـــنْـهُ

أن من يحسِـــن شيئا يدعـــــــي أكثر منـــــــه

وبلا نسبة ،انظر ضياء الدين بن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي،بدوي طبانة،دار نهضة مصر،القاهرة،ج3،ص202ورواية البيتين كمايلي:

ومن البَلوى التي ليـ ـس لها في الناس كُنهُ

أ،ن من يعرف شيئا يدّعي أكثر منـــه

[3] ديوان جار الله الزمخشري ،مصدرسابق،ص523

[4] وردت في النسختين (أ) و(ب) الرحمان ،والأصح: الرحمٰن و تحذف الألف اللينة من وسط الكلمة من ألفاظ :اللاه ،والرحمان ،انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق ،ص 51

[5] الغبر:غَبر الشيء :لطخه به ،واغبر الشيء :علاه الغبار ،...وإنما سمي الفقراء بني غبراء للصوقهم بالتراب .انظر ابن منظور ،لسان العرب،المصدر نفسه ،ج10،مادة«غبر »،ص9

أبهتوا ،عاقلهم حلس البيت ، [وحيّهم بمنزلة الميت [1].

ش يرد الجهل على العلم فخره ببنيه في قوله :وأبنائي الأكياس خلاصة الناس إلخ ،الشعث جمع أشعث المغبر الرأس ،والغبر جمع أغبر المتغير اللون بالغبرة،وهذه صفة الفقراء ،وفي الحديث :{ رُبَّ أَشْعَثٍ أَغْبَرَذِي طِمْرَيْن[2] لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبرَهُ} [3].

الذين ليس لهم عند أهل الدنيا من أرباب المناصب وغيرهم اعتبار التفات إليهم **ولا قدر منزلة في القلوب ،إن** خطبوا ليتزوجوا ردوا ببنائه للمجهول ،أي رد الناس خطبتهم لفقرهم ،فلا يؤبه[4] لهم ،ولا ينكحون المتنعمات ،و**إن عد الناس** ببنائه للمجهول ،أي عد الناس بعضهم بعضا غي مهماتهم ،فما عدوا بضم العين أيضا ،أي لم يعدوهم لأن العيون تقتحمهم وتزدريهم وتنبوا[5] عنهم لرثاثة حالهم وكسوف بالهم ،وان غابوا فما فقدوا ببناء فقدوا للمجهول ،أي لم يتفقدوهم ولم يسألوا عنهم ،وان حضروا مكانهم ،ما وجدوا ببناء وجدوا للمجهول ،أي حضورهم وغيبتهم سواء ،في عدم الاعتداد بهم ،والالتفات إليهم فإن طباع الناس مجبولة على تعظيم الأغنياء ،وان لم ينالوا من دنياهم ،والشارة الهيئة الحسنة ،ولا إليهم إشارة ،أي لا يشار لهم بالأصابع لخمولهم وغموضهم بين الناس ،ولا يرجع ببنائه للمجهول إليهم في استشارة ،أي لا يشاورون **لعدم** الاعتداد بهم،والتعويل على رأيهم ،وبين شارة وإشارة ،تجنيس ناقص وفيه مع استشارة شبه اشتقاق[6] إن نطقوا تكلموا بالحق ،اسكتوا ببنائه للمجهول

---

[1] من قوله :(بمنزلة الميت..... إلى قوله العرب الثمان ساقط)من (ب).

[2] **الطِمْرُ**:الثوب الخَلَقُ،وخص ابن الأعرابي به الكِساءَ البالي من غير الصُّوف،والجمع أطْمارٌ،و الطُّمْرُورُ:**كالطِمْر،انظر ابن** منظور ،لسان العرب،المصدرنفسه ،ج8،**مادة «طمر»**،ص200

[3] انظر الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ،الجامع الكبيرللترمذي،تحقيق بشار عواد **معروف ،دار الغرب الإسلامي ط1(1996م)،المجلد 6**،((باب مناقب البراء بن مالك رضي الله عنه)) الحديث رقم < **3854**>،ص164 ، ونصه:**حدثنا** عبد الله بن أبي زياد،قال :حدثنا جعفر بن سليمان ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم،:{كَمْ من أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرين لا يُؤْبَهُ لَهُ لَو أقْسَمَ على الله لأَبَرَّهُ مِنْهُمُ البَراْءُ بن مالِكِ }هذا حديث حَسَنٌ غَرِيبٌ من هذا الوجه،

[4] **لا يؤبه له** :أي لا يُحْتَفَلُ به لحقارته،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،مصدرسابق،ج1،مادة** «أبه»،ص54

[5] **تنبوا عنهم :نبا** عنه بصره يَنْبوُ أي تجافى ولم ينظر إليه،كأنه حَقَّرَهم ولم يرفع بهم رأساً ،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،مصدرسابق،ج14،مادة** «نبا» ،ص29

[6] **تجنيس شبه الاشتقاق:** أن يلحق بالجناس شيئان :أحدهما :أن يجمع الفظين الاشتقاق ،والثاني :أن يجمعهما المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به ،انظر ابن الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ،مصدر سابق،ص398،399

،أسكتوهم وردوا مقالهم ،وان صدقوا فيما قالوا أبهتوا ،أي رموهم بالبهتان[1] ،فالحق مردود عليهم ،والصدق غير مقبول منهم ،عاقلهم أي العاقل منهم الذي كمل عقله ،وحنكته التجارب حلس[2]بكسر فسكون البيت ،أي ملازمه ،وأصل الحلس كساء بسيط تحت جيد الثياب ،وفي الحديث :{ كُنْ حِلسَ بَيْتِكَ }[3]وفيه أيضا فيما به النجاة[4]آخر الزمان :{ {أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسانَكَ ،وَلِيَسَعْكَ بَيْتُك،َوابْكِ عَلَىَ خَطِيئَتِكَ}[5]وما أحسن قول البستي[6]في المعنى:[7]

وَأَكْثَـرُ النَّـاسِ فاعْتَـزِلهُمْ   قَوَالِـبُ مَا لَهَـا قُلـُـوبُ

وحيهم الذي حيي قلبه بنور العلم بمنزلة الميت بسكون الياء لأن في موته حياته كما قيل :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ   إِنمَا المَيِّتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ [8]

وبين البيت والميت لزوم ما لا يلزم .

ص (لا يطمعون في نيل الرتب ،وسكنى غالبهم الزوايا[9]والترب ،قلوبهم منكسرة للغربة

---

[1] **البهتان** :بَهَتَ الرجل أَبْهَتُهُ بَهْتاً إذا قابلته بالكذب ،البُهْتَانُ :الباطلُ الذي يُتَحَيَّرُ من بُطْلانِه ،وهو من البهت التحير،انظر ابن منظور**لسان العرب،مصدرسابق**، ،ج1،**مادة** «بهت» ،ص513

[2] **حلس** :فلان حلس بيته إذا لم يبرحه ،انظر ابن منظور،**لسان العرب،المصدر** نفسه،ج3،**مادة** «**حلس** »،ص283

[3] انظرمحمد بن علي الشوكاني ،نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار،تحقيق محمد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن **الجوزي،ط**1(1437هـ)،ج10،((باب النهي عن بيع أخيه وسومه إلا في المزايدة)) ،ص94،ونص الحديث :{كُنْ حِلسَ بيْتِكَ حَتَّى تأْتِيكَ يد خاطئة أو ميتة قاضية }.

[4] **وردت في النسخة** (أ) :النجات برسم التاء مفتوحة ،والأصح رسمها بالتاء مربوطة ، تكتب التاء مربوطة إذا صح الوقوف عليها بالهاءالمسبوقة بالفتح أو بالألف، انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق،ص 56

النجاة :نجا منه ،**نَجاءً،ونَجاةً**:اخلص من أذاه،انظر مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط،مصدر سابق، **مادة** «**نجا** » ص905

[5] انظر الإمام الحافظ أبا عيسى محمد بن عيسى الترمذي،الجامع الكبير ،مصدر سابق، المجلد 4،((**باب ما جاء في حفظ اللسان**))،الحديث رقم <**2406**>، ،ص208،ونص الحديث كاملا:**حدثنا صالح بن عبد الله،قال :حدثنا ابن مبارك** .(ح)وحدثنا سويد ،قال :**أخبرنا ابن المبارك** ،**عن** يحيى بن أيوب ،عن عبيد الله بن زحر ،عن علي بن زيد ،عن القاسم ،عن أبي أمامة ،عن عقبة بن عامر ،قال :يا رسول الله ما النجاة ؟قال:{امْلِكْ عَلَيْكَ لِسانَكَ ،وَلِيَسَعْكَ بَيْتُك،َوابْكِ عَلَىَ خَطِيئَتِكَ}هذا حديث حسن

[6] **البُستي** :العلامة شاعر زمانه ،أبو الفتح ،علي بن محمد البُستي الكاتب ،هو واحدُ عَصره ،مات سنة 401هـ، وله نظم في غاية الجودة كثير سائر بين الفضلاء،انظر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تهذيب سير أعلام النبلاء،مصدر سابق،ج2،ص258

[7] ديوان أبي الفتح البستي ،تحقيق درية الخطيب ،لطفي الصقال ،مطبوعات مجمع اللغة العربية ،دمشق ،(1410هـ-1989م)،ص29ورواية البيت :

وأَكْثَرُ النـاسِ -فاجْـتَنِبْـهُمْ -   قَوَالِـبُ مَا لَهـَا قُلـُـوبُ

[8] البيت منسوب لصلاح بن عبد القدوس ،انظر ياقوت الحموي الرومي،معجم الأدباء ،مصدر سابق،ج4،ص1446

[9] **الزوايا** :انزوى القوم بعضهم إلى بعض إذا تدانوا ،وانضموا ،والزاوية :واحدة الزَّوايا ،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،مصدرسابق**،ج6،**مادة** «**زوي**» ،ص119

لي كالسك[1] ويتجرعون، **لا ينفكون عن تألم، وهم حلفاء كل محنة وكربة،** **التعلم، عيشهم شظف**[2]**، ولا يأكلون إلا على ضفف**[3]**، وشربهم من القراح** **نطف**[4]**، ولباسهم أسمال، وفراشهم تراب ورمال، فهذا غالب حال بنيك يا** **مكد**[5]**الطباع، يا حلية**[6] **أهل العجز والضياع) .**

ش ومن نقص بنيك يا علم أنهم لا يطمعون في هذه الأزمنة في نيل الرتب والولايات والمناصب، وسكنى غالبهم الزوايا جمع زاوية، أي زوايا المشايخ مأخوذة إما من الانزواء أي الانقباض والانجماع لانقباضهم عن الناس، أومن زاوية البيت الناحية لميلهم إلى البعد عن الناس والخفاء، وهي حادثة بظهور طائفة الصوفية[7]في المائة الثالثة، واختصاصهم بهذا الاسم، **وكانوا قبل في زمن** التابعين يسمون العبَّاد فكأنهم منسوبون إلى أهل الصفة[8]، الذين كانوا زمن **الرسول** ﷺ، قصروا أنفسهم على الطاعات، ولا يرجعون إلى أهل و لا مال كما قيل ضيوف الله والإسلام[9] وجلساء سيد الأنام .والصفة مؤخر المسجد كذا ظهر في وجه تسمية الزاوية، ولم أقف عليه بعد،والترب جمع تربة بناء في المقابر على العظماء من الملوك، يسكنون فيها ليرتزقوا من أوقافها، وبين الرتب والتراب تجنيس قلب[10] لبعض الحروف،وقلوبهم منكسرة

---

[1] **التجرع:** إذا تابع الجرعة بعد الأخرى كالمتكاره، قيل :تَجَرَّعَهُ،انظر ابن منظور، لسان العرب،المصدر نفسه، ج2،**مادة «جرع »**،ص253

[2] **شظف :** يبس العيش وشِدَّتُه،والشَظَفُ:الشِّدَةُ والضّيقُ،مثل الضَّفَفِ،وجمعه شِضَافٌ،انظر ابن منظور، لسان العرب،المصدر نفسه،ج7،**مادة «شظف»** ،ص123

[3] **ضفف:** كثرة الأيدي على الطعام، انظر ابن منظور، **لسان العرب،المصدر** نفسه،ج14،**مادة «ضفف»** ،ص74

[4] **نطف :النُطْفَةُ والنُطَافَةُ:** القليل من الماء، وقيل الماء القليل يبقى في القربة، انظر ابن منظور، **لسان العرب،المصدر** نفسه،ج14،**مادة« نطف »**،ص187

[5] **مكد :** كدى الرجل يكدي وأكدى: قلل عطاءه، وقيل :بخل، انظر ابن منظور،لسان العرب،المصدرنفسه ،ج12،**مادة «كدا »**،ص48

[6] **الحلي**: والجمع حِلَى وحُلَى،الحَلْيُ كُلّ حِلْيَةٍ حُلِيت بها امرأة أو سيفا أو نحوه،انظر ابن منظور ، **لسان العرب،المصدر** نفسه،ج3،**مادة« حلا»** ،ص311

[7] **الصوفية :** هم أهل الله الذين صفت قلوبهم له وفنوا عن أنفسهم وبقوا به،ومنهم من لبس الصوف زهدا وتقشفا.ومذاهب أهل التصوف كثيرة ،انظر أشرف طه أبو الذهب،المعجم الإسلامي،مصدر سابق،ص368

[8] **أهل الصُّفّة:** كان أهل الصُّفَة ناساً من أصحاب رسول الله،صلى الله عليه وسلم،لا منازل لهم، فكانوا ينامون على عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم،في المسجد ويظلّون فيه ما لهم مأوى غيره،فكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يدعوهم إليه بالليل إذا تعشى فيفرقهم على أصحابه وتتعشى طائفة منهم مع رسول الله،صلى الله عليه وسلم،حتى جاء الله تعالى **بالغِنى** .انظر محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبير(**طبقات ابن سعد**)،،تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1،(1421هـ-2001م) ،ج1،ص219

[9] لم أقف على هذه المقولة .

[10] **تجنيس القلب** :إذا اختلفا في ترتيب الحروف، سمي جناس القلب، انظر الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص398

للغربة ،أي لتغربهم عن أوطانهم ،يقال : «إِذَا كُنْتَ فِي الغُرْبَةِ فَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الذل»[1]فإن الرحلة في طلب العلم من الأمر القديم ،قال الشعبي[2]:« لَوْ أَنَ رَجُلاً سَافَرَ مِنْ أَقْصَى اليَمَنِ فِي مَسْأَلَةٍ[3] ،مَا رَأَيْتُ أَنهُسَفَرَهُ قَدْ ضَاعَ »[4]،وفي الحكمة :«بِقَدْرِ مَا تَتعَنى تَنَالُ مَا تَتمَنى »[5] ،ويقال :« ثلاث لا غُرْبَةَ مَعَهنَّ :مُجَانَبَةُ الّريبِ ،وحُسْنُ الأَدَبِ وكَفُّ الأَذَى »[6] و«لاَ يَنَالُ المَرْءُ العِز إِلا بالتَغربِ »[7]،ولله درّ للشاعر :[8]

تقل ركابك فِي الفــلا	وَدَعِ الغَوَانِي فِي القُصُورِ
فمحـــالفو أوْطَـــانِهِمْ	أَمْثَالُ سُكّـان القُـــبُـــورِ
لولا التَغَربُ مَا ارتقى	دُرِ البُحُورِ إلى النـحُـورِ

غيره :[9]

فَإِنَّ خطيراتِ المهالِكِ ضُمَّنٌ	لراكِبِهَا أَنَّ الجزاءَ خطيرُ

---

[1] انظر أبا منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي،التمثيل والمحاضرة،مصدر سابق،ص401،ولفظه:« إذا كنت في غير بلدك فلا تنس نصيبيك من الذُّلِّ».

[2] **الشعبي** :تقدمت ترجمته.

[3] **وردت في النسخة (أ):مسئلة ،والأصح** :مسألة ،تكتب الهمزة على الألف لأنهما مفتوحة بعد ساكن،والفتح أقوى من السكون،انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق،ص 28

[4] يروى عن عيسى الخياط ،عن الشعبي،قال:«لو أنّ رجلا سافر من أقصى الشّام إلى أقصى اليمن كلمةً ليسمع ينتفع بها فيما يُسْتَقْبَلُ من عُمره ،ما رأيت أنّ سفره قد ضاع »،انظر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ،بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والجالس ،تحقيق محمد مرسي الخولي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط2،المجلد 1،ص37

[5] القول بلا نسبة ،انظر أحمد بن محمد المقري التلمساني،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،مصدر سابق،المجلد2،ص229

[6] انظر الإمام أبا العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب ،تحقيق محمد أحمد الدالي،مؤسسة الرسالة ،طبعة جديدة(1418هـ-1997م) ،ج1،ص102

[7] لم أقف على هذه المقولة .

[8] ديوان صردر (الرئيس ابي منصورعلي بن الحسن بن علي بن الفضل المشهور بصردر)،دار الكتب المصرية ط2،(1995م)،ص210ورواية الأبيات كمايلي :

قَلْـقِلْ رِكــابَكَ فِي الفَــلاَ	وَدَعِ الغَوَانِي لِلْقُـصُـورِ
فَمُـــحَالِـفُو أَوْطَانِـــهِمْ	أَمْـثَالُ سُـكَانِ القُبُـورِ
لَوْلَا التَغَـــربُ مَا ارتقى	دُرِ البُـحُورِ إلَى النُحُورِ

[9] ديوان ابن دراج القسطلي (ت421هـ-1030م)،تحقيق محمود علي مكي ،منشورات المكتب الإسلامي ،دمشق ط1(1381هـ-1961م)،ص398

غيره [1]:

ليس ارتحالك ترقى إلى العلا سفرا   بل المقام على خسف هو السفر

وفي معناه[2]:

نيل المعالي وحب الوطن والأهل   ضدان ما اجتمعا للـمرء في قـرن

إن كنت تطلب عزا فادرع تعــبا   أو فارض بالذل واختر راحة البدن

وهم حلفاء أي ملازمون كل محنة أي بلية وكربة[3] أي شدة لما يقاسيه الغريب من الأهوال ،ويكابده من مرارة الأحوال ،لا ينفكون عن تألم أي تألم قلوبهم وانكسار خواطرهم ،ويتجرعون أصل التجرع الشرب قليلا قليلا كاسات ذل التعلم ،شبه ما يغشاهم وينالهم من ذلة التعلم بمشروب كريه ،كالدواء الناجع الذي يتكلف الشارب شربة لجلب الصحة الكاملة ،وكشرب ترياق لدفع السموم القاتلة ،وطوى ذكر المشبه به ،ورمز له بالكاسات التي هي من لوازم الشراب على طريق المكنية واثبات اللازم تخييل ،والذل في التعلم عز ،قال ابن عباس[4]:« ذَلَلْتُ طَالِباً فَعَزَزْتُ مَطْلُوباً»[5] ،وفي المعنى قيل:

---

[1] البيت بلا نسبة ، انظر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ،بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والجالس ،مصدر سابق،ج1،ص224،وروايته:

لَيْسَ ارْتِحالُكَ تَزْدَادُ الغِنَى سَفَراً   بَلِ المُقَامُ عَلَى خَسْفٍ هُوَ السَّفَرُ

وورد بلا نسبة ، انظر أبا منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي،التمثيل والمحاضرة،مصدر سابق ، ص400،ولفظ البيت كمايلي:

ليس ارتحالُك ترتادُ الغنَى سفراً   بل المقامُ عل خسفٍ هو السَّفرُ

وورد بلا نسبة أيضا ،انظر الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم ،تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر ،دار الثقافة ،الدار البيضاء،ط1(1401هـ-1981م)، ج1،ص215

[2] لم أقف عليه.

[3] **كربة :**الحزن والغم ،الذي يأخذ بالنفس ،وجمعه كُرُوبٌ والاسم كُرْبَةٌ،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،مصدر سابق**،ج12،**مادة**« كرب »،ص57

[4] **ابن عباس :**حبر الأمة ،وفقيه العصر،وإمام التفسير ،أبو العباس عبد الله ،ابن عم رسول الله صلى اله عليه وسلم ،العباس بن عبد المطلب شيبة بني هاشم ،مولده شعب بني هاشم ،قبل عام الهجرة ،بثلاث سنين ،وسنده ألف وست مئة وستون حديثا ،وله من ذلك في الصحيحين خمسة وسبعون ،توفي سنة ثمان وستين أو سبع وستين ،انظر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تهذيب سير أعلام النبلاء ،مصدر سابق،ج1،ص101

[5] انظر أبا محمد اله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ،عيون الأخبار،مصدر سابق،ج2،ص122.

وانظر ابن حمدون محمد بن الحسن بن علي ،التذكرة الحمدونية ،تحقيق إحسان عباس،دار صادر ،بيروت ،ط1،(1996م) ،**المجلد** 1،ص106

وانظر أيضا أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ،أدب الدنيا والدين،مصدر سابق،ص36

وَمَنْ لَمْ يَذُقْ ذُلَّ التَعَلُمِ سَاعَةً   تَجرع َكَأْسَ الجَهْلِ طُولَ حَيَاتِهِ [1]

غيره في معناه :[2]

أَرَى لَكَ نَفْساً تَشْتَهِي أَنْ تُعِزهَا   فَلَسْتَ تَنَالُ العِز حَتى تُذِلهَا

ويقال :« العِلْمُ عِز َلا ذُل فِيهِ لاَ يُدْرَكُ إلا بِبَذْلِ الأَعَز فِيهِ» [3] قال بعض الحكماء :« مَنْ لَمْ يحْتَمِلْ ذُل التَعَلمِ سَاعَةً بَقِيَ فِي ذُل الجَهْلِ أَبَدَا »[4]يقول بعض حكماء الفرس :« إِذَا قَعَدْتَ وَأَنتَ صَغِيراً حَيْث تُحِبُ ،قَعَدْتَ وَأَنتَ كَبِيراً حَيث لاَ تُحب» [5] ولبعضهم في المعنى :[6]

إِنْ تَأَدبْــــتَ يَا بُنَــيَّ صَغِيــرَا   كُنْتَ يَوْمـــًا تعَدُّ في الكُبَرَاءِ

وإذَا مـَـــا أَضَعْتَ نَفْسـِــكَ أُلفِيـ   ـتَ كَبِيراً فِي زُمْرَةِ الغَوْغَــاءِ

لَيْسَ عِطْفُ القَضِيبِ إنْ كَانَ رَطْباً   وَإذَا كَـــانَ يَابِــساً بِسَوَاءِ

عيشهم شَظَفٌ ومما يلحق طلاب العلم من المشاق ،إن عيشهم شظف بفتحتين ،وبالظاء المشالة أي شديد قاس ،وأنهم لا يأكلون إلا على ضَفَفٍ بفتحتين كثرة الأيدي على الطعام ،وهذا الغالب من حال طلبة الزوايا ،أنهم لا يأكلون إلا مجتمعين على الطعام لقلته وتلك السنة ،وفي الحديث:أنهﷺ:{ لم يشبعْ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ إِلا على ضَفَفٍ }[7]،والقراح بفتح القاف مخففا الماء الذي لا يَشُوبُهُ شيء ،والنطف جمع نطفة الماء القليل يعني أن حالهم على التقلل في المأكل والمشرب ،وبذلك ترتاض نفوسهم ،وتصفو قلوبهم ويكمل لهم الحفظ والذكاء ،ولباس غالبهم أسمال ،أي ثياب بالية ،وفراشهم الذي ينامون عليه ويجلسون

---

[1] لم أقف على قائل البيت.

[2] لم أقف على قائل البيت.

[3] لم أقف على قائل المقولة .

[4] القول بلا نسبة ،انظر أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ،أدب الدنيا والدين ،مصدر سابق،ص46

[5] انظر أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ،أدب الدنيا والدين،المصدر نفسه،الصفحة نفسها .

[6] الأبيات بلا نسبة ،انظر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والجالس ،مصدر سابق،ج1،ص109ورواية البيتين الثاني والثالث كمايلي:

وإذَا مـَـــا أَضَعْتَ نَفْسـَــكَ أُلفِيـــ   ـتَ كَبِيراً فِي زُمْرَةِ الغَوْغَــــاءِ

لَيْسَ عِطْفُ القَضِيبِ إنْ كَانَ رَطْــ   ـبــا وَإذَا كَـــانَ يَابِـــساً بِسَوَاءِ

[7] انظر الإمام أبا عيسى محمد بن سورة الترمذي،الشمائل المحمدية ،تعليق عزت عبيد الدعاس،دار الحديث ،بيروت،ط1(1388هـ-1968م) ،((باب ما جاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ،)) الحديث رقم < 139>،،ص70ونص الحديث كاملا:{أن النبي صلى الله عليه وسلم لَمْ يَجْتَمِعْ عِنْدَهُ غَدَاءٌ وَلاَ عَشَاءٌ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ إلا عَلَى ضَفَفٍ}.

تراب ورمال يحتمل الحصير والرمل يقال :« رمال حصير»[1] من إضافة الجنس إلى النوع أي رمال من حصير ،والرمل من رمل أي نسج ،والرمل النسج ،وفي عطف الرمل على التراب إيهام التناسب[2] ،فهذا غالب حال أبناء العلم المختصين به ،يا مُكِد بضم فتشديد متعب الطباع الأذهان والعقول فإنه لا ينال إلا بكدٍّ واجتهاد ولذا يقال شروط تحصيل العلم ستة مجموعة في بيتين :[3]

ألا لا تنل العلمَ إلا بِستةٍ سأنبيك عن مجمُوعِهَا ببيانِ

ذكاءٌ وحرصٌ واصطبارٌ وبُلْغَةٌ وإرشادُ أستاذٍ وطُولُ زمانِ

وعدها بعضهم تسعة ونظمها فقال :[4]

بتسع ينال العلم قوتٌ وصحةٌ وحِرْصٌ وفَهْمٌ ثاقِبٌ في التعَلمِ

ودرسٌ وحفظٌ للعلومِ وهـــمَّةٌ وشرحُ شبلٍ واجتهادُ مُعَلمِ

وقالوا :« لا يُدْرِكُ العِلْمَ مَنْ لاَ يُطِيلُ درسَهُ ،ويكدَّ نفسَهُ »[5]وقال الإسكندر[6]:«يحتاجُ طالِبُ العِلْمِ إلى أربعٍ :مُدةٌ وَجِدةٌ وقريحةٌ وشهوةٌ وتمامُها بالخامسةِ مُعَلمٌ نَاصِحٌ »[7] ،وقال بعض الحكماء :« العِلْمُ مَيِّتٌ يحُيِيهِ الطلبُ فإذا حي فَهوَ ضَعِيفٌ يُقَوِيهِ الدرْسُ ،فإذا قَوى بالدرس فهو مُحتَجَبٌ تُظْهِرُهُ المُنَاظرةُ فإذا ظهرَ فهو عقِيمٌ نتاجُهُ العَمَلُ» [8]وينبغي لطالب العلم أن يحترز عن الأخلاق الذميمة فإنها كلاب معنوية ،والحلية الصفة ،والضياع بفتح الضاد تفسير للعجز يعير العلم بأن من يتعاطاه عجزة ضعاف .

---

[1] لم أقف عليها .

[2] إيهام التناسب :أن يجمع بين معنيين غير متناسبين في أنفسهما من تقران أو علية أو دلالة أو نحو ذلك،ولكن عبر عنهما بينهما تناسبا باعتبار أصل استعمالهما في معنييهما ،ولو لم يقصد المعنيان المتناسبان في الحالة الراهنة ،انظر معجم البلاغة ،مصدر سابق،ص743

[3] ديوان الإمام الشافعي ،اعتنى به عبد الرحمٰن المصطاوي ،دار المعرفة ،بيروت ،ط13،(1426هـ2005م) ص122،ورواية البيتين :

أخي لن تنال العلم إلا بستة سأنبيك عن تفصيلها ببيانِ

ذكاءٌ ،وحرصٌ،واجتهادٌ ،وُبلغَةٌ وصُحبةُ أستاذٍ ،وطُولُ زَمَانِ

[4] لم أقف على قائل البيتين.

[5] انظر أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي،أدب الدنيا و الدين ،مصدر سابق ،ص37

[6] الإسكندر :الإسكندر الأكبر،(356-323ق.م)ملك مقدونيا ،يعتبر أحد عباقرة الحرب ،في كل العصور ،بسط سلطانه على بلاد اليونان واستولى على صور ،توفي عام 327،تقدم لفتح الهند ،توفي في مدينة بابل بالعراق ، ودفن في مدينة الإسكندرية بمصر ،وهي من مدن كثيرة بناها ،يعرف أيضا بالإسكندر الأكبر،انظر ،منير البعلبكي ،معجم أعلام المورد،مصدر سابق ،ص56

[7] انظر أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي،أدب الدنيا والدين ،مصدر سابق ،ص35

[8] انظر أبا إسحق جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحي الكتبي المعروف بالوطواط،غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ،مصدر سابق ،ص116

ص (مدارسك دوارس[1] ،وأذقان حامليك نواكس[2] ،ليس على كلامهم معوّل[3] **أما** أنا فقولي المشهور ،وأبنائي الجمهور من الأحداث والرجال ،وربات الحجال **،وإن مت عالم فتك ثلمة لا تنسد**[4] ،وفائت لا يمكن أن يسترد ،بشهادة أَنَّا نَاتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ[5] فالق استماعا ،وبما صح في الحديث الشريف:{ إن لا يَقبضُ العِلم انْتِزَاعاً }[6]

1 **دوارس :**درس الشيء والرَّسمُ يَدْرُسُ دُروساً :عفا،انظر ابن منظور بلسان العرب،مصدرسابق،ج4،مادة «درس» ،ص329

2 **نواكس :النّكسُ**:قلب الشيء على رأسه ،نَكَسَهُ يَنْكُسُهُ نَكساً ،انظر ابن منظور بلسان العرب،المصدر نفسه،ج14،مادة «نكس»،ص283

3 هذا تضمين من بيت شعري لامرئ القيس من معلقته المشهورة:

وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ فهلْ عندَ رسم دارسٍ من مُعوّلِ

انظر ديوان امرئ القيس ،ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط5(1425هـ-2004م)،ص 111.

4 **في هذا المعنى** :موت العالِم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار ،انظر أبا محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت516هـ)،تحقيق محمد عبد الله النمر ،دار طيبة ،(1411هـ)معالم التنزيل ،ج 4،ص327

5 **نص الآية كاملا: بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ [سورة الأنبياء آية 44].**

6 **انظر** أبا عبد الله ممحد بن إسماعيل البخاري،الجامع الصحيح ،تحقيق محب الدين ،محمد فؤاد عبد الباقي ،قصي محب الدين الخطيب ،المكتبة السلفية ،ط1،(1400هـ)،ج1،((كتاب العلم ،باب كيف يقبض العلم))، الحديث رقم<100 >،ص53،ونص الحديث كاملا :حدثنا إسماعيل بنُ أُوَيسٍ قال حدَّثني مالكٌ عن هِشَام بنِ عُروَةَ عن أبيهِ عن عبد الله بنِ عمرو بن العَاصِ قال **سمعتُ** رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :{ إنَّ الله لاَ يَقبِضُ العِلم انْتِزَاعاً يَنتزِعُهُ مِن العِبَادِ ،ولكنْ يَقْبِضُ العِلْم بقَبضِ العُلماءِ حتَّى إذا لَمْ يُبْقِ عالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوساً جُهَّالاً فأفتوا بغير علمٍ فضلُّوا وأضَلُّوا}

وان هلك جاهل خلفه ألف ،بشهادة : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ [1]).

ش ثم أخذ الجهل في توهين شأن العلم وتضعيف حال بنيه ،والاستطالة عليه بغلبته وكثرة أتباعه ،والمدارس جمع مدرسة وأول مدرسة بنيت في الإسلام المدرسة النظامية[2]ببغداد وبناها الوزير نظام الملك قوام الدين الحسن بن علي **الطوسي** [3]شرع في عمارتها ببغداد سنة سبع وخمسين وأربعمائة ،وفي سنة تسع وخمسين جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بهم الشيخ أبو إسحاق الشيرازي[4] رحمه الله تعالى ، فلم يحضر فذكر الدرس أبو نصر بن الصباغ[5]

---

[1] ورد ذلك في آيتين :

-الأولى الآية 169من سورة الأعراف : **﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾** **[سورة الأعراف آية 169]**

-والثانية في سورة مريم الآية 59، ولعلها هي التي عناها المؤلف ،وهي قول الله تعالى : **﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾** **[سورة مريم آية 59]**

وقوله عز وجل ﴿ **فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ** : **أي**: جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم "**خلف**" **والخلف** :القرن الذي يجيء بعد قرن ،**قال** :**أبو حاتم** :الخلف بسكون اللام الأولاد ،الواحد والجمع فيه سواء ،والخلف بفتح اللام :البدل سواء كان ولدا أوغريبا ،وقال **ابن الأعرابي** :**الخلف بالفتح** :**الصالح** ،**والجزم** :الطالح،انظر أبا محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل ،مصدر **سابق،المجلد** 3،**ص**295

[2] **المدرسة النظامية** :أول من بنى المدراس في الإسلام الوزير نظام الملك قوام الدين الحسن بن علي الطوسي ،وكان وزير السلطان البارسلان السلجوقي عشر سنين، ثم وزر لولد ملكشاه عشرين سنة ،وكان يحب الفقهاء والصوفية ويكرمهم، ويؤثرهم ،بنى المدرسة النظامية ببغداد ،وشرع فيها سنة سبع وخمسين وأربعمائة ،ونَجَزَت سنة تسع وخمسين،وجمع الناس على طبقاتهم فيها يوم السبت عاشر ذي القعدة ليدرس فيها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ،فجاء الشيخ ليحضر الدرس، فلقيه صبي في الطريق ،فقال:يا شيخ كيف تدرس في مكان مغصوب؟فرجع الشيخ ،واختفى ،فلما يئسوا من حضوره،ذكر الدّرس بها أبو نصر بن الصباغ عشرين يوما.ثم إن نظام الملك احتال على الشيخ أبي إسحاق ولم يزل يرفق به حتى درّس بها،فحضر يوم السبت مستهل ذي الحجة ،وألقى الدرس بها إلى أن تُوفّي ،وكان يخرج أوقات الصلاة فيصلي بمسجد خارجها احتياطا،وبنى نظام الملك أيضا مدرسة بنيسابور تسمّى النظامية ،درّس بها إمام الحرمين ،واقتدى النّاس به في بناء المدارس،انظر الحافظ جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي ،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العربية **ط**1(1382**هـ**-1968**م**)، **ج**2،**ص**255

[3] **الوزير نظام قوام الدين الحسن بن علي الطوسي** :الوزير الكبير،نظام المُلك قِوام الدين أبو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ،عاقل سائس ،متدين مجلسه عامر بالقراء والفقهاء ،أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد مولده في سنة 408هـ، وقتل صائما في رمضان ،وذلك في ليلة جمعة ،سنة 458 هـ،بقرب نُهاوند ،انظر الإمام شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ،تهذيب سير أعلام النبلاء،مصدر سابق،ج2،**ص**449

[4] **أبو إسحاق الشيرازي** :الشيخ الإمام القدوة شيخ الإسلام،أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي ،الشيرازي ،الشافعي ،نزيل **بغداد ،مولده سنة** 773،**قال السمعاني** :هو إمام الشافعية ،ومدرس النظامية،صنف في الأصول والفروع ،توفي سنة 476، اشتهرت تصانيفه في الدنيا ،في المهذّب والتنبيه وغير ذلك ،انظر الإمام شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ، تهذيب سير أعلام النبلاء،المصدر نفسه،ج2،ص410،411

وانظر أيضا إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق، المجلد 1،**ص**8

[5] **أبو نصر بن الصباغ** :**محمد بن عبد الواحد البغدادي الشافعي** (أبو نصر ،عبد السيد،ابن الصباغ)فقيه ،توفي ببغداد ودفن بباب حرب ،من مصنفاته : « الشامل في الفقه ،الكامل في الخلاف ، والطريق السليم »،انظر عمر رضا كحالة ،معجم المؤلفين ،مؤسسة الرسالة **ط**1(1414**هـ**-1993**م**)،**ج**3،**ص**469

وانظر أيضا إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق،المجلد 1 ،**ص**45

صاحب الشامل[1] عشرين يوما ،ثم جلس الشيخ أبو إسحاق بعد ذلك ،دوارس أي خالية مندرسة مشرفة على الذهاب والأذقان جمع ذقن بالتحريك ،وهو في الأصل مجتمع اللحيين من أسفلهما ،أطلق على الرأس مجازا مرسلا[2] **لعلاقة** الجزئية ،نواكس أي منكسة منخفضة للحيرة والقلة شأن الخائف الذليل المتحيّر الذي لا **يعبأ**[3] به ولا يلتفت إليه ،ليس على كلامهم إن **تكلموا بالعلم معوّل**[4] **بضم** ففتح مع تشديد الواو المفتوحة أي تعويل فهو مصدر ميمي[5] ،واحتج على ذلك بتضمين عجز بيت امرئ القيس[6] من معلقته المشهورة والرسم بكسر فسكون الأثر والدارس البالي ومعول بمعنى الإعوال أي البكاء يعني أن الوقوف على الرسم الدارس لا يجدي لكن البكاء عليه قد يشفي **الشجي**،وبين معول الأول والثاني تجنيس تام ،وأظهر كبره وفخره بقوله أما فقولي المشهور **المقبول** المعمول به والمشهور،وما أكثر قائله وأبنائي وخاصتي الجمهور بضم الجيم وفتحها ، أي الكثير من الناس فنسبة العلماء للجهلاء في القلة كنسبة الملح للطعام ،**ولقد أحسن من قل**[7]:

يا عُلَمَاءَ العَصْرِ يا مِلْحَ البَلَدْ ما **يُصْلِحُ المِلْحَ إذا المِلْحُ فَسَدْ**

من الأحداث الصغار والرجال أي الكبار وربات الحجال ،يعني النساء ،والحجال جمع حجلة بفتحتين ،السرير في الخيمة ،وهو المعروف في العرف بالناموسية ،يعني أن الجهل غلب على سائر أصناف الناس من الصغار والكبار والنساء ،وفي الفقرتين اللزوم ،ثم ذكر أن العلم في انتقاص والجهل في ازدياد دائما محتجا على ذلك بالآيات والأحاديث الصحيحة ،وان مات عالم فتلك أي

---

[1] **الشامل** :الشامل في فروع الشافعية ،لأبي نصر عبد السيد ابن محمد المعروف ابن الصباغ الشافعي ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق ،ج2،ص1025

[2] **المجاز المرسل** :هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه ،وما وضع له ملابسة غير التشبيه ،انظر الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ،مصدرسابق،ص277

[3] **يعبأ**:وردت في النسخة(أ) يعبئوا ،والأصح يعبأ.

[4] **المعوّل**:المبكى ،وقد عول الرجل وعوّل إذا بكى رافعا صوته به،والمعوّل :المعتمد والمتكل عليه أيضا،انظر القاضي أبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني(ت462هـ)،شرح المعلقات السبع،تقديم عبد الرحمٰن المصطاوي،دار المعرفة،بيروت،ط2(1425هـ-2004م)،ص21

[5] **مصدر ميمي**:مصدر يدل على ما يدل عليه المصدر العادي،غير أنه يبدأ بميم زائدة ،ويصاغ على النحو التالي:

-من الفعل الثلاثي على وزن مَفْعَل،ومن غير الثلاثي على وزن الفعل المضارع ،مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة **وفتح** ما قبل الآخر،انظر عبده الراجحي،في التطبيق النحوي والصرفي،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،(1992م) ص448

[6] **امرؤ القيس**:بن حُجْر بن الحارث الكندي،شاعر عربي جاهلي من أصحاب المعلقات ،ولد بنجد ونشأ فيها في كنف أبيه ملكا على بني أسد،انصرف في صدر شبابه إلى اللهو والصيد،حتى إذا قتل بنو أسد أباه التمس من قبائل العرب العون على الثأر ،فلم يستجب لطلبه أحد،وعندئذ سار إلى القسطنطينية قاصدا القيصر يوستيبانس الأول فأكرم وفادته ،وفي رواية ولاه إمرة فلسطين ، وأنه ارتحل يريدها ولكنه أصيب بالجدري أو نحوه وتوفي على مقربة من مدينة أنقرة ،وقد عرف امرؤ القيس بدقة الوصف وبراعة التغزل،انظر منير البعلبكي،معجم أعلام المورد،مصدرسابق ،ص65

[7] لم أقف عليه .

موته ثلمة أي نقص وخلل في الدين لا تسد أي لا يسدها شيء إذلا يسدها إلا عالم مثله ،وفائت أي شيء فات لايمكن بضم الباء وكسر الكاف ،أي لا يتيسر أي يسترد ببنائه للمجهول ،أي لا يمكن استرجاعه بشهادة أي بدليل قوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [1] ،قيل بموت العلماء،فالق استماعا أي أصغ سمعك منصفا ومتدبرا ،وبما صح في الحديث الشريف من قوله ﷺ :{ إنَّ الله لاَ يَقبِضُ العِلم انْتِزَاعاً يَنتزِعُهُ مِن العِبادِ ،ولكنْ[2] يَقْبِضُ العِلم بقَبضِ العُلماءِ حتَّى إذا لَمْ يُبْقِ عالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوساً جُهَّالاً فأفتوا بغير علمٍ فضلُّوا وأضَلوا}[3]ويدل لكثرة الجهال أنه إذا مات جاهل خلفه ألف مثله ،بدليل قوله تعالى حكاية عن بني إسرائيل وانقراض أخيارهم ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [4]

:بدل سوء مصدر نعت به ،و لذلك يقع على الواحد والجمع وهو شائع في الشر،والخلف بالفتح في الخير[5] ،وقد قال ابن المعتز[6] في منثور الحكم[7]:« النارُ لا يَنقِصُهَا مَا أُخِذَ مِنْهَا ولَكِن[8] يُخْمِدُهَا أنْ لا تجِدَ حَطَباً كذلك العِلْمُ لا يُفْنِيه الاقتباسُ ولَكِنْ فَقْدُ الحَامِلِينَ لَهُ سَبَبُ عَدَمِهِ »[9] .

---

[1] نص الآية كاملا: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ [سورة الرعد آية 41]

[2] وردت في النسخة (أ):ولاكن ،والأصح ولكن ،تحذف الألف اللينة من لاكن فنقول :لكن ، انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق،ص51

[3] تقدم تخريج الحديث النبوي الشريف.

[4] تقدم تخريج الآية الكريمة.

[5] الخلفُ: بالتحريك والسكون ،كل ما يجيء بعد من مضى ،إلا أنه بلا تحريك في الخير ،وبالتسكين في الشر ،انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدر سابق،ج4،مادة «خلف »،ص184

[6] ابن المعتز :محمد بن المتوكل ،جعفر ،ابن المعتصم ،محمد بن الرشيد ،هارون بن المهدي ،الأمير أبو العباس الهاشمي العباسي ،البغدادي الأديب ،صاحب النظم الرائق،مولده في سنة 249هـ،وفي سنة 296هـ،قتل أسيرا في ربيع الآخر،سلموه إلى مؤنس الخادم ،فخنقه ،ولفه في بساط ،وبعث به إلى أهله ،انظر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،تهذيب سير الأعلام،مصدر سابق،ج1،ص562وانظر أيضا منير البعلبكي،معجم أعلام المورد،مصدر سابق،ص37

[7] منثور الحكم :مختصر على ثمانية أبواب في الكلمات الحكمية ،الأول في العلم والعقل ،والثاني في الزهد والعبادة ،والثالث في أدب اللسان ،الرابع في أدب النفس ،الخامس في مكارم الأخلاق ، السادس في حسن السيرة ،السابع في حسن السياسة ، الثامن في حسن البلاغة ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق ،المجلد2 ،ص1858

[8] وردت في النسختين (أ) و(ب) :لاكن والأصح ولكن ،تحذف الألف اللينة من لاكن فنقول :لكن ، انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق،ص51

[9] انظر أبا منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي،التمثيل والمحاضرة،مصدر سابق ص 167،وانظر أيضا أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ،أدب الدنيا والدين،مصدر سابق ،ص56

ص (وهذا وأبنائي المترفون المنعمون ،والقوم الذين هم في العيون معظمون بفاخر الأكل واللباس ،وسواء عندهم ما لا بأس به وما به باس).

ش هذا تشعر بالانتقال إلى أسلوب آخر من الكلام والمترفون بفتح الراء تفسيره المنعمون وهم القوم المعتد بهم الذين هم معظمون في العيون **لأن الطباع مجبولة** على تعظيم أهل الترف والنعمة،ولبعضهم :[1]

لا خير[2] في من كان خير ثنائه   في الناس قولهم غنى واجد

وقال بعض الحكماء :«كُلَّمَا حَسُنَتْ نِعْمَةُ الْجَاهِلِ ازْدَادَ قُبْحاً» [3] وشأنهم أنهم يتمتعون بما يشتهون من فاخر المأكل والملابس ،من غير مبالاة[4] **بحلال أو** حرام ،وسواء عندهم ما لا بأس به وهو الحلال ،وما به بأس المنهي عنه لأن الحلال المحض لا يحتمل السرف ،ولتعذره غالبا في هذه [5]**الأزمنة ،لكثرة** التخليط وفساد المعاملات وعموم الربا وعدم الاحتياط في المكاسب فالله غالب **على أمره.**

ص (فكم أجروا في الهوى أفراسا ،وزينوا ولائم وأعراسا ،وأعمروا القهاوي **والحانات**[6] **،وملئوا**[7]الاصطبلات والخانات ،ولهم المعازف والعيدان ،والمغنون والقيان[8]،ولهم الليل وصهوات [9]الخيل،وهم الحماة[10]

---

[1] البيت منسوب لصلاح بن عبد القدوس،انظر أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ،أدب الدنيا والدين،المصدرنفسه ،ص24

[2] **وردت في النسخة** (أ):ولا الخير،والأصح ولا خير ، انظر أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ،أدب الدنيا والدين،المصدرنفسه ،الصفحة نفسها.

[3] الحكمة منسوبة لابن المعتز، انظرأبا منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي،التمثيل والمحاضرة،مصدر سابق ، ص439

وانظر أيضا أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، أدب الدنيا والدين ،**مصدرسابق** ،ص27

[4] **وردت في النسخة** (أ) :**مبالات ،برسم التاء مفتوحة ،والأصح** :مبالاة، الأصح رسمها بالتاء مربوطة ، تكتب التاء مربوطة إذا صح الوقوف عليها بالهاءالمسبوقة بالفتح أو بالألف، انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق،ص56

مبالاة :البلاء هو أن يقول لاأبالي ما صَنَعْتُ مُبالاةً وبِلاَءُ، انظر ابن منظور ،**لسان العرب،مصدرسابق**،ج1،**مادة** «**بلا**»،ص499

[5] **وردت في النسخة** (أ) : هاذه **والأصح** :هذه، تحذف الألف اللينة في وسط الكلمة إذا أضيفت إلى أسماء الإشارة :**ذا ،وذان ،أولاء فنقول** :هذا ،هذان ،هؤلاء،إلا في هاتان ،وها هنا ،انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق ،ص51

[6] **الحانة**:بيت الخمَّار ،انظر،المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية ،مصدر سابق ،ص204

[7] وردت في النسختين (أ) و(ب):وملأوا.

[8] **القيان:**القينة ،الأمة المغنية ،انظر **ابن منظور ،لسان العرب،مصدرسابق**،ج11،**مادة**« قين» ،ص377

[9] **الصهوة** :هي من الفرس موضع اللبد في ظهره،انظر ابن منظور،**لسان العرب**،المصدر نفسه ،ج7،**مادة** «صها» ،ص432

[10] **الحماة** :حمى الشيء حَمْياً وحِمىً وحِماية ومحمية ،منعه ودفع عنه ،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،المصدر** ،ج3،مادة نفسه،«**حما** »،ص 348

و الكماة[1] ،ولهم المكيفات والكافات[2] ،وبأيديهم المتاجر و الأسواق ،وإليهم **الأرزاق عفوا تساق).**

ش: كم خبرية[3]معناها التكثير ،أجروا في الهوى أفراسا كناية عن استرسالهم في الشهوات وتهالكهم على طلب اللذات ،فكنى بإجراء الأفراس عن ذلك مبالغة ،لأن الكناية أبلغ من التصريح وكثيرا ما زينوا بحضورهم وطربهم ولائم وأعراسا عطف الأعراس على الولائم عطف خاص على عام[4]،فإن العرس أحد ولائم العرب الثمان][5]،والبواقي طعام الختان ويقال له إعذار والنقيعة طعام القادم من سفر ،والخرس طعام النفاس ،والمأدبة الطعام الذي يعمل للجيران للمودة ، والوكيزة طعام بناء الدور ،والعقيقة طعام الولادة ،والحذافة طعام حفظ القرآن[6] ،وكثيرا ما أعمر الجهال القهاوي والحانات جمع حانة ، بيوت المسكرت ولكثرتهم ودناءة نفوسهم وركاكة عقولهم ملئوا أيضا الاصطبلات بكسر الهمزة ،وسكون الصاد وكسر الطاء وسكون الموحدة موقف الدواب ،ويقال: «ثَلَاثَةٌ لا يصلح فسَادُهَا بِشَيْءٍ مِنَ الحِيَلِ : العَدَاوَةُ بَيْنَ الأَقَارِبِ ، وَتَحَاسُدُ الأَكْفَاءِ ،والركَاكَةُ فِي العُقُولِ »[7]،والخانات بالخاء المعجمة الفنادق ،وفيه مع الحانات بالمهملة الجناس المصحف ،والمعازف آلات اللهوو العيدان نوع منها ،فهو عطف خاص على عام ،والمغنون جمع مغن والقيان جمع قينة الجارية المغنية ،ولهم الليل يرتكبون فيه ما شاءوا

---

[1] **الكماة :جمع كام ،قال أبو العباس :اختلفت الناس في الكمي من أي شيء أخذ،فقالت طائفة** :سمي كميا لأنه يكمي شجاعته لوقت حاجته إليها ولا يظهرها متكثرا بها ،ولكن إذا احتاج إليها أظهرها .**انظر ابن منظور ،لسان العرب،المصدر** نفسه،ج12،**مادة« كمى»** ،ص162

[2] لم أقف لها على شرح في كتب المعاجم التي بين يدي.

[3] **كم (الخبرية) :تكون بمعنى** (كثير) ،ويستعملها من يريد الافتخار والتكثير،ومعنى خبرية لأنها تحتمل الصدق والكذب بخلاف الاستفهامية ،**وذلك أنك إذا قلت(كم من رجل أكرمت !) كنت قد أخبرت بأنك أكرمت** رجالا كثيرين ،وهذا يحتمل الصدق والكذب،وإن قلت **(كم رجلا** أكرمت؟) كان سؤال عن عدد الرجال الذين أكرمتهم،وهذا لا يحتمل الصدق والكذب،انظر فاضل صالح السامرائي،معاني النحو،شركة **العاتك** ط2(1423هـ-2003م)،ج2،ص293

[4] **عطف الخاص على العام :**من ضروب الإطناب ،ويكون ذلك للتنبيه على فضل الخاص،حتى كأنه ليس من جنس العام ،لما امتازه عن سائر أفراده من الأوصاف ،تنزيلا للتغاير عن الذات ،انظر بدوي طبانة ،معجم البلاغة العربية ،مصدر سابق،ص423

[5] ما بين قوسين ساقط من (ب).

[6] **انظر محمودشكري الألوسي البغدادي ،بلوغ الأرب في معرفة أحوا**ل العرب ،عني بشرحه محمد بهجة الأثري ،ط2، ،ج1، ص386

[7] انظر الراغب الأصفهاني ،محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ،هذبه واختصره إبراهيم زيان ،دار الهلال ،مصر (1952)،ص146،ووردت المقولة كمايلي :« ثلاث لا ينصلح فسادهم بشيء من الحيل :العداوة بين الأقرب وتحاسد الأكفاء،والركاكة في **الملوك**».

لتغطيته لهم بظلامه،وفي المثل :« **اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ** »[1]وفي المعنى قيل :[2]

كَمْ مِنْ فَتَى تَحْسَبُهُ نَاسِكاً   **يَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بِأَمْرٍ عَجِيبْ**

أَرْخَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ سِرْبَالَهُ   **فَبَاتَ فِي خَفْضٍ وعيشٍ خَصِيبْ**

ولهم صهوات الخيول أي ظهورها للزينة واللعب قال أبو دلف[3] **مفتخرا** :[4]

أطيبُ الطيبات قَتْلُ الأعادِي   واختيَالِي على مُتُونِ الجِيَادِ

وَرَسولٌ يَأْتِي بِوَعْد حبيبٍ   وحبيبٌ يَأْتِي بِلا ميعَادِ

وهم الحماة جمع حام أي الممانعون ،والكافات بضم الكاف مخفف الفاء جمع كاف الذين فيهم لغيرهم كفاية المهمات ،وهم المختصون أيضا بالمكيفات بضم الميم وفتح الكاف وكسر التحتية المشددة ،جمع مكيف ما يتكيف به الدماغ من الأشياء المنبهة للقوة كالدخان والحشيشة ونحوهما ،والكافات يريد كافات الشتاء **والمجموعة في قول ابن سكرة:**[5]

جاء الشتاء وعندي من حوائجه   **سبع إذا القطر عن حاجاتنا حبسا** [6]

كن وكيس وكانون وكاس طلا   **كذا كبلب وكس** ناعم وكيسا

---

[1] المثل لأكثم بن صيفي ،يقول :«**إذا أردت أن تأتيَ بريبة فاتها ليلا فإنه أسْتَرُ لها »،**انظر أبا هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ،جمهرة الأمثال ،أحمد عبد السلام ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1، (1458هـ- 1988م)،ج2،ص151
وانظر أيضا أبا الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني،**مجمع الأمثل،**تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،مجمع الأمثال،مكتبة السنة المحمدية ،(1374هـ-1955م)،ج1،ص255

[2] البيت منسوب ليحي بن خالد بن برمك في معجم الأدباء لياقوت الحموي الرومي ،معجم الأدباء ،مصدر **سابق،**ص2812.ورواية البيت الثاني:
ألقَى اللَّيْلُ عَلَيْهِ أَسْتَارَهُ   فَبَاتَ فِي لَهْوٍ وَعَيْشٍ خَصِيبْ

[3] **أبو دلف:**القاسم بن عيسى العِجْلي ،كان فارساً شجاعاً مَهيباً،له أخبار في حرب بابَك وولي إمرة دمشق للمعتصم،وله أخبار في الكرم والفروسية ،وكان موتُهُ ببغداد في سنة 225هـ،انظر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تهذيب سير أعلام النبلاء ،مصدر **سابق،** ج1،ص394،395

[4] البيت منسوب لأبي دلف ، انظر الحسن اليوسي، زهر الأكم في **الأمثل والحكم ،مصدرسابق،**ج2،ص301
وهو منسوب له أيضا ،انظر أبا إسحاق بن علي الحصري القيرواني،قدم له وشرحه ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري،زهر الآداب وثمر الألباب، المكتبة العصرية صيدا ،بيروت،ط1(1421هـ-2001م)،**المجلد** 2،ص 253ورواية البيت الأول كمايلي :
أطيبُ الطيبات قَتْلُ الأعادِي   واختيَالٌ على مُتُونِ الجِيَادِ

[5] **ابن سكرة :**شاعر وقته ببغداد ،أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي ،من ذرية المنصور ،شاعر مديد الباع في فنون الإبداع ،**صاحب مجون وسخف** ،له ديوان شعر في أربع مجلدات ،مات سنة 385هـ،انظر شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تهذيب سير **أعلام النبلاء ،مصدرسابق،** ج2،ص226.وانظر أيضا منير البعلبكي،معجم أعلام المورد،مصدر سابق،ص27

[6]البيت منسوب لابن سكرة ،انظر الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة **،مصدرسابق،** ص437

ولبعضهم فيما يحصل هذه الكافات :[1]

يقولون كافات الشتاء كثيرة … وما هي إلا واحد غير ممترا

إذا صح كاف الكيس فالكل حاصل … لديك وكل الصيد يوجد في الفرا

غيره في معناه :[2]

وكافات للشتاء تعد سبعا … ومالي طاقة للقاسع

إذا ظفرت بكاف الكيس كفى … ظفرت بمفرد يأتي بجمع

وبين الكافات بالفتح والكفات بالضم الجناس المحرف[3]،وفيهما مع المكيفات شبه اشتقاق ،ويقول الجهل أيضا بيد أبنائي المتاجر ،الأشياء التي يتجر فيها ،والأسْواق لأنهم ولاتها ،والمتصرفون فيها ،وإليهم الأرزاق الكثيرة تساق عفوا بلا كلفة ولا مشقة ،وما أحسن قول بعضهم :[4]

إذا كنتَ ذا ثَروَةٍ من غنًى … فأنتَ المُسَوَدُ في العالَمِ

فحَسبُك من نسَبٍ صورةٌ … تُخَبِرُ أنّكَ من آدَمِ

غيره:[5]

وقَائِلَةٍ ما العِلْمُ والحِلْمُ والحِجَا … وما الدينُ قُلْتُ:الدراهِمُ

تُدَاوي جِراحَ الفَقْر حتى تُزِيلَهَا … فَمَا هِيَ في التحْقِيق إلا مَرَاهِمُ

على أن تحصيل المال من وجوه حله محمود مرغب فيه ،وفي الحديث :{ لا يُلَامُ الرجلُ على كفافٍ }[6]وفيه: {نِعْمَ المالُ الصالِحُ للرجل الصالِحِ}[7]

---

[1] البيت منسوب لأبي الثناء محمود ،انظر الإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي ،مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ،وضع حواشيه خليل منصور ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1،(1417هـ-1997م)،ج3،ص360.ورواية البيتين كما يلي :

يقولون كافات الشتاء كثيرة … وما هي إلا واحد غير مفترى

إذا صح الكيس فالكل حاصل … لديك وكل الصيد يوجد في القرى

[2] لم أقف على قائل البيتين.

[3] الجناس المحرف: لم أقف على تعريف له.

[4] ديوان ابن المعتز ،دار صادر بيروت ،ص414.

[5] لم أقف على قائل البيتين .

[6] لم أقف على هذا الحديث .

[7] انظرا لإمام أبا بكر أحمد بن الحسين البيهقي،السنن الكبرى ،تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1(1421هـ-2000م)،ج2،ص91،الحديث رقم < 1248 >.ونص الحديث كاملا:{نعم المال الصالحُ للرجل الصالح}

وفي الحكمة :« مَنْ حَفَظَ مَالَهُ فَقَدْ حَفَظَ الأَكْرَمَيْن الدينَ والعِرْضَ» [1] **،قال** ارسطوطاليس[2] **:« المالُ عِلةُ البَقَاءِ للنَفْسِ الحَيوَانِيَّةِ ،فَهُوَ جُزْءٌ مِنْهَا وَلا بَقَاءَ لِلْنَفْسِ بِفَسَادِ ذلكَ الجُزْءِ»** [3]**وفي المعنى شعر :**[4]

احرص على الفضة والعين   تنجو من العيلة والدين

فإنــما الــعين بإنــــسانـــها   **وإنما الإنسـان بالعيـن**

وبين الأسواق وتساق جناس الاشتقاق ،ومفاخرة الجهل للعلم بهذه المذكورات التي يستحيا بها بين أرباب المروءات كالجادع مارنه بكفه[5]،والباحث عن حتفه بظلفه[6].

ص(وهم القوم كل القوم أنفقوا بضاعة الأعمار في الشبع والنوم ،ينامون الصبحة ويرتكبون كل شيء ،لا يخافون قبحه، أبناء الغفلة والكسل ،وهمهم العسيلة[7]والعسل ،يحبون العاجلة [8]،ولا يتفكرون في الآجلة[9] ،لا يعرفون غير هذه الدار ،ويقولون إلى اللذات[10] البدار البدار [11] ،إلى أن تأتيهم النقلة[12] ،على حين غفلة ،ورحمة الله من وراء ذلك لمن مات على الإيمان فإنه جل وعلا هو الرحيم الرحمٰن).

ش ثم جدد الجهل الفخر بما فيه ارزاء[13]بنفسه ،وهدم بنائه من أسه ،لأن الفخر باللذائذ الحسية شأن

الأغبياء المغترين بزخرف الحياة الدنيا ،فقال وهم يعني الجهلة القوم كل القوم ،أي القوم المعتز بهم دون من عاداهم ،أنفقوا صرفوا بضاعة هي نفس الأعمار ،

---

[1] **انظر أبا محمد عبد الله بن مسلم بن** قتيبة الدينوري ،عيون الأخبار ،مصدر سابق ،ج1،ص244.

[2] **أرسطو :**أرسطو طاليس ،فيلسوف يوناني ،تلميذ أفلاطون وأستاذ الإسكندر المقدوني ،من أعظم فلاسفة الدنيا ،من أشهر آثاره :«**الأرغانون (في المنطق)**وكتاب السياسة ،وكتاب ما وراء الطبيعة وكتاب الطبيعة ،وكتاب الشعر »،انظر منير البعلبكي ،معجم أعلام المورد ،مصدر سابق ،ص53.

[3] لم أقف عليها .

[4] لم أقف على قائل البيتين .

[5] لم أقف عليها.

[6] **وافقا المثل** :بحث عن حتفه بظلفه،انظر الحسن اليوسي،زهر الأكم في الأمثال والحكم ،مصدر سابق،ج1،ص177

[7] **العُسِيْلَة :**كناية عن الجماع ،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،مصدرسابق** ،ج9،**مادة «عسل »،ص**210

[8] **العاجلة :**الدنيا،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،المصدر** نفسه،ج9،**مادة «عجل»** ،ص63

[9] **الآجلة :**الآخرة ،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،المصدر** نفسه،ج1، **مادة «أجل»** ،الصفحة نفسها

[10] **اللذةُ:**نقيض الألم ،واحدة اللذات ،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،المصدر المصدر** نفسه ،ج12،**مادة «لذذ»**،ص267

[11] **البدار :بَدَرْتُ إلى الشيء أَبْدُر بُدُورا:أسرعت،...البِدارُ:المبادرة والمسارعة في تلبة الدعوة ،انظر ابن منظور ،لسان العرب،المصدر المصدر** نفسه ،ج1،**مادة «بدر»** ،ص340

[12] **النقلة :الاسم من انتقل القوم من موضع إلى موضع ،انظر ابن منظور ،لسان العرب،المصدر المصدر** نفسه ،ج14،**مادة« نقل»** ،ص269

[13] **ارزاء** :رَزَأَهُ مالَهُ،ورَزِئَهُ يَرْزَؤُهُ فيهما رُزْءاً:أصاب من ماله شيئاً،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،المصدر** ،ج5،**مادة المصدر** نفسه «رزأ»،ص200

من الأيام والساعات والأنفاس واللحظات ،لأنها هي البضاعة التي فيها رأس المال وربح التجارة ،في الشبع ملء البطون ،والنوم أخي الموت ،ويقال له أيضا الموت الصغرى ،ولبعضهم :[1]

يـنام مـن شـــــاء غفـــلة　　　　والنوم كالموت فلا تتكل

تنقطع الأعمال فيه كما　　　　تنقطع الدنيا على المنتقل

فكان يقول هم القوم الذين تمتعوا بالراحة في دنياهم ،ولم يكدوا أنفسهم في الأعمال مثل من سواهم ،يقال :« فُرُوعُ الشرسِيَةٌ :حُبُّ الدُنْيَا وَحُبُّ الرياسَةِ وحُبُّ الشبَعِ ،وحُبُّ النوْمِ وحُبُّ الراحَةِ »[2] .ينامون الصبحة والنهار ،والنوم في ذلك الوقت مذموم شرعا وعادة ،فقد روي عن النبي ﷺأنه قال :{ نومة الصبحة معجزة منفخة مكسلة مورمة مشغلة منسلة للحاجة}[3]،وكان ابن عباس يضرب عنها أولاده [4]ويقول :« النوم ثلاثةٌ نوْمُ خَرَقٍ وَهيَ الصبْحَة ،ونوم خُلُقٍ وهي القَائِلَةُ ،ونومُ حُمْقٍ وهي العَشِي »[5] ويقال :« مَنْ لَزِمَ الرُقَادَ عَدِمَ المـُرَادَ» [6] و«مَنْ دامَ كسَلَهُ خَابَ أَمَلُهُ»[7].

ويرتكبون كل شيء أي يفعلون ما بدا لهم بلا توقف ولا تبصر،ويصيدون ما سنح لهم بلا نظر في العواقب،ولا تذكر، ولا يخافون قبح شيء وقاحة واستخفافا

[1] لم أقف عليه.

[2] لم أقف عليها.

[3] انظر أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، أدب الدين والدنيا ،مصدر سابق،ص281.ونصه:{ نومة الصبحة معجزة منفخة مكسلة مورمة مفشلة منسلة للحاجة}.

[4] مرَّ العباس بن عبد المطلب بابنه وهو نائم نومة الضحى فركله برجله ،وقال:«قم لا أنام الله عينك ،أتنام في ساعة يقسم الله فيها الرزق بين عباده؟ أو ما سمعت ما قالت العرب:إنها مكسلة مهزلة منساة للحاجة »،انظر محمد بن الحسن بن محمد بن علي ،التذكرة الحمدونية ،مصدر سابق،المجلد2،ص245

[5] «النوم على أنواع ثلاثة :نومة خرق،ونومة الخلق،ونومة الخرق،نومة الخرق :نومة الضحى،ونومة الخلق :هي التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بها أمته،قيلوا فإن الشيطان لا يقيل، ونومة الحمق :النوم بعد العصر،لا ينامها إلا سكران أومجنون»،انظرمحمد بن الحسن بن محمد بن علي ،التذكرة الحمدونية،المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

[6] انظر محمد بن أحمد الأبشيهي،المستطرف من كل فن مستظرف،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت،طبعة جديدة ،المجلد 1،ص41

[7] انظر محمد بن أحمد الأبشيهي، المستطرف من كل فن مستظرف ،المصدر المصدر نفسه ،المجلد نفسه،الصفحة نفسها.

ولبعضهم:[1]

صَلاَبَةُ الوَجْهِ لَمْ تَغْلِبْ عَلَى أَحَدٍ   إِلا تَكمل فِيهِ الشرُ واجْتَمَعَا

غيره :[2]

إِذَا قَل مَاءُ الوَجْهِ قَل حَيَاؤُهُ   ولا خَيْرَ فِي وَجْهٍ إِذَا قَل مَاؤُهُ

وأيضا هم أبناء الغفلة عما يراد بهم ،وما لأجله خلقوا والكسل التثاقل عن الطاعات بل حتى عن السعي في المنافع الدنيوية والمهمات ،وهمهم أي اهتمامهم باللذائذ الخسيسة سوا ء إن كانت من حرام التي لا تلجئ إليها إلا بالضرورة البشرية على الوجه اللائق شرعا وعرفا ،وكنى عنها بالعسيلة بوزن المصغر ،أي الجماع والعسل شامل لكل ما يستطاب ،وفي الحكمة :«من أمات شهوته فقد أحيا مروءته »[3]وينسب لحاتم الطائي[4]:

وإنك إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ   وَفَرجَكَ نِلْتَ مُنْتَهَى الذِم جَمَعَا[5]

وأصل كل بلاء من النساء ،قال الشاعر:[6]

إِذَا رَأَيْتَ أُمُوراً مِنْهَا الفُؤَادُ تَفَتتُ   فَتش عَلَيْهَا تَجِدْهَا مِنَ النسَاءِ تَأَتتِ

وفي الفقرة تجنيس واشتقاق ،يحبون محبة طبيعية العاجلة ،أي الدنيا ،ولا يتفكرون يتأملون ويتدربون في الآجلة ،أي الآخرة ،الباقية ،وفيه الطباق واللزوم ،ولا يعرفون معرفة حقيقية غير هذه الدار التي هم فيها ،ويقولون بلسان الحال ،أو بلسان المقال مغرين لبعضهم بعضا إلى اللذات جمع لذة ما يلائم النفس

---

[1] البيت بلا نسبة ،انظر أبا اسحاق جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحي الكتبي ،المعروف بالوطواط،غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ،مصدرسابق،ص70

[2] البيت منسوب لصالح بن عبد القدوس ،انظر الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ،أدب الدنيا والدين،مصدر سابق،ص191.ومنسوب لصالح بن جَنَاح ،انظر انظر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ،بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والجالس ،مصدر سابق،ج2،ص173
ومنسوب لصالح بن جناح أيضا ،انظر الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم،مصدر سابق ،ج1،ص174

[3] انظر محمد بن أحمد الأبشيهي، المستطرف من كل فن مستظرف ،مصدر سابق ،المجلد 1،ص41، وانظر الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ،أدب الدنيا والدين،مصدر سابق ،ص15

[4] حاتم الطائي:(توفي عام 16ق.هـ،607م) شاعرعربي جاهلي،كان فارسا شجاعا عُرف بالكرم وسماحة النفس ،وقد بلغ من الجود غاية لا تدرك فضرب به المثل ،ضاع معظم شعره ،ولم يبق منه غير مجموع صغير ،انظر منير البعلبكي ،معجم أعلام المورد،مصدر سابق ،ص168

[5] ديوان حاتم الطائي ،دار صادر ،بيروت (1401هـ،1981م)ص70.من مقطوعة بعنوان : «أبيت خميص البطن»،وروايةالبيت كمايلي:
وإنك مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ   وفَرْجَكَ ،نالاَ مُنْتَهَى الذَّمِ أجمعَا

[6] لم أقف عليه .

،وفي الحكمة :« مَنْ قَبِلَ فَمَ اللذَةِ عَضتْهُ أَسْنَانُ النَدَامَةِ»[1] ،البدار البدار بفتح الموحدة أي الإسراع الإسراع والعجل العجل ،والتكرير للإغراء،وفيه مع الدار تجنيس ناقص،ولا يزالون النقلة كذلك إلى أن تفاجئهم القلة ،أي الانتقال عن هذه الدار على حين غفلة ،أي في حال غفلة بلا تأهب ولا استعداد ،فقد قالوا :« ليْسَ للدينِ عِوَضٌ ،ولا للإيمانِ بَدَلٌ ولا للِنَفْسِ خَلَفٌ» [2]،وفي الحديث :{ استعدوا للموت قبل نزوله}[3] ،وفيه أيضا :{ أكثروا من ذكر هادم اللذات الموت} [4]،وما أحسن ما قيل :[5]

إن اللبيبَ بِذِكْرِ الـمَوْتِ مَشْغُولُ	الموتُ لا بُدَ فـــاسْتَـــعِدْ لَهُ
من الترابِ على خـدَيْهِ مجْـعُولُ	فكيف يلهُو بعيشٍ أو يلذ لَهُ

هذا ورحمة الله تعالى العامة لعباده برهم و فاجرهم من وراء ذلك ،أي من بعد هذا كله ترتجى لمن مات منهم على الإيمان ،التوحيد المستلزم للشهادتين ،فإنه جل وعلا هو الرحيم لخلقه أي المنعم عليهم بدقائق النعم الرحمٰن[6] المتفضل عليهم بجلائلها ،وقُدم الرحيم على الرحمن مراعات[7] للسجع .

---

1 لم أ قف عليها .

2 لم أقف عليها .

3 انظر أبا القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ،المعجم الأوسط،تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني،دار الحرمين،(1415هـ-1995م) ،ج6،الحديث <رقم 6488> ،ص308،ونصه كاملا:حدثنا محمد بن عيسى بن شيبة :ثنا سعيد بن يحي :مالك بن مغول،عن معلى الكندي ،عن مجاهد، عن ابن عمر ،قال :أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة،فجاء رجل من الأنصار ،فقال:يا نبي الله ،من أكيس الناس وأحزم الناس ؟قال:{أكثرهم ذِكْرًا لِلمَوْتِ،وأشَدُّهُم اسْتِعدادًا للمَوْتِ قبلَ نُزُولِ المَوْتِ،أولئك همُ الأكياسُ ،ذَهَبُوا بِشَرَفِ الدُّنْيَا وكَرَامَةِ الآخرَةِ }

4 انظر الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ،الجامع الكبير، مصدر سابق ،ج4،((باب ما جاء في ذكر الموت))الحديث <رقم 2307>.ونصه كاملا: حَدَّثَنا محمود بن غَيْلاَنَ،قال:حَدَّثَنا الفَضْلُ بن موسى ،عن محمد بن عَمْرو،عن أبي سَلَمة،عن أبي هُريرة ،قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{أَكْثِروا ذِكْرَ هادِمِ اللّذاتِ}يعني المَوْتَ،وفي الباب عن أبي سَعيدٍ،هذا حديثٌ حَسَنٌ غريبٌ

5 لم أقف عليها .

6 وردت في النسختين (أ) و(ب) الرحمان ،والأصح: الرحمٰن و تحذف الألف اللينة من وسط الكلمة من ألفاظ :الله ،والرحمان ،انظر انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق ،ص 51
فالألف من –الرحمن- تحذف اختصارا لكثرة الاستعمال ولعدم اللبس ،انظر أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(213-276هـ) ،أدب الكاتب،تحقيق محمد محي الدّين عبد الحميد،ص192

7 وردت في النسختين (أ) و(ب):مراعات برسم التاء مفتوحة . والأصح رسمها بالتاء مربوطة ، تكتب التاء مربوطة إذا صح الوقوف عليها بالهاءالمسبوقة بالفتح أو بالألف، انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق،ص 56
والمراعاة:،راعى أمره:حفظه وترقبه،يقال:راعيت فلانا مراعاة إذا راقبته وتأملت فعله،انظر ابن منظور ،لسان العرب،المصدر السابق،،ج5،مادة« رعى »ص252

ص (**وأنت يا علم تضني[1] أولادك بذكر الوعد والوعيد ،والنظر في حال الشقي والسعيد).**

ش ثم عيره أيضا بما هو كمال ،ولقد أحسن في هذا المعنى البحتري[2]**إذ قال** :[3]

فَلَيْسَ الَّذِي حَلَّلْتَهُ بِمُحَلَّلٍ   ولَيْسَ الَّذِي حَرَّمْتَهُ بِمُحَرَّمِ

وأنت يا علم تضني بضم الفوقية وكسر النون ،أي تهزل أولادك وخاصتك بذكر الوعد بالثواب للمطيعين والوعيد بالثواب للمذنبين،وبالنظر أيضا في حال الشقي من سبقت له الشقاوة بالموت على غير دين الإسلام ،والسعيد من سبقت له السعادة بالموت عليه ،فإن العلم الشرعي هو الباحث هذا ،و**العالم العامل لا** يتعدى نظره المعنى بل يجعله نصب عينيه ومنتهى همه ،ولا سيما إذا كانت **الأعمل بالخولتم**[4] ،فهو غير آمن على نفسه فتراه دائما بين الخوف والرجاء ،إذ لا يدري بما يختم له فبهذا يهزل بدنه ،ويتغيرلونه ،وفيه اللزوم .

---

[1] **تضني** :ضنن : الإمسك والبخل ،انظر ابن مظور ،لسان العرب،مصدرسابق،ج8،مادة« ضنن »،ص94

[2] **البحتري** :الوليد بن عبيد بن يحي الطائي بن عبيد الطائي البحتري المنبجي ،مدح الخلفاء والوزراء ،وصاحب مصر حمارويه ،وعاش تيفا وسبعين سنة ،ونظمه في أعلى الذروة،مات بمنبج،سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومئتين ،انظر شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، ،تهذيب سير أعلام النبلاء، ،مصدرسابق ،ج1،ص546

[3] انظر ديوان البحتري،تحقيق حسن كامل الصيرفي،المجلد 2،دار المعارف،القاهرة ،ط3(دت)، ص2001،من قصيدة مطلعها:

أَلاَ هَلْ أَتَاهَا بالمَغيبِ سَلاَمي؟   وَهَلْ خُبِّرَ تْ وَجْدِي بها وَغرَامِي ؟

ورواية عجز البيت كمايلي:

فَلَيْسَ الَّذِي حَـــلَّلْتَهُ بِمُـــحَلَّلٍ   ولَيْسَ الَّـــذِي حَـــرَّمْتَهُ بـــحَرَامِ

[4] انظر أبا أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني،الكامل في ضعفاء الرجال،تحقيق عادل أحمد عبد الموجود،وعلي محمد معوض،دار الكتب العلمية،بيروت،ج1 ، ،الحديث رقم <166>، ص551،ونص الحديث كاملا:حدثنا محمد بن هارون بن حميد ،حدثنا الحسن بن علي الحلواني،حدثنا إسحاق ابن إبراهيم أبو النضر الدمشقي ،حدثنا عبد العزيزبن أبي حازم،عن هشام بن عروة،عن أبيه ،عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:{إِنَّما الأَعْمَالُ بالخَواتيمِ}

ص (واحتجاجك بقضية إبليس عليك لو كنت ممن يتحقق ،فإنه كان عالما غير موفق ،والذي ما خص بل عم[1]،قضية ابن باعوراء بلعم ،فأصح القول فيه أنه عالم سعيد).

ش وبعد أن افتخر الجهل بما لايجدي نفعا ،ولا تقوم به حجة عقلا و لاشرعا ،فكأنه تيقظ أو تلقن حججا قوية وبراهين مسلمة سنية ،وكان العلم احتج عليه سابقا بقضية إبليس بقوله :«يا سبب تفليس ابليس » ،واحتجاجك يا علم علي بقضية إبليس، أي قصته وخبره حجة عليك لا لك ،لو كنت ممن يتحقق المسائل ،أي يدركها على الوجه الحق ،فإن إبليس اللعين كان عالما بإجماع لأنه نشأ مع الملائكة ،وناهيك بعلمهم ،إلا أنه غير موفق للعمل بعلمه ،والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد ،وقيل هو جعل الله فعل عباده موافقا لما يحبه ويرضاه ،فجاءه الشقاء والعصيان ،والعياذ بالله تعالى ،من قبل الخذلان ،لا من جهة الجهل فإنه كان عالما في الظاهر ،كما عرفت والأمر الهائل الذي خص الاتعاظ به أحد من الناس ،بل عم كل أحد قضية بلعم باعوراء ،أنه سلب العلم والعمل بسبب دعائه على سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ،وفيه نزل قوله تعالى: **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا** [2] ,وقد أدب الله به العلماء ،كما أدب العباد ببرصيص[3] **العابد الذي نكص**[4] على عقبيه فأصح القول في بلعم

---

[1] **ابن باعوراء بلعم**:اسم هذا الرجل بلعم بن باعراء ،ويقال بلعم بن باعور ،قال مالك بن دينار :كان من علماء بني إسرائيل ،وكان مجاب الدعوة ،يقدمونه في الشدائد،بعثه نبي الله موسى إلى ملك مدين يدعوه إلى الله،فأقطعه وأعطاه ،فتبع دينه وترك دين موسى عليه السلام ،وهو المراد بقوله تعالى في سورة [الأعراف الآية 176،175].

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176)

انظر أبا الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ،(700،774هـ)،تفسير القرآن العظيم ،تحقيق سامي بن محمد السلامة ،دار طيبة ،(1430هـ-1999م)،ج3،ص508

[2] نص الآية كاملا **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175)** [**سورة الأعراف** آية175].

[3] **برصيص:**من عباد بني إسرائيل،ثم فتنه الشيطان، انظر أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، مصدر سابق،ج5،ص40

[4] **نكص:النكُوصُ:الإحجام والانقداع عن الشيء،تقول** :أراد فلان أمرا ثم نَكَصَ على عقبيه:ونكص عن الأمر يَنْكِصُ ويَنْكُصُ نَكْصاً **ونكُوصاً:أحجم** .ونكص على عقبيه:رجع عما كان عليه من الخير ،ولا يقال إلا في الرجوع عن الخير،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،مصدر سابق**،ج14،مادة «نكص»،ص285

المذكور أنه عالم لاجاهل إلا أنه سفيه أخرجه سفهه وطيشه عن العمل ،بمقتضى علمه ،وبين بل عم وبلعم الجناس المركب[1] **المعروف.**

ص(والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه أقام ،وإلا ودّع وارتحل [2]،وليس بين العلم والعمل ملازمة ،فلا يصح لك في هذا النزاع والمخاصمة ،فكم من عالم زاغ[3] في العلم والعقد ، وراغ[4]في جميع أحواله عن سبيل القصد ،وكثير من أبنائه ذوو زندقة[5]وإلحاد ،ومنهم من يقول بالحلول والإتحاد[6] ،ومن شبه من يدعيه نجم الرفض[7] والإعتزال ،ومن فساد نظرهم تشعبت سائر فرق الضلال ،والغمر الجاهل عن هذا كله ذاهل) .

ش وأيضا مما يدل على عدم الاعتداد بالعلم وحده ،قول بعض الصالحين :« العلم يهتف أي ينادي العمل ليكون معه ،فإن أجابه تصاحبا وأقاما ،وإلا ودّع ذلك المحل ،وارتحل عنه »،فلا يستحق الذي لا يعمل بعلمه اسم العالم بل الجاهل أولى به.

وأيضا من الحجج العقلية ،أنه ليس بين العلم والعمل تلازم عقلي ،لأن العلم إدراك وفهم باطني ،والعمل وظيفة[8]الجوارح مع الانقياد الباطني فلا يصح في هذا القائل ،النزاع والمخاصمة بأن يقول أن العلم والعمل متلازمان لأنها دعوى بلا دليل ،فليس عليها تعويل ،وأيضا فمما يدل على عدم التلازم أنه كثير من المنسوبين إلى العلم زاغ أي مال عن الحق أي في علمه بأن ارتكب ما نهاه العلم عنه ،والعقد أي الاعتقاد الذي يعقد عليه القلب من مسائل أصول الدين ،فاعتقد

---

[1] **الجناس المركب :**ويسمى التركيب ،من ضروب الجناس التام ،وجناس التركيب :أن يكون أحد اللفظين مركبا ،بألا يكون مجموعة كلمة واحدة،بل كلمتين أو كلمة وجزء كلمة أخرى،وجزأين من كلمتين ،ويكون اللفظ الآخر مفردا ،ويسمى جناس التركيب ،لتركيب أحد لفظيه ،**انظر** بدوي طبانة ،معجم البلاغة العربية،مصدر سابق ،ص259

[2] **انظر** أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ،أدب الدنيا والدين،**مصدر سابق،ص**54

[3] **زاغ :**زوغ زَاغَ عن الطَّريق زَوْغاً و زَيْغاً:**عَدَلَ،انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدر سابق،ج**6**،مادة** «زوغ »،ص114

[4] **راغ :**راغ يَرُوغُ رَوْغاً وَرَوَغاناً:حَادَ وراغَ إلى كذا أي مال إليه سرّاً وحَادَ،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،المصدر** نفسه ،ج5،**مادة «روغ»،ص**373

[5] **الزندقة :**بالكسر من الثنوية أو القائل بالنور والظلمة ،أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية ،أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان ،أو هو معرب زن دين ،أي دين المرأة ،ج زنادقة أو زناديق ،وقد تزندق الاسم الزندقة ،ورجل زنديق،وزندقي شديد البخل ،انظر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي(769هـ-817هـ)،القاموس المحيط،،مصدر سابق،ج3،**فصل الزاي،باب القاف،مادة« زندق»،ص**235

[6] **الحلول والاتحاد:**هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودا به معدوما بنفسه لا من حيث ان له وجودا خاصا اتحد به فانه محال وقيل التحاد امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى تصير شيئا واحدا وقيل الاتحاد هو **القول** من غير رؤية وفكر ،انظر علي بن محمد الشريف الجرجاني،التعريفات،مصدر سابق ،ص6

[7] **الرفض:**هم الشيعة الرافضون لإمامة أبي بكر وعمر والذين قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على استخلاف علي بن ابي طالب ،رضي الله عنه،وقالوا: إنه لا يجوز لإمام أن يقول في حال التقية إنه ليس بإمام ،انظر أشرف طه أبو الدهب ،المعجم الإسلامي ،مصدر **سابق،ص**276

[8] **وردت** في النسختين (أ) و(ب):وضيفة **و الأصح** وظيفة .والوظيفة :ما يقدَّر من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك في زمن معين،انظر مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط،مصدر سابق،ص1042

فيها خلاف مذهب أهل السنة والجماعة[1] ،تقليدا لهواه الذي أضله وارداه ،وراغ أصل الروغان الميل في خفية في جميع أحواله الظاهرة والباطنة ،عن سبيل القصد أي طريق العدل بأن أفرط أو فرط.

وبين زاغ وراغ تجنيس التصحيف ،وأيضا مما يوهن دعوى التلازم أن كثير ممن ينتمي إلى العلم ذوو زندقة ،الزنديق من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية معرب زين دين المرأة ،والإلحاد بكسر الهمزة ،الميل عن الحق ومنهم من يقول أيضا بالحلول والإتحاد ،وهي مقالة شنيعة تنسب لبعض المتصوفة ،ومعناها حلول الحق تعالى في ذات مخلوق واتحاده بها ،وبين الإلحاد والإتحاد جناس شبه الاشتقاق ،والشبه جمع شبهة ،وهي كل حجة مزخرفة الظاهر فاسدة الباطن ،نجم الرفض بعض الشيخين أبي بكر[2] **وعمر رضي**[3] الله تعالى عنهما والرافضة فرق منهم الشيعة[4]

---

[1] **أهل السنة والجماعة :**هم الذين تمسكوا بعروة الإسلام وحبل الدين ،واجتمعوا في أصولهم غير متفرقين ،فكانوا هم أهل النجاة وهم الذين يستعملون في الأدلة الشرعية كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة والقياس،انظر أشرف طه أبو الدهب ،المعجم الإسلامي ،مصدر سابق،ص111

[2] **أبو بكر الصديق:عبد الله بن أبي قُحافة** (51ق.هـ-573-634م)أول من آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم من الرجال،صحب الرسول في الغار والهجرة إلى المدينة ،وهو أول الخلفاء الراشدين الأربعة (632-634م)قاتل المرتدين ،في غير هوادة ،موحدا بذلك شبه الجزيرة العربية تحت راية الإسلام ،وسير الجيوش إلى الشام والعراق،مستهلا بذلك عهد الفتوح الإسلامية الكبرى ،عُرف في الجاهلية بالصِّديق،لأنه كان يتولى أمر الدِّيات فتدقه قريش في ما تولاه،وعُرف في الإسلام باللقب نفسه لأنه صدَّق النبي في حادثة الإسراء والمعراج،انظر منير البعلبكي ،معجم أعلام المورد،مصدر سابق،ص41
وقد أفرد له جلال الدين السيوطي الله ترجمة مطولة في كتابه في تاريخ الخلفاء.

[3] **عمربن الخطاب:**(40هـ-23هـ،584-644م)عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي،أبوحفص:ثاني الخلفاء الراشدين،وأول من لقب بأمير المؤمنين،يضرب بعدله المثل.أسلم قبل الهجرة ،وله 537حديثا،قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي غيلة بخنجر في خاصرته،وهو في صلاة الصبح،انظرخير الدين الزركلي ،الأعلام ،مصدرسابق،ج5،ص45

[4] **الشيعة :**هم الذين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص ،وقالوا بإمامته نصا ،إما جليا أو خفيا ،واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ،وأن خرجت فبظلم يكون من غيره،أوبتقية من عنده ،انظر الإمام أبا الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني(ت447هـ)،الملل والنحل،صححه وعلق عليه أحمد فهمي محمد ،دار الكتب العلمية ،ط2(1413هـ-1993م) ج1 ،ص144
وانظر أيضا علي بن محمد الشريف الجرجاني ،التعريفات ،مصدر سابق، ص135

والإمامية[1] وغيرهما ،**والاعتزل**[2]،أي اعتزال أهل السنة والجماعة ،لقول الحسن **البصري**[3]رضي الله عنه في رأسهم واصل بن عطاء[4]**اعتزلنا ،وأصل لما فارق** حلقته ،وجلس في ناحية يقرر مذهبه ،ومن فساد نظر الفرق الزائغين عن الحق تشعبت أي تفرقت سائر باقي فرق الضلال الاثنتين والسبعين فرقة المشار لها بقوله ﷺ :{ستتفرق أمتي ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي ما أنا عليه وأصحابي}[5]فالفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة **الأشاعرة**[6]والماتردية[7]يعني أن هؤلاء الفرق

---

[1] **الإمامية :**هم القائلون بإمامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم ،نصا ظاهرا ،وتعيينا صادقا ،من غير تعريض بالوصف،بل إشارة بالعين ،قالوا:«وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام حتى يكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة »،**انظر الإمام أبي الفتح** محمد بن عبد الكريم الشهرستاني،الملل والنحل،مصدر سابق،ج1 ،ص163

[2] **الإعتزل :**المعتزلة طائفة من المسلمين يَرَوْنَ أن أفعال الخير من الله ،وأفعال الشر من الإنسان ،وأن القرآن مخلوق محدث ليس بقديم ،وأن الله تعالى غير مرئي يوم القيامة ،وأن المؤمن إذا ارتكب الذنب مثل شرب الخمر كان في منزلة بين منزلتين ،يعنون بذلك أنه ليس بمؤمن ولا **كافر** ،وإنما سموا معتزلة لأن واصل بن عطاء كان يجلس إلى الحسن البصري رضي الله تعالى عنه فلما ظهر الخلاف ،وقالت الخوارج بكفر مرتكب الكبائر وقال الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر خرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال إن المؤمن من هذه الأمة لامؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين المنزلتين فطرده الحسن رضي الله تعالى عنه عن مجلسه فاعتزل عنه فقيل لأتباعه معتزلة ،انظر تقي الدين أبي **بكر** بن علي بن محمد ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية ،بيروت (1426هـ-2005م)،ص22

[3] **الحسن البصري**:(21-110هـ-642-728م)فقيه مُسلم ،عُرف ،أكثر ما عُرف بزُهده وورعه،هاجر وهو في ريعان الصِّبا عام 658م ،من المدينة المنورة إلى البصرة فنسب إليها ،دعا إلى العُزوف عن عَرَض الحياة الدُّنيا ،وإلى محاسبة النفس والتفكر في الآخرة ،وقال بأن الإنسان مسؤولٌ عن أعماله مسؤولية كاملة ،انظر منير البعلبكي ،معجم أعلام المورد،مصدر سابق ،ص171

[4] **واصل بن عطاء:**البليغ الأفوه أبو حذيفة المخزومي ،مولاهم البصري الغَزَّال،وقيل :ولاؤه لبني ضبة ،مولده سنة 80بالمدينة ،وهو وعمرو بن عبيد رأسا الاعتزال ،طرده الحسن عن مجلسه لما قال :الفاسق لا مؤمن ولا كافر ،فانظم إليه عمرو ،واعتزلا حلقة الحسن،فسُموا معتزلة ،**مات سنة** 131هـ،انظر شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، ،تهذيب سير أعلام النبلاء،مصدر سابق ،ج1،ص210

[5] انظرأبا عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، سنن الترمذي،،تحقيق إبراهيم عطوة عوض،شركة مكتبة مصطفى اليابي ،ط2(1395هـ-1975م)،ج5 ،((باب ما جاء في إفتراق هذه الأمة) ،الحديث رقم <2641>،ص25، ،ونصه كاملا:حدثنا محمود بن غيلان ،حدثنا أبو داود الحفري عن سفيان الثوريعن عبد الرحمٰن بن زياد الأفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمروقال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَىَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْو النَّمْلِ بِالنَّمْلِ ،حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتىَ أُمَّهُ عَلاَنِيةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ،وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىَ ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً ،قَالُوا:وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي} ،قَالَ أَبُو عِيسَى:هَذَا حَدِيثٌ مُفَسَّرٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

[6] **الأشاعرة :**الأشعرية أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ،انظرالإمام أبي الفتح **محمد بن** عبد الكريم الشهرستاني،**الملل والنحل،مصدرسابق** ،ج1،ص81

[7] **الماتردية :**أصحاب أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي،وهو من أئمة السنة الكبار،في علم الكلام، والماتردي نسبة إلى ماتريد ،قرية من قرى سمرقند،وكانت بينه وبين أبي الحسن الأشعري اختلافات في علم الكلام ،ومذهبه الكلامي قريب إلى المعتزلة بل مناصر له.

كان الماتريدي من أتباع أبي حنيفة في الفقه ،مات بسمرقند سنة 333هـ، يقول شيلي النعماني :«العجيب أن أتباع أبي حنيفة ،وهم أكثر من بقية الفرق الدينية ماترديون من حيث الاعتقاد ومع ذلك فإن شهرة الماتريدي أقل شهرة من شهرة الأشعري»،**انظر** موسوعة الأديان في العالم ،الفرق الإسلامية ،(2000-2001م)،ص184

والماتُريدي:أبو منصور محمد (**توفي عام** 333هـ- 944م) فقيه مسلم من أهل سَمَرقند ،منسوب إلى ماتُريد وهي محلة فيها(**أي في سمرقند**)**كان أحد أبرز علماء الكلام في عصره،ناقش المعتزلة** مدافعا عن عقائد أهل السنة ،يُعرف أتباعه بالماتردية من آثاره «مآخذ الشرائع ،أوهام المعتزلة »وغيرها ،انظر منير البعلبكي،معجم أعلام المورد،مصدر سابق،ص403

الضالة نشأ ضلالهم عن علم ادّعوه واعتمدوا عليه في تأويل الأدلة وصرفها عن ظواهرها إلى ما يوافق مرادهم، ويطابق اعتقادهم لا عن جهل اعترفوا به ،لأن الجاهل لا يكابر ولا يناظر ، وهم المكابرون ،والمتعنتون المناظرون ،قال بعض المحققين :« **فَأَهْلُ الحَق[1] هُمْ أَهْلُ السنة والجماعةِ طلبُوا الحق من الله تعالى الحق المُبِين** الهادم العاصم ،فهداهم الله تعالى وعصمهم **عن الضَلاَلةِ** ،وأهل الضلالة **أُعْجِبُوا بِرَأْيِهِمْ وعَقْلِهِمْ ،وطلبوا الحق مِنَ المخْلُوقِ العَاجِز** ،وهو **العَقْلُ لأن العقلَ** لا **يُدرِكُ جَمِيعَ الأَشْيَاءِ ،كالبَصَرِ** لا **يُبْصِرُ جَميعَ الأَشْيَاءِ فحُجِبُوا وحَجَزُوا وضَلوا وأضَلوا** »[2]،**والغُمْر** بضم فسكون تفسير الجاهل عن هذا الاختلاف والنزاع كله ذاهل غافل فهو خالي الذهن سهل الانقياد ،لا تجد عنده كبير عناد إن استرشد رشد ،وان استنصح قبل ،فهو على كل حال أعذر من هؤلاء المتعصبين لمذاهبهم الباطلة بالحجج العاطلة وفي جاهل وذاهل لزوم ما لا يلزم .

ص(وجهلاء الأعراب أقرب في الجاهلية للإسلام من أهل الكتاب ،فلذا دخلوا في الدين أفواجا ،وما أطالوا عنادا وحجاجا ،ولم يؤمن من أهل الكتاب إلا النادر الفذ، وما فلى وشذ وانظر إلى الترك [3] والأكراد[4]،كيف بادروا إلى الانقياد إلى الدين بلا كبير عناد)ش ثم انتقل الجهل إلى نوع آخر من الاحتجاج وجيه،واتى بكلام مقبول قد أجاد فيه فقال وجهلاء الأعراب سكان البوادي أقرب في الجاهلية أي في جاهليتهم لقبول دين الإسلام لسذاجتهم ،وخلو أذهانهم عن

[1] **أهل الحق:**هم القوم الذين أضافوا أنفسهم إلى ما هو الحق عند ربهم بالحجج والبراهين ،يعني أهل السنة والجماعة ،انظر أشرف طه أبو الدهب ،المعجم الإسلامي ،مصدر سابق،ص111

[2] لم أقف عليها.

[3] **الترك:**قبائل رُحل استقرت في تركمانستان ،دأبت على تشجيع الثورات ضد الأمويين ،فصمم الخليفة هشام بن عبد الملك على قتالهم ،فأرسل إليهم جيشا على رأسه نصر بن سيار،فالتقى بهم وهزمهم في عام (121هـ-739م) وقتل قائدهم كورصول ،،انظر أشرف طه أبو الدهب ،**المعجم الإسلامي ،مصدرسابق،ص**156

[4] **الأكراد**:هم قوم يعيشون في منطقة كردستان منذعام (2400قبل الميلاد،والرعي هو الحرفة الرئيسية لهم وهم مسلمون في جملتهم ،و**قاموا** بدور مهم في مقاومة الغزاة المغول ،،انظرأشرف طه أبو الدهب ،المعجم الإسلامي ،مصدر سابق،ص85

اعتقادات راسخة لأن علومهم في جاهليتهم دائرة**على الشعر**[1] **والأنساب**[2] **والنجامة**[3] والعيافة[4] والقيافة[5] **وشيء من الطب**[6].وهذه لا مساس لها بالديانات فكانوا لهذا السبب أقرب للإسلام من أهل الكتاب المتمسكين في عقائدهم وديانتهم بكتابهم فلذا دخل العرب في دين الإسلام أفواجا أفواجا أي جماعات جماعات ،ولن عاندوا ابتداء وحاربوا فما أطالوا عنادا معاندة وحجاجا احتجاجا على صحة دينهم ،وعبادة أصنامهم بل منهم من يرجع بأدنى تفكر ،ولم وهذا لا ولم يؤمن من أهل الكتاب المتعصبين لدينهم وكتابهم إلا النادر الفذ الفرد القليل وما قل وشذا أي المؤمنين منهم قليل بالنسبة لمن لا كتاب لهم وانظر إلى الترك جيل معروف ،والأكراد جيل أيضا لما كانوا لا كتاب لهم ولا دين يعتمدون عليه ،كيف بادروا إلى الانقياد إلى دين الإسلام حتى أنه يقال أسلم في يوم واحد من الترك مائتا ألف ،ولذاسموا[7] بالتركمان ترك إيمان.

ص (وما عيرت أولادي به يا ذا البركة ،من اللصوصية والسرقة والشعبذة[8] والمجانة[9] وما معها فتلك أوصاف بيننا مشتركة يشهد لك والعيان ،وليس بعد العيان بيان[10]).

[1] **الشعر** :بالكسر ،غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية ،انظر أبا منظور ،لسان العرب ،مصدر سابق،ج7،مادة «شعر »،ص132

[2] **الأنساب**:وهو علم يتعرف منه أنساب الناس وقواعده الكلية والجزئية ،والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص ،...والذي فتح هذا الباب وضبط علم الأنساب هو الإمام النسابة هشام ابن محمد بن السائب الكلبي ،المتوفي سنة 204هـ،انظرمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق ،المجلد 1،ص178

[3] **النجامة** :وهو علم يعرف به الاستدلال إلى حوادث عالم الكون والفساد بالتشكلات الفلكية ،وهي أوضاع الأفلاك والكواكب كالمقارنة والمقابلة والتثليث والتسديس والتربيع إلى غير ذلك، انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ،المصدر نفسه، المجلد 2،ص1930

[4] **العيافة**:وهو علم باحث عن تتبع آثار الأقدام والأخفاف والحوافر في الطرق القابلة للأثر ،ونفعه ظاهر في وجود الإنسان الضال والدواب الضالة وأمثال ذلك من الوقوف على الأمور ، انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،المصدر نفسه، المجلد 2،ص1181

[5] **القيافة** :وهو علم باحث عن كيفية الاستدلال بهيئات الأعضاء في الإنسان ،على الاشتراك بينهما في النسب والولاء ،وفي سائر الأخلاق والأحوال ،انظر أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده،مفتاح السعادة في موضوعات العلوم ،دار الكتب العلمية ،ط1(1405هـ-1975م)،المجلد 1،ص329

[6] **الطب**:وهو علم يبحث فيه عن بدن الإنسان ،من جهة ما يصح ويمرض،لحفظ الصحة وإزالة المرض،قال جالينوس:الطب حفظ الصحة وإزالة العلة ،وموضوعه:بدن الإنسان من حيث الصحة والمرض ،انظر أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده،مفتاح السعادة في موضوعات العلوم،المصدر نفسه ،المجلد1،ص303

[7] وردت ي النسختين (أ)و(ب):سميوا ،والأصح:سُموا،لان الياء تسقط بين حركتين قصيرتين ،انظر الطيب البكوش،التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ،ط3(1992م)،ص56

[8] **الشعبذة** :علم الشعبذة والتخيلات والأخذ بالعيون لسرعة فعل صانعها برؤية الشيء على خلاف ما هو عليه ،والشعبذة ،-وقد يقال الشعوذة بالواو مكان الباء -معرب شعابذة وهي اسم رجل ينسب إليه هذا العلم ، انظر أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده،مفتاح السعادة في موضوعات العلوم،مصدر سابق، ،المجلد 1،ص345

[9] **المجانة** :المُجون :أن لا يبالي الإنسان بما صنع...الماجن من الرجال الذي لا يبالي بما قال ولا قيل له ،انظر ابن منظور ،لسان العرب ،مصدر سابق،ج13،مادة «مجن» ،ص33

[10] لم أقف عليها.

ش ثم أن العلم احتج على الجهل فيما تقدم بأنه صفة كل متلصص وسارق وماجن وكاهن وساحر ومشعبذ إلى غير ذلك من الأوصاف الذميمة فكر عليه الجهل بنقض هذه الدعوى محتجا عليه بالعيان الذي هو أقوى برهان فقال وجميع ما عيرت أولادي به من الأخلاق الذميمة ،يا ذا البركة ،يامبارك تلطف في الخطاب إيناسا واستتر ألا يقبل منه ما يقول من اللصوصة أي التلصص على الناس بسلب أموالهم وأرواحهم ،والسرقة أخذ المال من حرزه ،والشعبذة الحيل التي يموه بها ،والمجانة عدم المبالات[1]بما يقول ،وبما يفعل ،قال **الأصمعي**[2] :« **السفْلَةُ مَنْ لَا يُبَالِي بِمَا يَقُلُ أَوْ قيلَ** »[3]وما معها من الخصال التي نسبتها إلي فتلك أوصاف مشتركة بين أولادك وأولادي ،فكما توجد في الجهلاء ،تكون في بعض العلماء يشهد أي لأولادي ،ولك أي عليك بأنها في أولادك العيان بكسر العين وفتحها أي المعاينة ،ومن الأمثال السائرة :« **لَيْسَ بَعْدَ العَيَانِ بَيَانِ**» على أن وجودها في العلماء أقبح منه في الجهلاء ،لأن زلة العالم تضره وتضر غيره **وفي منثور الحكم**[4]:« **أَن زلةَ العَالِمِ كالسفِينَةِ تَغْرَقُ وَيغْرَقُ مَعَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ**» [5] **وقال بعض الحكماء :« الفَقِيهُ بِغَيْرِ وَرَعٍ كالسّرَاجِ يُضِيءُ البَيْتَ**

---

[1] وردت في النسختين (أ)و(ب) :مبالات ،برسم التاء مفتوحة ،والأصح :مبالاة، والأصح رسمها بالتاء مربوطة ، تكتب التاء مربوطة إذا صح الوقوف عليها بالهاء المسبوقة بالفتح أو بالألف، انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدرسابق،ص 56
والبلاء: هو أن يقول لا أُبالي ما صَنَعْتُ مُبالاةً وبِلاءً، انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدرسابق،ج1،مادة «بلا»،ص499

[2] **الأصمعي** :عبد الملك بن قريب بالتصغير ابن عبد الملكى ابن علي بن اصمع الأصمعي الباهلي الامام أبو سعيد البصري الأديب الغوي ،ولدسنة 123هـ،وتوفي بالبصرة سنة 215هـ،له من التصانيف: «الأجناس في أصول الفقه،الأضداد في العربية ،كتاب الإشتقاق»،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين ،أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،مصدر سابق، ،ج1،ص623

[3] انظر أبا إسحاق جمال الدين محمد بن إبرهيم بن يحي الكتبي المعروف بالوطواط ،غرر الخصائص الواضحة وعرر القائص الفاضحة،مصدرسابق،ص76،ولفظه:« **السِّفْلَة مَنْ لا يبالي بما قال أو قيل له**»،وانظر أيضا أبا القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني،محاضرات الأدباء ومحاضرات الشعراء والبلغاء،مصدر سابق،ج1،ص306

[4] **منثور الحكم** :تقدم التعريف به.

[5] **الحكمة منسوبة** لابن المعتز،انظر أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، أدب الدنيا والدين ،مصدر سابق،ص22

وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ» [1]وفي الحديث : {ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات}[2]وجناية الجاهل على نفسه فقط ،ولقد أحسن من قال :[3]

فساد كبير عالـــــم متـــهتك   وأكبر منه جاهل متنسك

هما فتنة في العالمين عظيمة   لمن بهما في دينه يتمسك

ص (وليس كل معلوماتك شريفة بل منها الدنيئة السخيفة ،ألا ترى الفلسفة[4]،وتلك المضلة المتلفة ،والنجوم[5] والطلاسم[6]والأوفاق[7] والعزائم[8]وعلم جابر[9] ،الكاسر غير الجابر).

ش ثم أخذ الجهل يطعن في بعض العلوم -وان كان في التحقيق ما من علم رديء إلا والجهل أردأ منه- استخفافا بقدر العلم وأهله ،وقد قيل :« ثَلَاثَةٌ لَا

---

[1] انظر أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، أدب الدين والدنيا،المصدر نفسه ،ص29

[2] لم أقف على هذا الحديث.

[3] لم أقف على قائل البيتين .

[4] **الفلسفة :**دراسة المبادئ والعلل الأولى للأشياء وتفسير المعرفة تفسيرا عقليا ،وتشمل المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة ،انظر أشرف طه أبو الذهب ،المعجم الإسلامي ،مصدر سابق،ص452
والعلوم الفلسفية أربعة أنواع رياضية ومنطقية وطبيعية وإلهية ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ، المجلد 2،ص1289

[5] **علم النجوم :**هو علم يعرف به الاستدلال إلى حوادث عالم الكون والفساد بالتشكلات الفلكية وهي أوضاع الأفلاك والكواكب كالمقابلة والتثليث والتسديس والتربيع إلى غير ذلك،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،المصدر نفسه ، المجلد 2،ص 1930

[6] **الطلاسم :**وهو علم باحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير المقصود مع بخورات مقوية جالبة لروحانية الطلسم ليظهر من تلك الأمور في عالم الكون والفساد أفعال غيبة ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،المصدر نفسه ، المجلد 2،ص1114

[7]وردت في النسختين (أ)و(ب):الأوقاف ،ولعله تصحيف ،والأصح الوفق :جداول مربعة لها بيوت مربعة ،يوضع في تلك البيوت أرقام عددية ،أو حروف بدل الأرقام ،بشرط أن يكون أضلاع تلك الجداول وأقطارها متساوية في العدد وأن لا يوجد عدد مكرر في تلك البيوت ،وذكروا أن لاعتدال الأعداد خواص فائضة ،من روحانية تلك الأعداد أو الحروف،ويترتب عليها آثار عجيبة ،وتصرفات غريبة ،بشرط اختيار أوقات مناسبة وساعات شريفة ،انظر أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده،مفتاح السعادة في موضوعات العلوم،مصدر سابق ،المجلد1، ص373

[8] **العزائم :**مأخوذ من العزم وتصمّم الرأي والانطواء على الأمر والنية فيه والإيجاب على الغير ،...وفي الاصطلاح الإيجاب الشديد والتغليظ على الجن والشياطين ما يبدو للحائم المتعرض لهم به وكلما تلفظ بقوله عزمت عليكم فقد أوجب عليهم الطاعة والإذعان والتسخير والتذليل لنفسه،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ، المجلد 2 ،ص1137

[9] **جابر بن حيان:توفي (علم 200هـ-815م)**يُعتبر أبا الكيمياء العربية ،يتسب إليه نحو ألفَيْ كتاب تُرجم بعضها إلى اللاتينية .انظر منير البعلبكي،معجم أعلام المورد،مصدر سابق،ص155
وانظر أيضا خير الدين الزركلي،الأعلام،مصدر سابق ،ج2،ص103
وعلم جابر :المقصود علم الكيمياء.يقول ابن خلدون في المقدمة :«مازال الناس يؤلفون يها قديما وحديثا ،وربما يُعزى الكلام إلى من ليس من أهلها ،وإمام المدونين فيها جابر بن حيان حتى إنهم يخصونها به فيسمونها علم جابر» ،انظر انظر عبد الرحمٰن بن خلدون ،مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،مصدر سابق،ج1،ص696

يُسْتَخَفُ بِهِمْ عَاقِلٌ: السلطان ،والعالِم والصديق لأنَّ من استخف بالسلطان أفسد دنياه ،ومن استخف بالعالم أفسد دينه ،ومن استخف بالصديق أفسد مروءَتَهُ»[1] فقال وليس كل معلوماتك أي العلوم الداخلة تحت مسمى العلم شريفة رفيعة ،بل منها العلوم الدنيئة الخسيسة السخيفة الضعيفة ،ألا ترى إلى ما يقال في النهي عن الفلسفة أي الحكمة ،وتلك المظلة المتلفة بفتح الميم فيهما أي سبب الضلال والتلف أي الهلاك ومحلهما .واعلم أن العلوم الفلسفية أربعة أنواع :رياضية ومنطقية وطبيعية وإلهية[2]،وتحت كل نوع منها علوم مقررة في محلها ولا يذم منها إلا ما خالف الشرع العزيز، أو أوقع في الاعتقاد والرديء ،قال في كشف الظنون[3] :« أن الفلسفة عبارة عن معرفة حقائق الأشياء وليس فيها ما ينافي الشرع المبين والدين المتين غير المسائل اليسيرة التي أوردها أصحاب التهافت» [4] يريد تهافت الفلاسفة[5]

---

[1] **والمقولة كاملة** :«ثلاثة لا يستخف بهم عاقل:السُّلطان،والعالمُ،والصَّديقُ،لأنَّ من استخفَّ بالسلطان أفسد دنياه،ومن استخفَّ بالعالِمِ فقد أفسد دينه،ومن استخفَّ بالصّديق فقد أفسد مروءَتَهُ»،انظر أبا منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، التمثيل والمحاضرة،مصدر سابق،ص 470

[2] انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ،المجلد 2،ص1289

[3] **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**:لمصطفى بن عبد الله ،كاتب حلبي،المعروف بالحاج خليفة (1067هـ)،وهذا الكتاب أجمع ما صُنِّف في علم قوائم الكتب ،وأيسر ما أُلِّف فيه أيضا،وذلك أن الحاج خليفة –رحمه الله- قد رتَّبه على حروف ألف باء ،وأنزل الحديث عن موضوعات العلوم وأسماء الكتب،على منازل هذه الحروف،والمادة العلمية في هذا الكتاب غزيرة جدا ،فقد ذكر نحو (200)علم وفن ،ونحو(15000) عنوان كتاب،ونحو (9500) مؤلف،انظر محمود محمد الطناحي،الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم،مكتبة الخانجي،القاهرة ،ط1(1406هـ-1985م)، ص98

[4] انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق ،ج1،ص23

[5] **تهافت الفلاسفة :الإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد ابن محمد الغزالي الطوسي المتوفى سنة** 505هـ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،المصدر نفسه ، المجلد 1، ص509

للإمام حجة الإسلام **أحامد الغزالي**[1]المتوفى سنة خمس وخمسمائة وذكر فيه عشرين مسئلة ،وتكلم معهم فيها والمسائل التي توجب تكفيرهم ثلاث جمعها بعضهم في قوله : [2]

بثلاثة كفر الفلاسفة العدا	إذ انكروها وهي حـــق مثبته
علم بجزءي حدوث عوالم	**حشر لأجساد وكانت مـــيته**

وعلم النجوم :«علم يعرف به الاستدلال على حوادث عالم الكون والفساد بالتشكلات الفلكية ،وهي أوضاع الأفلاك والكواكب كالمقارنة والمقابلة والتثليث والتسديس والتربيع إلى غير ذلك »[3]، ومن مقالات أطباق الذهب[4]:« أهل التسبيح والتقديس لا يؤمنون بالتربيع والتسديس »[5]**والإنسان بعد علو النفس** ،يجل عن ملاحظة السعد والنحس ،والإيمان بالكهانة باب من أبواب المهانة [6]**فأعرض عن** الفلاسفة ،وغص عن تلك الوجوه الكاسفة ،فأكثرهم عبدة الطبع ،**وحرسة الكواكب للسبعة**[7]،ما للمنجم الغبي ،والعلم الغبي والعلم الغيبي وما للكاهن الأجنبي ،وسر حجب عن غير النبي ،وهل ينخدع بالفال[8] **إلا قلوب الأطفال**[9]،وإن امرء جهل حال قومه ،وما يجري عليه في يومه كيف يعلم **علم** الغد وبعده ،ونحس الفلك وسعده ،وان قوما يأكلون من قرصة الشمس لمهزولون

---

[1] **الغزالي : محمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن محمد الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الطوسي للشافعي ،ولد سنة** 450هـ،وتوفي سنة 505هـ،من مصنفاته:«الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة،إحياء علوم الدين مطبوع،أخلاق الأبرار والنجاة من الأشرار،أساس القياس،أساس المذاهب،أسرار الأنوار الإلهية بالآيات المتلوة ،أيها الولد،تهافت الفلاسفة ،المقصد **الأسنى في شرح الأسماء الحسنى** »وغيرها ،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار **المصـ**نفين،مصدر سابق ،المجلد2،ص79

[2] لم أقف على قائل البيتين.

[3] انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،المصدر نفسه، المجلد2،ص1930

[4] **أطباق الذهب:للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة** 538هـ،وهو مختصر مشتمل على **مائة مقالة كالمقامة** ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،المصدر نفسه، ،المجلد 1،ص117

[5] لم أقف عليها.

[6] لم أقف عليها.

[7] **الكواكب السبعة :**ذهب المفسرون إلى أنها هي الكواكب السبعة :**زُحَلُ،والمُشتري**، والمرّيخ،والشمسُ، والزُّهرة،وعُطَارِدُ،والقَمَر،انظر شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ،تحقيق مفيد قميحة ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1(1424هـ-2004م)ج1،ص31

[8] **علم الفال:**وهوعلم يتعلم بذلك ما يحدث من الحوادث الآتية ،بطريق اتفاق حدوث أمر من جنس الكلام ،أما تسمعه من غيرك،أو تفتح مصحفا ،أو كلام من تعتقد فيه من الأنبياء أو الأولياء ، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي **الكتب والفنون ،مصدرسابق، المجلد** 2،ص1216

[9] لم أقف عليها.

،وإنهم عن السمع لمعزولون[1] **اهـــ**[2]،وعلم الطلاسم ويقال: **الطلسمات** ،وهو علم يتعرف منه كيفية تمزيج القوى العالية الفعالة بالسافلة المنفعلة ليحدث عنها أمر غريب في عالم الكون والفساد ،واختلف في معنى طلسم ،والمشهور أن فيه **أقوالا ثلاثة** :الأول الطل بمعنى الأثر فالمعنى أثر اسم ،والثاني أنه لفظ يوناني معناه عقدة لا تنحل،الثالث أنه كناية عن مقلوب أعني مسلط[3].

وعلم الأوقاف ويقال: **الجداول**[4]**،قال** : ابن حجر الهيتمي[5]في فتاويه :«هو علم يرجع إلى مناسبات الأعداد وجعلها على شكل مخصوص وهذا كان يكون بشكل من تسع بيوت ،مبلغ العدد من كل جهة خمسة عشر،وهو ينفع للحوائج ،وإخراج المسجون ووضع الجنين ،وكل ما هو من هذا المعنى »[6]**،وكان** الغزالي رحمه الله يعتني به كثيرا حتى نسب إليه ،ولا محذور فيه إن استعمل **لمباح بخلاف ما** إذا استعين به على حرام ،وعليه جعل الفارابي[7]**في الأوقاف من السحر ،وعلم العزائم** :«وهو لغة مأخوذ من العزم أي تصميم الرأي ،واصطلاحا الإيجاب والتشديد والتغليظ على الجن والشياطين بالأسماء الحسنى **والعزائم الكبرى** »[8]والأقسام العظام والتغرب إلى الله بالسير المرضية **،والسر** فيه أنه إذا استجمع الشرائط وصوب العزائم صيرها الله تعالى عليهم نارا عظيمة محرقة ،لهم مضيقة أقطار العالم عليهم كي لا يبقى لهم ملجأ ولا متسع إلا الحضور والطاعة ،فيما يأمرهم به وسئل أصف بن برخيا[9]:«هل يطيع الجن والشياطين الإنس بعد سليمان عليه السلام

---

[1] لم أقف عليها.

[2] **(اهـ)** رمز يستعمله المؤلف للدلالة على نهاية الكلام الأصلي.

[3] انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،مصدر سابق، المجلد 2،ص111

[4] **علم الجداول :**يعني بالجداول الفلكية ،انظرأ حمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،مصدر**سابق** ،ج6،ص9

[5] **ابن حجر الهيتمي**:(909-974هـ-1504-1567**م**) :فقيه شافعي مصري ،نسبته إلى محلة أبي الهيتَم في مصر،درس في الأزهر الشريف،من مؤلفاته:«شرح الأربعين النووية،الزواجر عن اقتراف الكبائر ،والفتاوى الهَيْتَمية ،ومبلغ الأرَب في فضائل **العرب**»،انظر منير البعلبكي **،معجم أعلام المورد،مصدرسابق** ،ص21

[6] لم أقف عليها.

[7] وردت في النسختين(أ)و(ب):**الفرابي،والأصح** :الفارابي، انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق،المجلد2 ،ص22

[8] انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،مصدرسابق،، المجلد** 2،ص99.

[9] **أصف بن برخيا :**قال أكثر المفسرين :هو أصف بن برخيا ،وكان صديقا يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ،روى جويبر ومقاتل ،عن الضحاك عن ابن عباس قال:«إن آصف بن برخيا قال لسليمان حين صلى :مد عينيك حتى ينتهي طرفك ،فمدّ سليمان عينيه ،نظر نحو اليمين ،ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الأرض يخدون به خدا حتى انخرقت الأرض بالسرير بين يدي سليمان.»،انظر أبا محمد الحسين بن مسعود البغوي ،معالم التنزيل ،مصدر **سابق**،ج6،ص166

فقال : يطيعونهم ما دام العالم باقيا» [1]،وعلم جابر هو جابر بن حيان الطرسوسي تلميذ جعفر الصادق [2]،وفيما يزعمون المتوفى سنة ستين ومائة ،ونسب هذا العلم إليه لأنه أول من صنف فيه التصانيف العديدة ويعرف بعلم الكيمياء[3]،وهو علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية ،وجلب خاصية جديدة إليها ،قال الصفدي [4]في شرح لامية العجم [5]،وهذه اللفظة معربة من اللفظ العبراني ،وأصله كيم بمعناه أنه من الله[6] ووصفه على سبيل الذم بأنه الكاسر غير[7] الجابر ،أي الضار غير النافع إشارة إلى قول القائل يذم جابرا:[8]

هذا[9] الذي بمقاله عز الأوائل والأواخر

ما أنت إلا كاسر كذب الذي سماك جابر

وللعزي[10] أيضا :[11]

كجوهر الكيمياء ليس ترى من ناله والأنام في طلبه

---

[1] انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،مصدر سابق،، المجلد 2،ص99

[2] **جعفر الصادق**:(80-148هـ- 699-765م) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين الدين العابدين بن الحسين السبط،أبو عبد الله،الملقب بالصادق،له أخبار مع الخلفاء من بني العباس،له رسائل مجموعة في كتاب ،ورد ذكرها في كشف الظنون،يقال إن جابر بن حيان قام بجمعها ،مولده ووفاته بالمدينة ،انظر خير الدين الزر كلي،الأعلام،مصدر سابق،ج2،ص126

[3] **علم الكيمياء :** وهو علم يعرف به سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصة (خاصية)جديدة لها ،**انظر مصطفى بن** عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،مصدر سابق، المجلد 2 ،ص1526

[4] **الصفدي**:خليل بن الأمير عز الدين ايبك بن عبد اله الالتكي صلاح الدين أبو الصفاء الصفدي ثم الدمشقي الأديب ،ولد سنة 696هـ،وتوفي سنة 764هـ،بدمشق من تصانيفه:«أعوان النصر في أعيان العصر في التاريخ والتراجم،الغيث المنسجم في شرح لامية العجم»وغير ذلك، انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق ،المجلد1،ص351

[5] **شرح لامية العجم :**لامية العجم لمؤيد الدين أبي إسماعيل الحسين بن علي فخر الكتاب العميد الطغرائي **المتوفى سنة** 514هـ،نظمها ببغداد سنة 505هـ،في وصف حاله وشكاية عن زمانه،وشرحها صلاح الدين الصفدي ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق، المجلد 2 ،ص1537

[6] انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،المصدر نفسه، المجلد 2 ،ص1526

[7] وردت في النسختين (أ)و(ب):الغير **وقد عرفت بـ(أل)،والأصح**:غير،لا تتعرف (غير)**بالإضافة ،ولا بـ(أل**)لشدّة إبهامها.**انظر نصر**الدين فارس،عبد الجليل زكريا،المنصف في النحو واللغة والإعراب،مرجع سابق،ص124

[8] البيت بلا نسبة،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ،المجلد ،الصفحة 1526

[9] وردت في النسختين (أ)و(ب):هز،والأصح :هذا،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،المجلد نفسه ،الصفحة نفسها.

[10] **الغزي**:محمدبن عبد الرحمٰن بن زين العابدين شمس الدين الغزي مفتي الشافعية، بدمشق،من الشيخ عبد الغني النابلسي ولد سنة 1066هـ،**توفي سنة** 1167هـ، انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق ،ج2،ص329

[11] البيت منسوب للغزي ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق، المجلد 2،الصفحة 1526

غيره:[1]

كاف الكنوز وكاف الكيمياء معا لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

قال في كشف الظنون :« منها أن يكون العلم عزيز المقال، رفيع المرقى **فلما** يتحصل غايته ويتعاطاه من ليس من أهله لينال بتمويهه غرضا ،كما اتفق في علوم الكيمياء والسيمياء[2] **والسحر**[3] **والطلسمات**[4]،والعجب ممن يقبل دعوى من يدعى علما من هاذه[5]العلوم فإن الفطرة قاضية بأن من يطلع عن ذبابة من أسرار هاذه[6] العلوم يكتمها عن والده وولده »[7]،وبين جابر والجابر تجنيس تام ،وفيه مع الكاسر طباق .

ص(والعلوم الشريفة أحوالها في وقتنا هذا الحاضر ضعيفة ،هذا التفسير[8]فأين محرروه ،وهذا الحديث[9] فأين مقرروه ،

---

[1] لم أقف عليه.

[2] **علم السيمياء**:يطلق هذا الاسم على ما هو غير الحقيقي من السحر ، انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،مصدرسابق ، المجلد 2 ،ص1020
وحاصله أحداث مثالات خيالية في الجو لا وجود لها في الحس،وقد يطلق على إيجاد تلك المثالات بصورها في الحس ،ويكون صورا في جوهر الهواء،ولهذا يسرع زوالها لسرعة تغير جوهر الهواء،وعدم حفظه ما يقبله زمانا طويلا ،لكنه سريع القبول وسريع الزوال لرطوبته،وأما كيفية إحداث هذه الصور وعللها فأمر خفي لا يطلع عليها إلا أهلها،
انظرأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده،مفتاح السعادة في موضوعات العلوم،مصدر سابق ، المجلد1،ص316

[3] **السحر** :وهو ما خفي سببه وصعب استنباطه لأكثر العقول ...وهو علم باحث عمن معرفة الأحوال الفلكية وأوضاع الكواكب وعن ارتباط كل منها مع الأمور الأرضية، انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،مصدرسابق ، المجلد 2 ،ص980

[4] **الطلسمات**:تقدم التعريف بهذا العلم.

[5] وردت في النسختين (أ)و(ب):هاذه،والأصح :هذه. وردت في النسختين(أ)و(ب) :هاذه ،والأصح ،هذه..، وتحذف الألف اللينة في وسط الكلمة إذا أضيفت إلى أسماء الإشارة :ذا ،وذان ،أولاء فتقول :هذا ،هذان ،هؤلاء،إلا في هاتان ،وها هنا ،انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدرسابق ،ص51

[6] وردت في النسختين(أ)و(ب) :هاذه ،والأصح ،هذه. وهاذه ،بإثبات الألف،والأصح :هذا، ذا اسم إشارة للمفرد المذكر ،تتقدم عليه (ها) التنبيه فيُقالُ:هَذا،انظر نصر الدين فارس،عبد الجليل زكريا،المنصف في النحو واللغة والإعراب،المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[7] انظر، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ، المجلد 1، ص21

[8] **علم التفسير** :وهو علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية ومبادئ العلوم العربية وأصول الكلام وأصول الفقه والجدل وغير ذلك من العلوم الجمة والغرض منه معرفة معاني النظم وفائدته حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة وموضوعه كلام الله سبحانه وتعالى، انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،مصدر سابق ، المجلد 1، ص427

[9] **علم الحديث**:وهو علم يعرف به أقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعاله وأحواله فاندرج فيه معرفة موضوعه وأما غايته فهي الفوز بسعادة الدارين كذا في الفوائد الخاقانية ، انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،مصدر سابق ، المجلد 1، ص635

وأين من يعرف موضوعه [1] ويميز صحيحه[2] وحسنه[3] وضعيفه[4] وموضوعه ،وهذا التصوف [5] فأين زهاده وهذا منهل المعارف فأين رواده،وهذاالفقه فأين متقنوه وهذه الأصول[6] فأين محسنوه ،وهذا الكلام[7] فأين من فيه الكفاية ،والقيام عنا يعرض الكفاية ،على أن حرم النظر فيه متقدمو [8] الأئمة الأعلام ،حتى ألف [9] الغزالي حجة الإسلام « إلجام العوام عن علم الكلام » [10])

ش ولما فرغ الجهل من توهين بعض العلوم السخيفة ،انتقل إلى تضعيف حال مهمات العلوم الشريفة ،متبعا ذلك بالقدح لا في بعض علوم،اختلف فيها أرباب الفهوم ،فقال معرفا لها بالإشارة تعظيما وتفخيما ،والعلوم الشريفة الرفيعة الممدوحة أحوالها ،في وقتنا هذا الحاضر الذي نحن فيه ،ضعيفة لعدم من يقوم بها ،وضعف الاعتناء بتحصيلها وتحقيقها هذا التفسير الذي موضوعه كتاب الله العزيز ،وهو أصل العلوم الدينية فأين محرروه أي من يحرر أبحاثه بتحرير

---

[1] **الحديث الموضوع:**ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام ،من حيث صحة صدورها عنه صلى الله عليه وسلم وضعفه،إلى غير ذلك ،وفي هذا الفن منفعة بينة وغاية عظيمة ،بل هو أحد أركان الدين،انظرأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده،مفتاح السعادة في موضوعات العلوم،مصدرسابق ، المجلد 2،ص52

[2] **الحديث الصحيح:**ما سلم لفظه من ركاكة ومعناه من مخالفة آية أو خبر متواتر أو إجماع وكان راوية عدلاً في مقابلته السقيم ،انظر علي بن محمد الشريف الجرجاني ،التعريفات ،مصدر سابق، ص87

[3] **الحديث الحسن:**أن يكون راويه مشهورا بالصدق والأمانة غير أنه لم يبلغ درجة الحديث الصحيح لكونخ قاصرا في الحفظ والوثوق وهو مع ذلك يرتفع عن حال من دونه،انظر علي بن محمد الشريف الجرجاني ، التعريفات ،المصدرنفسه، ،ص92

[4] **الحديث الضعيف:**ما كان أدنى مرتبة من الحسن وضعفه أن يكون تارة لضعف بعض الرواة من عدم العدالة أوسوء الحفظ أو تهمة في العقيدة ،وتارة بعلل أخر مثل الإرسال والانقطاع والتدليس ،انظر علي بن محمد الشريف الجرجاني ،التعريفات ،المصدر نفسه ، ص143

[5] **علم التصوف:**هو علم يعرف به كيفية ترقى أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعادتهم والأمور العارضة لهم في درجاتهم بقدر الطاقة البشرية ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،مصدر سابق ، مصدرسابق ، المجلد 1، ص413

[6] **علم الأصول:**وهو علم يتعرف منه استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها الإجمالية اليقينية ،انظر أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده،مفتاح السعادة في موضوعات العلوم،مصدر سابق ، المجلد 2،ص163

[7] **علم الكلام:**وهو علم يقتدر معه على إثبات الحقائق الدينية ،بإيراد الحجج عليها،ودفع الشبه عنها.

وموضوعه: ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته عند المتقدمين ،وقيل: موضوعه الموجود من حيث هو موجود ،وعند المتأخرين موضوعه :المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية تعلقا قريبا أو بعيدا،وأرادوا بالدينية المنسوبة إلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم،انظر أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده،مفتاح السعادة في موضوعات العلوم،مصدرسابق، المجلد 2 ،ص132

[8] وردت في النسختين (أ)و(ب):متقدموا،والأصح متقدمو.

[9] وردت في النسختين(أ)و(ب)ألف بكتابة حرف اللام مرتين،والأصح أن تكتب بلام واحدة .

[10] **إلجام العوام عن علم الكلام:**للإمام أبي حامد محمد الغزالي المتوفى سنة خمس وخمسمائة ،انظر ، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ، المجلد 1، ص148

شاق، ويحقق مسائله بتحقيق كافٍ،بأن يقرر مثل أنوار التنزيل[1]بحواشيه ،وهذا الحديث ثاني العلوم الدينية ،وأجل العلوم قدرا وأعظمها فخرا لأنه جواهر معدن النبوة وزواهر فلك الرسالة الأحمدية ،فأين من يعرف موضوعه وموضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية ،فموضوع الحديث الشريف أقواله ﷺ،وأفعاله وأوصافه وتقريراته ،ويميزلنا بمعرفة اصطلاحه ودراية رجاله ،وما يتبع ذلك من جرح وتعديل صحيحه ،والصحيح ما رواه العدل الضابط عن العدل الضابط من أول سنده إلى منتهاه من الاتصال فلا علة ولا شذوذ ،وحسنه **ما رواه عدول بالاتصال لاكن**[2]دون عدالة الصحيح ضبطا واتقانا ،وضعيفه ما قصر عن درجة الحسن وتحته أنواع كثيرة ،وموضوعه الحديث الموضوع **المكذوب على رسول الله** ﷺ،وفي ألفية المصطلح[3]:

شر الضعيف الخير الموضوع **الكذب المختلف المصنوع**[4]

فلا تجد من يحسن هذه الصناعة إلا قليلا فضلا عن الحفظ فضلا عن الإتقان ،وبين الموضوع الذي هو أحد المبادئ العشرة ،والموضوع بمعنى **المكذوب** جناس تام،ولما كان التصوف ثمرة العلمين قبله ،والقرآن والحديث محل أذواق الصوفية ثلث به ،وهذا التصوف وهو تجريد القلب لله ،واحتقاره ما سواه ،وقيل **التصوف** :«مذهب كله جد فلا يخلطوه بشيء من الهزل ،وقيل:

---

[1] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:**في التفسير للقاضي الإمام العلامة ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي،المتوفى بتبريز سنة 692هـ،ورزق هذا الكتاب بحسن القبول عند جمهور الأفاضل والفحول فعكفوا عليه بالدرس والتحشية ،منها حاشية العالم الفاضل محيي الدين محمد بن الشيخ مصلح الدين مصطفى القوجوي المتوفى سنة 951هـ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ، **المجلد** 1، ص186

[2] وردت في النسختين(أ)و(ب):ولاكن،والأصح ولكن،تحذف الألف الينة من لاكن فنقول :لكن ، انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق،ص51

[3] **ألفية المصطلح:**ألفية العراقي في أصول الحديث للشيخ الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة 806هـ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ، المجلد 1، ص156

والمصطلح :علم بأصول وقواعد يُعرف بها أحوال السند والمتن من حيث القبول والرد،انظر أشرف طه أبو الدهب ،المعجم **الإسلامي،مصدر سابق،ص**565

[4] انظر زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي،(ت806هـ)، شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة،دار الكتب العلمية،بيروت،ص261

ومعنى البيت:أي شر الأحاديث الضعيفة الموضوع وهو المكذوب ،ويقال له المختلق المصنوع أي أن واضعه اختلقه وصنعه وهذا هو الصواب كما ذكره ابن الصلاح ،انظر زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن إبراهيم **العراقي**،(ت806هـ)، شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة،المصدر نفسه،الصفحة نفسها .

حفظ الحواس[1] **ومراعاة**[2]الأنفاس ،وقيل الإعراض عن الاعتراض وقيل خدمة **الشرف وترك التكلف واستعمل التظرف**»[3]،إلى غير ذلك من نحو ألف قول في تعريفه واشتقاقه ،فأين زهاده ،الزهد[4] في اصطلاح أهل الحقيقة هو بغض الدنيا والإعراض عنها ،وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة،واقتصر عليه دون سائر المقامات التسعة المقررة عندهم لأنه روح التصوف وملاكه ،فلا يقوم بدونه ،بل هو مجرد دعوى فاضحة وشبكة لاصطياد أموال المساكين وملعبة بالدين ،ولقد أحسن من قال :[5]

علم التصوف علم ليس يعرفه **إلا أخـــوفطـنة بالحـق معـروف**

وليس يـعرفه من ليس يشـهده وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

وللمعري [6]في ذم المتصوفة المنهمكين في الشهوات :[7]

أرى جيل[8]التصوف شر جيل [9] فقل لـهم وأهـــون بالحـلـول

أقـــال الله حـيـــن عـبدتمـــوه كلوا أكل البهائم وارقصوا لي

غيره في معناه :[10]

قد لبس الصوف لترك الصفا مشائخ العصر لشرب العصير

بالرفض والشاهد من شأنهم شـر طـويل تحت ذيل قـصـير

---

[1] ونص التعريف:«حفظ حواشيك من مراعاة أنفاسك»، انظر علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، مصدر سابق ،ص63

[2] وردت في النسختين (أ) و(ب) :مراعات ،والأصح رسمها بالتاء مربوطة مراعاة،، تكتب التاء مربوطة إذا صح الوقوف عليها بالهاءالمسبوقة بالفتح أو بالألف، انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق،ص 56
والمراعاة :راعى أمره:حفظه وترقبه،يقال:راعيت فلانا مراعاة إذا راقبته وتأملت فعله،انظر ابن منظور ،**لسان العرب،المصدر السابق**،،ج5،**مادة« رعى »ص**252

[3] انظر علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، مصدر سابق،ص63

[4] **الزهد:** هو علم كيفية الإعراض عن الدنيا ،والتدقيق في التحرر عن الحرام ،بحيث يترك كثيرا من الحلال ،خوفا من أن يقع في الشبهات ،وقيل :الزهد ترك الشبهات ،خوفا من الحرام،وانظر أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده،مفتاح السعادة في موضوعات العلوم،مصدر **سابق، المجلد** 2،ص553

[5] لم أقف على قائل البيتين.

[6] **أبو العلاء المعرّي**(363-449هـ-973-1057م)شاعر عربي عباسي مكفوف البصر،عاش عيش الزهاد،غلبت الفلسفة على شعره مع نزعة إلى الشك والتشاؤم،والإعراب والتكلف،صاحب ديوان «**سقْط الزند** »و«اللزوميات »،**وكتاب «رسالة الغفران»** الذي يعتقد بعض النقاد أن دانتي احتذاه في ملحمته الكوميديا الإلهية ،انظر **منير البعلبكي،معجم أعلام المورد،مصدرسابق**،ص44

[7] البيتان منسوبان لأبي العلاء المعري ،انظرهادي العلوي،المنتخب من اللزوميات ،نقد الدولة والدين والناس،مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية**في العالم العربي**ط1(1990م) ، ص243

[8] وردت في النسختين (أ) و(ب) :**حبل ،ولعله** تصحيف،والأصح :جيل،انظرهادي العلوي،المنتخب من اللزوميات ،نقد الدولة والدين والناس،المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[9] وردت في النسختين (أ) و(ب) :حبل ،ولعله تصحيف،والأصح :جيل، انظرهادي العلوي،المنتخب من اللزوميات ،نقد الدولة والدين والناس،المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[10] لم أقف على قائل البيتين.

ولمحمود الوراق:[1]

أظْهَرُوا للناس نُسْكاً   وعلى المنقوش دَارُوا[2]

وله صلُّوا وصامُوا   ولــه حـجّـُوا وزارُوا

لَــوْ رأوهُ بالـثريـا   ولـهـم ريـش لطَارُوا

وهذا منهل المعارف ،المنهل المورد[3] فأين وراده،فأين مريدوه إذ لا يرده إلا أبطال الرجال الذين شدوا حيازمهم[4]لجهاد النفس وشمروا عن ساعد الجد لعان والنزال ،ولله در العارف الأخضري[5] دفين [6] الزاب[7]المتوفى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ،حيث يقول في القدسية :[8]

ما حل وفد الراصدين مرصدا   ورام حزب الواردين موردا

إلا بأخماص البطون والسهرا   والصمت والعزلة عن كل شر

والزهد في الدنيا وتقصير الأمل   وفكرة القلب وكثرة العمل

والخوف والذكر بكل حال   والصبر والقوت من الحلال

وفعل أنواع المعاملات   وفعل كل أركان المجاهدات

من بعد تحصيل فروض العين   علما وأعمالا بغير مين

فأين حال هؤلاء القوم   من سوء حال فقراء اليوم

---

[1] **محمود الوراق:**محمود بن حسن الوراق شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم ،توفي نحو 225هـ-840م، وذلك في خلافة المعتصم العباسي،انظر خير الدين الزركلي،الأعلام ،مصدر سابق،ج7،167

[2] ديوان محمود الوراق،تحقيق وليد قصاب مؤسسة الفنون،ط1(1416هـ-1991م)،ص34ورواية الأبيات :

أظهروا للناس نسكا   وعلى المنقوش داروا

وله صاموا وصلوا   وله صاموا وصلوا

لو غدا فوق الثُّريا   ولهم ريشٌ لطاروا

[3] لعله يقصد المنهل الروي في علوم الحديث النبوي :للشيخ الإمام بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني الشافعي المتوفى سنة 733هـ، انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ، المجلد 2،ص1884

[4] **الحيازم:**جمع حيزوم،وهو الصدر ،وقيل وسطه،وهذا الكلام كناية عن التشمر للأمر والاستعداد له،والحز يم والحيزوم:وسط الصدر ما يضم عليه الحزام، انظر ابن منظور لسان العرب،مصدر سابق،ج3،مادة «حزم »،ص156

[5] **عبد الرحمٰن الأخضري :**(910-953هـ-1512-1546م)،عبد الرحمٰن بن محمد الصغير بن محمد ابن عامر الأخضري :أديب ،منطقي ،له مشاركة في بعض العلوم ،له كتب في البيان والمنطق عني بشرحها الأدباء،منها :«الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون »،و«السلم المرونق»،و«شرح الجوهر »،و«المنظومة القدسية وغيرها »،انظر عادل نويهض، ،معجم أعلم الجزائر،من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،مؤسسة نويهض للثقافة،بيروت،ص14

وانظر أيضا أبا القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدي إبراهيم الغول،تعريف الخلف برجال السلف،مطبعة بيير فونتنةالشرقية،الجزائر،(1334هـ-1906م) ،ج1،ص63

[6] ضريحه مشهور مزار في زاوية بنطيوس من قرى زاب بسكرة ،انظرأبا القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ،تعريف الخلف برجال السلف ،المصدر نفسه ،الجزء نفسه،الصفحة نفسها.

[7] **الزاب:**من قرى بسكرة،انظر انظرأبا القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ،تعريف الخلف برجال السلف ، المصدر نفسه ،الجزء نفسه،الصفحة نفسها .

[8] لم أقف على هذا الكتاب .

قد ادعـــوا مـــراتـب جلـيلــــة وللشـرع قــد تجـــنبوا سبـيـــله

وهذا الفقه ثالث العلوم الدينية ،التفسير والحديث والفقه ،العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية فأين متقنوه أي من يتقن مسائله ،ويحرر دلائله ،وهذا الأصول أي أصول الفقه ،والأصل ما يبنى عليه غيره،وعلم الفقه[1] فرع عن علم الأصول أي أصول الفقه[2]،والأصل ما يبنى عليه غيره ،وعلم الفقه فرع عن علم الأصول ،ولذا يقال له الفروع ،فأين محسنوه ،أي فأين من يحسن صناعته ،ويحصل ملكة استنباط الأحكام من قواعدها ،وهذا الكلام أي **علم** التوحيد قيل سمي بالكلام لأنهم كانوا يترجمون مسائله بقولهم : **الكلام في كذا** ،وقيل لكثرة اختلافهم في مبحث الكلام الأزلي،فأين من فيه الكفاية أي الأجزاء والإقناع، والقيام عنا معاشر سكان هذا القطر مثلا ،بفرض الكفاية ،المخاطب به العموم ،فإن فرض الكفاية[3] ما يلزم جميع المسلمين إقامته ،ويسقط بإقامة البعض عن الباقين ويأثم الجميع بتركه،فإن التوحيد منه عيني يلزم كل مكلف بانفراده وهو معرفة العقائد بالدليل ،ولو جمليا وهو المعجوز عن تقريره ،وحل شبهه أما الدليل التفصيلي وهو المقدور[4]على تقريره ،وحل شبهة ففرض كفاية ،يجب على أهل كل قطر يشق الوصول منه لغيره أن يكون فيهم واحد بهذه الصفة يرد شبه المعاندين بحيث لو طرأ على الناس من يلقي عليهم شبهة لكان يناظره ويرد دعواه ،وبين الكفاية بمعنى الأجزاء والكفاية المضاف إلى فرض تجنيس تام

[1] **علم الفقه:**وهو علم باحث عن الأحكام الشرعية الفرعية العملية ،من حيث استنباطها من الأدلة التفصيلية ، انظر أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده،مفتاح السعادة في موضوعات العلوم،مصدر سابق ،المجلد 2،ص173

[2] **أصول الفقه:**وهو علم يتعرف منه استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها الإجمالية اليقينية ،وموضوعه:الأدلة الشرعية الكلية من حيث أنها كيف يستنبط عنها الأحكام الشرعية ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده،مفتاح السعادة في موضوعات العلوم،المصدر نفسه،،المجلد2،ص163

[3] **فرض الكفاية :**ما يلزم جميع المسلمين إقامته ويسقط بإقامة البعض عن الباقين كالجهاد وصلاة الجنازة ،انظر علي بن محمد الشريف الجرجاني ،التعريفات ،مصدر سابق،ص172

[4] ورد في النسخة (أ) تكرار عبارة :(وهو المقدور)مرتين.

لستدرك على عد علم الكلام من العلوم الواجبة ،على أنه على هنا للاستدراك بمنزلة لاكن[1] حرم النظر في علم الكلام متقدمو الأئمة أي المتقدمون منهم كأصحاب المذاهب الأربعة ،مالك[2]وأبي حنيفة [3] والشافعي[4] وأحمد بن حنبل[5]رضي الله تعالى عن جميعهم ،فقد حكى ابن العربي[6] عنهم القول بتحريم النظر فيه حتى قال الإمام الشافعي :« إذا سمعت الرجل يبحث عن الجوهر والعرض فذاك متكلم فاحذر» [7]،حتى أن الإمام حجة الإسلام الغزالي ألف[8]كتابا سماه :« إلجام العوام عن علم الكلام» وقد أنشد فيه بعضهم :[9]

وما العـــلم إلا في كتــاب وسنــة　　　وما الجهل إلا في كلام ومنطق

وما الخير إلا في السكوت بحبسة　　　وما الشر إلا في كلام ومنطق

ص (والمنطق حرَّمه جميع من أهل الصلاح ،منهم النووي[10] وابن الصلاح [11]،وما يغني الاشتغال بالحكمة ،والبحث عن الأعراض والجواهر

---

[1] وردت في النسختين (أ)و(ب): لاكن،والأصح لكن ،تحذف الألف الينة من لاكن فنقول :لكن ، انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق،ص51

[2] الإمام مالك:تقدمت ترجمته .

[3] أبو حنيفة النعمان بن ثابت (80-150هـ-699-767م) :فقيه وإمام مسلم ،فارسي الأصل من مواليد الكوفة ،صاحب المذهب المنسوب إليه (المذهب الحنفي)،وهو اليوم أوسع المذاهب السُّنية انتشاراً يُعتبر رأس أهل الرأي لأخذه بمبدأ القياس ،في الفقه وقلة اعتماده على الحديث،عُرف بنزوعه إلى التيسير في الأحكام الشرعية وإلى رفع الحرج عند الضرورة،انظر منير البعلبكي ،معجم أعلام المورد ،مصدرسابق،ص42

[4] الشافعي:تقدت ترجمته.

[5] أحمد بن حنبل:(164-241هـ-780-855م)أحمد بن محمد بن حنبل ،أبو عبد الله،الشيباني الوائلي:إمام المذهب الحنبلي ،وأحد الأئمة الأربعة ،صنف المسند في ستة مجلدات ،يحتوي على ثلاثين ألف حديث ،انظر خير الدين الزركلي،الأعلام،مصدرسابق،ج1،ص203،وانظر أيضا منير البعلبكي، معجم أعلام المورد،مصدر سابق،ص22

[6] ابن العربي:أبو بكر (468-543هـ-1076-1148م):من مشاهير حقّاظ الحديث،مولده في إشبيلية ووفاته قرب فاس ونُقل إليها ،رحل إلى المشرق رحلة عريضة ،من آثاره:«أحكام القرآن ،والعواصم من القواصم ،وعارضة الأحوذي في شرح الترمذي»،انظر منير البعلبكي،معجم أعلام المورد،المصدر نفسه،ص31

[7] لم أقف عليها.

[8] وردت في النسختين (أ)و(ب)،وألفت ،والأصح وألف.

[9] لم أقف على قائل البيتين .

[10] النووي:يحي بن شرف (631-676هـ-1233-1277م):فقيه ومحدث مسلم ،ولد في نوا وهي قرية في حوران بسوريا ،وإليها نُسب،وتلقى العلم بدمشق وأقام فيها ،من أبرز مصنفاته:«رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين،والمنهاج في شرح صحيح مسلم،والأربعون حديثا النووية »،انظر منير البعلبكي،مصدر سابق،،ص460

[11] ابن صلاح:عثمان بن عبد الرحمٰن (577-643هـ-1181-1245م):فقيه شافعي ،وأحد فضلاء عصره في التفسير والفقه والحديث واللغة وأسماء الرجال ،من آثاره:«كتاب معرفة أنواع علم الحديث،المعروف بمقدمة ابن الصلاح» ،انظر منير البعلبكي ، أعلام المورد،مصدر سابق،ص28

،والاسطقسات[1]والعناصر والبسائط والمركبات والهيولي[2]والكليات ،والاشتغال بها سبب ضلالة **الفارابي** [3]والرئيس[4]،والموقع لهما في الإعتقاد والردى والمذهب الخسيس ،وقد حذر الأماثل ،من الاشتغال بعلوم الأوائل).

ش ولما كان من واجب المنطق احتج بأن إتقان علم الكلام متوقف عليه ناسب أن يذكر بعده ،فقال :«والمنطق الذي هو معيار العلوم وميزانها»[5] **حتى قال الغزالي**[6]: «من لا يعرفه لا يوثق بعلمه »[7]حرم الاشتغال به جمع من أهل الصلاح والدين ،من أجلهم الإمام يحي بن شرف محيي الدين النووي المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة ،والإمام أبو عمروعثمان ابن الصلاح الشهرزوري المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ،وكلاهما من الحفاظ ومن أطواء الشافعية ،وممن بالغ في ذمهم أيضا الحافظ جلال الدين السيوطي [8]**،المتوفى سنة إحدى عشر وتسعمائة حتى قال في شرح عقود الجمان**[9] : «نحن معاشر أهل السنة لا **ننجس كتبنا بقدر المنطق»،**[10] وحجتهم أنه يشوش الفكر ،وأنه من علوم الفلاسفة والحق يقال إنه علم شريف صحيح نافع معين على الفهم موصل إلى التحقيق ،ومن حرّمه من العلماء عنى المخلوط بالفلسفة ،أما المهذب ككتب المتأخرين ،فلا خلاف في جواز الاشتغال به ، ومن أعرض من العلماء استغنى عنه بكمال عقله ،كما استغنى السلف الصالح من الصحابة والتابعين عنه ،وعن غيره من

---

[1] **الاسطقسات :**هو لفظ يوناني بمعنى الأصل وتسمى العناصر الأربع التي هي الماء والأرض والهواء والنار ،اسطقسات لأنها أصول المركبات التي هي الحيوانات والنباتات والمعادن، انظر علي بن محمد الشريف الجرجاني ،التعريفات ،مصدر سابق ،ص24،

[2] **الهيولي:**لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة وفي الاصطلاح هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية ،**انظر** علي بن محمد الشريف الجرجاني ،التعريفات ،المصدر نفسه ، ص279

[3] **الفارابي :** وردت في النسختين(أ)و(ب):**الفرابي،والأصح :الفارابي**. وقد تقدمت ترجمته. انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق،المجلد2 ،ص22

[4] **الرئيس:**ابن سينا أبو علي الحسين (370-428هـ-980-1037م):فيلسوف وطبيب عربي،يُعرف بـ«الشيخ الرئيس».يعتبر مُنَظّم الفلسفة والعلم في الإسلام كما كان أرسطو في اليونان ،تجاوزت مصنفاته المئة،من أشهرها كتاب «**القانون »في الطب،وقد نقل إلى** اللاتينية ،وطُبع بها طبعات متعددة ابتداء من الثلث الأخير من القرن الخامس عشر،وظلَّ يُدَرَسُ في المعاهد،انظر منير البعلبكي **،مصدرسابق،ص** 27

[5] لم أقف عليها.

[6] **الغزالي**: تقدمت ترجمته.

[7] لم أقف عليها.

[8] **جلال الدين السيوطي:تقدمت** ترجمته.

[9] **شرح عقود الجمان:**عقود الجمان في المعاني والبيان ،لجلال الدين عبد الرحمٰن ابن أبي بكر السيوطي،المتوفى سنة 911هـ،نظم فيه تلخيص المفتاح ثم شرحه وسماه حل عقود الجمان ، انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف **الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدرسابق،المجلد** 2،ص1154

[10] لم أقف عليها.

العلوم المحدثة بعدهم ،ولله در المغيلي [1]،حيث يقول :[2]

هل المنطق المعنى إلا عبارة عن الحق أو تحقيقه حين جهله

وللغزالي فيه :[3]

حكمة المنطق شيء عجيب واختلاف الناس فيه أعجب

كل علم فهو قــانون لـــه وبه يسـهل ما يستـصعب

وفي الفقرة تجنيس تام ،ولما كان المنطق من فروع الحكمة ،وناسب أن يذكر ها بعده على سبيل الترقي ،فقال :« وما يغني ينفع الاشتغال بالحكمة الباحثة عن حقائق الموجودات بقدر القوة البشرية»[4]،ويقال لها أيضا الفلسفة ،والبحث فيها عن الأعراض جمع عرض بالتحريك ،ما لا يقوم بنفسه ،والجواهر ما قابل الأعراض ومحلها ،والاسطقسات **وا**لعناصر العطف للتفسير ،و الاسطقسات لفظ يوناني بمعنى الأصول ،وتسمى العناصر الأربع ،التي هي الماء والأرض والهواء والنار ،وسميت استطقسات لأنهما أصول المركبات التي هي الحيوانات والنباتات والمعادن ،والبسائط جمع بسيط العنصر قبل التركيب ،والمركبات من **العناصر الأربعة** أو بعضها وهي المعبر عنها بعالم الكون والفساد ،والهيولي بتشديد الياء مقصور يوناني بمعنى الأصل والمادة وفي الاصطلاح هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية

---

[1] **المغيلي**:لم أقف على ترجمة له.

[2] لم أقف على قائل البيت.

[3] لم أقف عليها.

[4] لم أقف عليها

والنوعية.واعتقاد أهل السنة أن لاهيولي قال في **بدأ الأمالي**[1]:

ودنيانا حديث والهيولي   عديم الكون فاسمع باختزال [2]

والكليات الأمور العامّة ونحوها ،والاشتغال بالفلسفة سبب ضلالة أبي نصر **الفارابي**[3]،المتوفى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وهو أبو نصر محمد بن طرخان ،والرئيس أبي الحسين بن سينا المتوفى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ،وهذان من أعظم فلاسفة الإسلام ،واشتغالهم بها هو الموقع لهما في الاعتقاد الرديء والمذهب الخسيس قال العارف النابلسي[4] **،في شرح صغرى** [5]الشيخ السَّنوسي :«وأما الزائغون الضالون ،فمنهم من زعم أن الإله هو الأصل الأول وهو منبع الموجودات كلها على اختلاف أجناسها ،وأنواعها وهو العقل الكلي وسموه علة العلل وهو مخلوق من مخلوقات الله تعالى أوصلهم سيرهم إليه فوقعوا عنده واعتقدوا أنه الله تعالى » [6]،وهم الفلاسفة حتى قال قائله قائلهم وهو الرئيس أبو علي :

محرك الكل أنت القصد والغرض   وأنت على كل ما قد فاتنا عوض[7]

من كان في قلبه مقــدار خردلة   سوى جـــلالك فاعلم أنه مـرض

فما أقل أدبه في مخاطبته لمعبوده بقوله :«**فاعلم**»ولازالت الفلاسفة يعبدون هذا

---

[1] **بدأ الأمالي:**قصيدة يقول العبد في الكلام ،للشيخ الإمام سراج الدين علي بن عثمان الأوشي الحنفي ،توفي سنة 575هـ، وهي ست وستون بيتا ، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق،المجلد 2 ،ص1349

[2] لم أقف على قائل البيت.

[3] وردت في النسختين(أ)و(ب):**الفرابي،والأصح :الفارابي،** انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،**مصدر سابق،المجلد**2 ،ص22

[4] **ابن العارف النابلسي:**عبد الغني فقيه حنفي دمشقي ،مال إلى التصوف ،شاعر ورحالة وعالم بالدين والأدب،مؤلف مكثر ،من كتبه ،(جواهر النصوص)،**توفي عام** (1143هـ-1731م)،انظر أشرف طه أبو الدهب ،المعجم الإسلامي،مصدر سابق،ص599

[5] **السنوسي:**(832-895هـ-1428-1490م)محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب أبو عبد الله السنوسي الحسني،كبير علماء تلمسان وزهادها في عصره ،عالم في التفسير والحديث وعلم التوحيد ،له:«عقيدة أهل التوحيد»ويسمى «العقيدة الصغرى ،و«العقيدة الوسطى» ،و«**شرح صغرى الصغرى** »،و«**شرح الأسماء الحسنى** »وغيرها ،انظر عادل نويهض،معجم أعلام الجزائر،مصدر سابق، ص180

[6] لم أقف عليها

[7] لم أقف عليهما.

الحديث العقل خلق ما أول»: بقوله ﷺ إليه النبي أشار الذي الأول المخلوق اهـ[1]» [2] والحق يقال أن المحظور من الفلسفة هو ما صادم القواطع ،أما النظر في الموجودات على مقتضى قانون الإسلام للاعتبار ،ولاستخراج منافعها وخواصها ،فهو كمالٌ يشهد له قوله تعالى : ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ [3]والأخبار الآمرة بالنظر والتدبر في المصنوعات ،كقوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [4]وقوله ﷺ:{ تفكروا في مخلوقات الله }[5]،و«فكرة ساعة تعدل عبادة سنة »[6]،وقد حذّر الأماثل أي الأفاضل من الاشتغال بعلوم الأوائل منها الفلسفة وغيْرها ،لأن في كتاب الله وسنة رسول الله المتكلفين بصلاح النشأتين ،ومنافع الدارين الكفاية والمقنع ،كما يحكى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب [7]رضي الله تعالى عنه :«أن الصحابة لما افتتحوا مدائن كسرى وجدوا فيها كتبا كثيرة من كتب المجوس ،فاستشاروه فيها فأمرهم بإحراقها وقال :« إن يكن ما يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله بأحسن منها ،وان يكن ضلالا فقد كفاناه الله »[8].

---

[1] اهـ رمز يستعمله المؤلف ليدل على نهاية كلام النص الأصلي.

[2] انظر علي حسن علي الحلبي ،موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة ،مصدر سابق،المجلد 3،ص293،الحديث رقم<7005>،ونصه كاملا: {أول ما خلق الله العقل ،فقال له:أقبل ،فأقل،ثم قال له:أدبر فأدبر،ثم قال: وعزتي وجلالي،ما خلقت خلقاً أكرم علي منك،بك آخذ ،وبك أعطي وبك أثيب،وبك أعاقب}.

[3] ونص الآية كاملا: ﴿هُوَ ٱلَّذِے خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّيٰهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَےْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة البقرة آية 29]

[4] ونص الآية كاملا: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَےْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَّكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُومِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [سورة الأعراف آية 185]

[5] انظر أبا القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ،المعجم الأوسط،مصدر سابق،الحديث رقم <6319>،ص250 ونص الحديث:حدثنا الصائغ:نا مهدي بن جعفر الرملي:نا علي بن ثابت ،عن الوازع بن نافع،عن سالم،عن ابن عمر ،قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{تَفَكَّرُوا في آلاَءِ الله ،ولا تَتفَكرُوا في اللهِ}

[6] لم أقف عليها.

[7] **عمر بن الخطاب** :عمر بن الخطاب (38ق.هـ-23هـ-586-644م):ثاني الخلفاء الراشدين ،عُرف بالعدل والحزم والتّشدد في تطبيق أحكام الدين،أسس الإمبراطورية الإسلامية ووضع كثيرا من نظمها الإدارية ،في عهده فتح العرب سوريا وفلسطين ومصر والعراق وفارس ،اغتاله غلام فارسي يُعرف بأبي لؤلؤة فيروز،في المسجد بطعنتي خنجر ،انظر منير البعلبكي ،معجم أعلام المورد،مصدر سابق،ص289

[8] ورد في مقدمة ابن خدون:«ولمَّا فُتِحَتْ أرْضُ فارسَ وَوَجَدُوا فِيهَا كُتُباً كَثِيرَةً كَتَبَ سَعْدُ بْنُ أبي وَقَّاص إلىَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ لِيسْتَأْذِنَهُ في شَأنِهَا وَتَنْقِيلِهَا لِلْمُسْلِمِينَ .فَكَتَبَ إلَيْهِ عُمَرُ أن اطْرَحُوهَا فِي المَاءِ.فَإنْ يَكُنْ مَا فِيهَا هُدَى فَقَدْ هَدَانَا اللهُ بأهْدَى مِنْهُ ،وَإنْ يَكُنْ ضَلاَلاً فَقَدْ كَفَانَا اللهُ.فطَرَحُوهَا فِي المَاءِ أوْ فِي النَّار وَذَهَبَتْ عُلُومُ الفُرْس فِيهَا عَنْ أنْ تَصِلَ إلَيْنَا »انظر عبد الرحمٰن بن خلدون ،مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،مصدر سابق،ج1 ،ص631

وما أحسن قول ابن الخطيب لسان الدين[1]،المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة من وصية لأولاده في النهي عن علوم الأوائل :« إياكم والعلوم القديمة ،والفنون المهجورة الذميمة ،فأكثرها لا يفيد إلا تشكيكا ،ورأيا ركيكا ،ولا يثمر في العاجلة إلا اقتحام العيون ،وتطريق الظنون ،وتطويق الاحتقار ،وسمة الصغار ،وخمول الأقدار ،والخسوف من بعد الإبدار ،وجادة الشريعة **أعرف في الاعتدال ،وأوفق من قطع العمر في الجدل»** [2]،هذا ابن رشد[3]**قاضي مصر** ومفتيه ،وملتمس الرشد ومؤليه ،عادت عليْه بالسخطة الشنيعة ،وهو إمام الشريعة ،فلا سبيل إلى اقتحامها ،والتورط في ازدحامها ولا تخلطوا جامكم بجامها ،إلا ما كان من حساب ومساحة ،وما يعود بجدوى فلاحه ،وعلاج يرجع على النفس والجسم براحه ،وما سوى ذلك فمحجور،وضرم مسجور ،وممقوت مهجور[4] .

ص(والنحو[5] حسن ،ولكن[6] قال فيه :من يتحقق ويدريه :[7]

وما ينفع الأعراب إن لم يكن تقي   وما ضر ذا تقوى لسان معجم

[1] **لسان الدين ابن الخطيب:(**713-776هـ-1313-1374**م)**:وزير وشاعر وكاتب ومؤرخ أندلسي ،وُلد بغرناطة ونشأ فيها ،لُقِّبَ بذي الرئاستين السيف والقلم ،قتل في السجن خنقاً،اشتهر بموشحه «جادك الغيث إذا الغيث همى »،أهم آثاره:«**الإحاطة في أخبار** غرناطة ،والإعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام »،انظر منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد،مصدر سابق ،ص23

[2] لم أقف عليها.

[3] **ابن رشد** :أبو الوليد محمد (520-595هـ-1126-1198**م)**:فيلسوف وطبيب عربي أندلسي ،يُعتبر في رأي كثير من الدارسين أعظم الفلاسفة العرب بلا استثناء،عُرف بشروحه لفلسفة أرسطو ،حاول التوفيق بين الشريعة الإسلامية والفلسفة اليونانية ،تُرجمت نخبة من كتبه إلى اللا تينية ،من أشهر آثاره في الفلسفة :«فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ،وفي الطب كتاب الكليات»،انظر منير **البعلبكي ، معجم أعلام المورد،مصدرسابق ،ص**25

[4] انظر أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،مصدر سابق، المجلد7،ص401

[5] **علم النحو :**باحث عن أحوال المركبات الموضوعة وضعا نوعيا لنوع نوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها نعليها ،وغايته :الاحتراز عن الخطأ في تطبيق التراكيب العربية على المعاني الوضعية الأصلية .

وموضوعه:المركبات والمفردات من حيث وقوعها في التراكيب والأدوات .لكونها روابط التركيب ،انظر أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده،مفتاح السعادة في موضوعات العلوم،مصدر سابق ،**المجلد** 1،ص138

[6] وردت في النسختين(**أ**)**و**(**ب**):و لاكن ، والأصح ولكن ،تحذف الألف الينة من لاكن فنقول :لكن ، انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق،ص51

[7] لم أُقف عليه.

وحديث[1] :{ **إنّ منَ البَيانِ لَسِحْرَا** }[2] يحتمل القدح ،كما يحتمل المدح ،والطب وإن كان حقا فقد دخله التدليس ،وكثر فيه التمويه والتلبيس ،على أن الطبيب الحاذق لا يقدر أن يدفع عن نفسه العلل ،فهو إذا سواء والهمل[3] **قال المتنبي**[4]:

يَمُوتُ رَاعِي الضّأن في جَهْلِهِ　　　مِيتَةَ[5] جَالِينُوسَ[6] في طِبّهِ[7]

غيره في معناه :[8]

ما أفاد الرئيس من عـــلة الموت　　　ولا حكمة على النيرات

ماشفاه الشفاء من علة المـــوت　　　ولم ينجه كتاب النجـات

ونظم الشعر كاسد السعر،ومن جعله حرفة ومكسبة ،كان للفقر والحرمان مجلبة،وسيلة التكفف،وسبب النقصان والتخلف ،وحرفة الأدب بئس الاحتراف،وهي لعمر أبيك حرفة عن الخير بالضم أي انحراف ،ولذا قال من **قال** :[9]

قَالُوا تَرَكْتَ الشعْرَ قُلْتُ ضَرُورَة　　　بَابُ السمَاحَةِ والمِلاحَةِ مُغْلَقُ

خَلَتِ الديَارُ فَلا كرِيـــمَ يُرْتَجَى　　　من النـوال ولا مَلِيــحَ يُعْشَقُ

---

[1] **ورد في النسخة** (أ):وحيث،وقد صححها الناسخ بكتابة عبارة (حديث)في الهامش الأيمن من الصفحة نفسها.

[2] انظر أبا عيسى محمد بن عيسى بن سورة،سنن الترمذي،مصدر سابق ،ج 4،((باب ما جاء في أن من البيان سحرا))،حديث رقم <2038>، ص376،ونصه كاملا:حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ،حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلَيْنِ قَدِمَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَخَطَبَا فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِهِمَا،فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ**:{إِنَّ مِنَ البَيَانِ سِحْرًا أَوْ إِنَّ بَعْضَ البَيَانِ سِحْرٌ} **قَالَ أَبُو** عِيسَى :وَفِي البَابِ عَنْ عَمَّارٍ وابْنِ مَسْعُودٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ،وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[3] **الهمل**:الهَمَل:السُّدى المتروك ليلا أو نهارا ،وما ترك الله الناس هَمَلاً أي سُدىً بلا ثواب ولا عقاب،وقيل :«لم يتركهم سُدى بلا أمر ولا نهي ولا بيان لما يحتجون إليه»،**انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدر سابق، ج15،مادة** «همل» ، **ص**133

[4] **المتنبي**: تقدمت ترجمته .

[5] وردت في النسختين (أ)و(ب):**موتة ،والأصح** :ميتة،قال ابن سيده :ولا نظير لها من المعتل ،قال سيبويه:اعتلّتْ من فَعِلَ يَفْعُلُ،ولم تُحَوَّلْ كما يُحَوَّلُ،قال :ونظيرها من الصحيح فَضِلَ يَفْضُلُ،ولم يجيء على ما كَثُرَ واطَّرَدَ في فَعِلَ،قال :**كراع**:ماتَ يَمُوتُ ،والأصل فيه بالكسر، يَمُوتُ،ونظيره، دِمْتَ تَدُومُ، إنما هو دوِمَ،والاسم من كل ذلك المَيْتَةُ،**انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدر سابق،ج13،مادة« موت »،ص**217

[6] جالينوس:طبيب يوناني ،يعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة ،انظر منير البعلبكي،معجم أعلام المورد،مصدر سابق،ص156

[7] انظر ديوان المتنبي ،مصدر سابق،ص558

[8] لم أقف عليهما.

[9] البيتان لأبي إسحاق إبراهيم الغري ،انظر أحمد بن محمد الأنصاري اليمني الشرواني، نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن ، ،مطبعة التقدم العلمية ،مصر،ط1(1324هـ)،ص 201،ورواية البيتين :

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة　　　باب السماحة والملاحة مغلق

خلت الديار فلا كـريم يرتـــجى　　　منه النـــوال ولا مليح يعشق

حتى صار رجل الأدب مثلا في الضعف والضيق ،وقول العاملي[1] **في وصف** نساء الهرات[2] به حقيق:

أَضْيَقُ مِنْ عَيْشِ اللَّبِيبِ ثَغْرُهَا   أَضْعَفُ مِنْ حَلِّ الأَدِيبِ خَصْرُهَا [3])

ش ثم أخذ الجهل يمخرق[4] بتنقيص بعض علوم بزعمه وهي شريفة رفيعة مرغب فيها على رغمهْ ،فقال والنحو الذي هو ميزان اللسان ،وجمال الإنسان حسن لعظم نفعه وجلالة وقعه ،فإنه آلة لجميع العلوم ،وبه تكتمل الادراكات ،وتصح الفهوم ،ولاكن[5] قال فيه أي في شأنه من يتحققه أي يعرفه حق المعرفة ،ويدريه أتم الدراية ،ويقال أن سيبويه[6] ونفطويه[7]،وما ينفع الأعراب نفعا معتدا به،إن لم يكن تقى امتثال المأمورات واجتناب المنهيات ،وما ضر ذا تقى لا يعرفه ،عجزا أو شغلا بأعلى منه كالاستغراق في معرفة الله عز وجل ،لسان معجم أي به عجمة يلحن اضطرارا كما يحكى عن

---

[1] **العاملي :** محمد بن عز الدين حسين بن عبد الصمد بن محمد محمد العاملي الجبي بهاء الدين الحارثي الهمداني رئيس علماء الشيعة الإمامية بأصبهان ولد ببعلبك سنة 803هـ،وتوفي بأصبهان سنة 1031هـ،،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين آثار المصنفين ،مصدر سابق،المجلد 2،ص273

[2] **الهرات:**بالفتح ،مدينة عظيمة من أمهات مُدن خراسان ،...فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء ،انظر شهاب الدين بن أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله **الحموي الرومي البغدادي ،معجم البلدان،،مصدر سابق،المجلد** 5،ص396

[3] لم أقف عليه..

[4] **يمخرق:المُمَخْرَق:**المُمَوَّه،وهي المَخْرقة ،مأخوذة من مخار يق الصبيان،انظر ابن منظور **،لسان العرب،مصدر سابق،مادة« مخرق »،ج**13،ص46

[5] وردت في النسختين **(أ)و(ب) :ولاكن ، والأصح** :ولكن ،تحذف الألف الينة من لاكن فنقول :لكن ، انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق،ص51

[6] **سيبويه:إمام النحو ،حجة العرب ،أبو بِشْر،عمرو ابن عثمان بن قُنبر ،الفارسي،ثم البصري** .وقد طلب الفقه والحديث مدة ،ثم أقبل على العربية ،فبرع وساد أهل العصر،وألَّف فيها كتابه الكبير الذي لايُدْرَكُ شَأْوُهُ فيه.عاش اثنتين وثلاثين سنة ،وقيل نحو الأربعين ،مات سنة ثمانين ومئة ،انظر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،تهذيب سير أعلام النبلاء، ،مصدر **سابق ،**،ج1،ص296

[7] **نفطويه:الإمام الحافظ** النحوي العلاَّمة الأخباري،أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان ،العتَكِيُّ الأَزْدِيُّ الواَسِطِيُّ،المشهور بنفطويه ،صاحب التصانيف ،سكن بغداد وحدّث عن إسحاق بن وهب العلاَّف ،وداود بن علي ،وعِدَّة ،ولد سن 244هـ،مات في صفر سنة 323هـ،انظر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،تهذيب سير أعلام النبلاء،المصدر نفسه ،ج2،ص66

حبيب العجمي[1]أنه رأى في النوم فقيل له:مَا حَالُكَ؟،فقال : « هَيْهَات ذَهَبَتِ العَجَمَةُ [2] وَبَقِيَتْ النِعْمَةُ »،وامتنع الحسن البصري[3]من الصلاة خلفه للحنه ،فرأى في المنام قائلا يقول:لو صليت خلف حبيب لغفر لك [4]،وكان العارف سيدي عبد القادر الجيلالي[5]كثيرا ما ينشد هذا البيت وقبله:[6]

سَيَفْنَى لِسَانٌ كَانَ يعْرِبُ لفظَهُ   فيَا لَيْتَهُ مِنْ وَقْعَةِ العِرْضِ يسْلَمُ

وحديث :{ إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا} [7]المحتج به على تفضيل البيان ،يحتمل المدح بأن يكون معناه أنه وسيلة إلى نيل المقصود بسهولة ،كما يحتمل القدح أي الذم بأن يكون معناه أن فيه تمويها وتلبيسا وترويجا للباطل ،وإبرازه في صورة الحق ،فهو كالسحر الذي يظن أنه حق وهو بخلافه ،والدليل إذا تطرق له الاحتمال بطل به الاستدلال ،والطب وان كان حقا صحيحا شريفا لشرف موضوعه ،وهو بدن الإنسان المكرم على سائر الحيوان بشهادة : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [8]فالإنسان أشرف أنواع الموجودات لأنه عالم صغير حسّاً،وعالم كبير معنى كما قيل :[9]

وتزعم أنك جِرْمٌ صَغِيرٌ   وفيك انْطَوَى العَالَمُ الأَكْبَرُ

---

[1] حبيب العجمي:زاهد أهل البصرة وعابدهم ،أبو محمد ،روى عن الحسن البصري ،وشهر بن حوشب،والفرزدق شيئا يسيرا ،وعنه :حماد بن سلمة ،وآخرون ،وكان مجاب الدعوة ،تؤثر عنه كرامات وأحوال،انظر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تهذيب سير أعلام النبلاء،المصدر نفسه ،ج1،ص220

[2] العجمة :هي كون الكلمة من غير أوزان العرب ،انظر علي بن محمد الشريف الجرجاني ،التعريفات،مصدر سابق ، ،ص151

[3] الحسن البصري:تقدمت ترجمته

[4] لم أقف عليها.

[5]عبد القادر الجيلالي:لم أقف على ترجمة له.

[6] لم أقف عليه .

[7] تقدم تخريج الحديث.

[8] نص الآية كاملا: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ [سورة الإسراء آية 70]

[9] ديوان الإمام علي بن أبي طالب ،اعتنى به عبد الرحمٰن المصطاوي ،دار المعرفة ،بيروت ،ط3(1426هـ،2005م)،ص72.،وروايته:

وَتَحْسَبُ أَنَّكَ جِرْمٌ صَغِيرٌ   وَفيكَ انْطَوَى العَالَمُ الأَكْبَرُ

فقد دخله التدليس ،أي الغش وأصله كتمان العيب ،وكثر فيه التمويه والتزوير والتلبيس ،التخليط ،أما الجهل من يتعاطاه بأصوله وقواعده وعدم تمييز الطبائع والأخلاط ،ومعرفة الأمزجة ،وما يناسب كل أحد كما وكيفا ،وزمانا ومكانا وسنا أو لعدم نصحهم ثم استدرك على منفعة الطب بعلي على أن الطبيب الحاذق الماهر في صناعته لا يقدر أن يدفع عن نفسه العلل المهلكة له فضلا عن غيره ،فهو إذاً إذا كان لا ينفعه طبه عند مسيس الحاجة إليه سواء والهمل ،الهمج من الناس المتشبهون بهمل البهائم التي لا تفهم ولا تعقل ما يراد منها ،لأن **المقصود من الإنسان** معناه لا صورته كما قيل:[1]

وما المرء إلا الأصغران جنانه   ومقوله والجسم خلق مصور

قال المتنبي شاهدا على ما ادّعى :[2]

يَمُوتُ رَاعِي الضَّأنِ فِي جَهْلِهِ   ميتَة [3]جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ

فيعم الموت الراعي وكبير الأطباء بلا فرق وقبله:[4]

نَحْنُ بَنُو الدنيا فَمَا بَالُنَا   نَعَافُ مَا لاَبُدَّ مِنْ شُرْفِـــهِ

تَبْخَلُ أَيْدِينَـا بِأَرْوَاحِـنَا   عَلَى زَمَانٍ هيَ من كَسْبِهِ

فَهَذِهِ الأَرْوَاحُ مِنْ جَوِّهِ   وَهَذِهِ الأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِـــهِ

---

[1] البيت بلا نسية ، انظر شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب،مصدر سابق، ،ج2،ص78

[2] تقدم تخريج البيت.

[3] وردت في النسختين (أ)و(ب):**موتة ،والأصح** :ميتة،قال ابن سيده :ولا نظير لها من المعتل ،قال سيبويه:اعتلَّتْ من فَعِلَ يَفْعُلُ،ولم تُحَوَّلْ كما يُحَوَّلُ،قال :ونظيرها من الصحيح فَضِلَ يَفْضُلُ،ولم يجيء على ما كَثُرَ واطَّرَدَ في فَعِلَ،قال :**كراع**:ماتَ يَمُوتُ ،والأصل فيه بالكسر، يَمُوتُ،ونظيره، دِمْتَ تَدُومُ، إنما هو دومَ،والاسم من كل ذلك المَيْتَةُ،**انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدر سابق،ج13،مادة« موت »،ص217**

[4]ديوان المتنبي،مصدر سابق،ص559،ورواية البيت الأول كما يلي

نَحْنُ بَنُو الموتى فَمَا بَالُنَا   نعَافُ مَا لاَبُدَّ مِنْ شُرْبِهِ

غيره في معناه :« من عدم جدوى الطب ما أفاد ما نفع الرئيس ابن سينا[1] »[2] معرفة الطب المعرفة الكاملة ،ولا نفعه أيضا حكمه على النيرات الكواكب السبعة السيارة،بالسعد والنحس ،والقرانات وغيرها ما شفاه الشفاء[3] اسم كتاب له من علة الموت ،بل مات كغيره من الناس ،ولم ينجه من الموت كتاب النجاة[4] له أيضا وفي ابن سينا يقول بعضهم :[5]

رأيت ابن سينا يعادي الرجال　　　　وفي السجن مات أخسر الممات

فلم يشـــف ما نــــابه بالشفا　　　　وفي السجن مات أخسر الممات

فإذا كان الشفاء لا يشفى ،والنجاة لا تنجي ،فما الفائدة في تضييع العمر في تحصيلهما

وأحسن منه قول بعضهم :[6]

قد مات بقراط[7] الحكيم برعشة　　　　وبعـالج قد مات أفلاطـــون[8]

وارسطو طاليس[9] مبـــرسما　　　　هذا وجاليسنوسهم[10] مبْطون

وما ذكر لا يقدح في نفخ الطب وفضله ،فإن الشرع جاء بالإذن في التداوي ،وقد تداوى الأخيار وداووا ،فهو من سائر الأسباب العادية المضطر إليها ،ونظم الشعر فرضه وإنشاؤه كاسد بائر ،وغير رائج السّعر ،فلا نفاق له بل هو نهاية

---

[1] ابن سينا:تقدمت ترجمته.

[2] لم أقف عليها.

[3] **الشفاء**:كتاب الشفاء في الحكمة ،ثمانية عشر جزء ،انظر إسماعيل باشا البغدادي،هدية العارفين أسماء المؤلفين آثار المصنفين ،مصدر سابق، المجلد 1،ص159

[4] **النجاة**:في مختصر الشفاء لابن سينا في الحكمة ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،مصدرسابق، ج2،ص495

[5] البيت منسوب لكمال الدين ابن يونس ،انظر الإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني ،مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، مصدرسابق،ج3،ص39ورواية البيتين:

رأيت ابن سينا يعادي الرجال　　　　وفي السجن مات أخسّ الممات

فلم يشـف ما نـــابَه بالشفاء　　　　ولم ينــجُ من مـوته بالـنجـــاة

[6] لم أقف على قائل البيتين.

[7] **أبقراط**:بقراط طبيب يوناني ،يُعتبر أبا الطّب،عَمَلَ على تحرير الطب من الخرافات ،وحاول إقامته على أساس علمي ،مؤكدا على أهمية الملاحظة السريرية .لا يعرف المؤرخون عن حياته غير النزر اليسير ،ويقال إنه وضع مبادئ للأخلاق الطبية فرضها على تلامذته وهي مبادئ تتضمنها اليمين التي لا يزال الأطباء يُقسمونها حتى اليوم ،انظر منير البعلبكي،معجم أعلام المورد،مصدرسابق، ،ص15

[8] **أفلاطون**:فيلسوف يوناني ،يعد هو و سقراط وأرسطو واضعي الأسس الفلسفية للثقافة الغربية ،معظم مؤلفاته محاورات عالج فيها موضوعات مختلفة ،وأشهر محاوراته «كتاب الجمهورية »وقد رسم فيها صورة للمدينة الفاضلة ،انظر منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد،المصدرنفسه ،ص60

[9] **رسطو طاليس** :تقدمت ترجمته

[10] **جاليونس**:طبيب يوناني ،يعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة ،أسّس الفيسيولوجيا التجريبية ،وضع عشرات من المؤلفات في علمي التشريح والفيسيولوجيا ،انظر منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد،مصدر سابق ،ص156

الكساد ،وبين الشعر والسعر تجنيس تصحيف ،ومن جعل الشعر حرفته التي يحترف بها ومكسبه الذي يكتسب منه الرزق كان كذلك للفقر والحرمان مجلبة ،أي جالبا وسببا وسيلة أي مقدمة التكفف والسؤال للناس ومد الأكف إلى استمطار نوالهم ،والاشتغال به سبب النقصان للمرتبة والاعتبار والتخلف عن **الارتقاء في مدارج الكمل وحرفة** الأدب التي صارت مثلا في الحرمان فيقال فلان أدركته حرفة الأدب ،إذا لم يصل لمراده وخابت مساعيه،وهي عند التحقيق لعمر أبيك بفتح العين قسم بمدة الحياة أي وحق حياة أبيك ،حرفة عن الخير بالضم أي بضم الحاء وتفسيره أي انحراف وبعد ،وهذا هو التحقيق في ضبط هذه اللفظة ،والمناسب للواقع ،وان كانت العامّة يكسرون الحاء ويظنونها من الاحتراف ،ولذا قال من قال في الإعراض عن هذه الصناعة لما رأى كساد **البضاعة قالوا** :تركت الشعر اختيارا قلت:لا بل ضرورة ،أي اضطرارا ،تركته لعدم الفائدة ،وقلة الجدوى والعائدة ،إذ كان الباعث عليه شيئين و**قد فقد السماحة** أي الجود من الممدوحين به على المادحين ،والملاحة الحسن والجمال المهيم للعاشقين ،فها هو باب السماحة والملاحة مغلق أي مسدود،وخلت الديار من الكرام والملاح ،فلا كريم يرتجى منه النوال ،البذل ولا مليح جميل يعشق أي يتعشقه أولوالطبع اللطيف ،حتى صار حال الأدب بين الناس مثلا يضرب في الضعف والضيق ،وقول العلامة بهاء الدين محمد بن الحسين أحد فضلاء الإمامية من الرافضة ،صاحب الكشكول[1] وغيره المتوفى باصبهان سنة إحدى وثلاثين وألف في وصف نساء الهرات بكسر الهاء إحدى قواعد خراسان الأربع والثانية مرو الروز،والثالثة نيسابور، والرابعة بلخ، وما قاله **العاملي بالأدب** حقيق وجدير،

[1] **الكشكول** :لمحمد بن عز الدين حسين بن عبد الصمد بن محمد محمد العاملي الجبي بهاء الدين الحارثي الهمداني رئيس علماء الشيعة الإمامية بأصبهان ولد ببعلبك سنة 803هـ،وتوفي بأصبهان سنة 1031هـ،له من التصانيف :«كشكول البهائي في الأخبار والنوادر» ،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين آثار المصنفين ،مصدر سابق،المجلد 2،ص273

أضيق من عيش اللبيب ثغرها أي فمها ،أضعف من حال الأديب خصرها أي كشحها ،ومازال الأدباء يتشكون من زمانهم ، ويحطون عن أدبهم حتى أنشد الحريري:[1]

يَقُولُون َإنَّ جَـمَالَ الفَـــــتَى ... وزينَتَهُ أدبٌ رَاسِـــــــخ[2]

ومَا إن يَزِينُ سِـــوَى المكْثرينَ ... وَمَنْ طَــودُ سُــؤدَدِهِ شامِخُ

وأيُّ جَـمَالٍ لَهُ أنْ يُـقَـال ... أدِيـــبٌ يُعَـلِّمُ أو نَاسِــخُ

وله أيضا: [3]

ولو خبرتم حسبي ،ونسبي ومذهبي ... وما حوت معرفتي ،من العلـــوم النخب

لما اعترتكم شبهة في أن دائي أدبي ... فليت أني لم أكــن ،أرضعت ثدي الأدب

فقد د هاني شؤمه ،وعقني فيه أبي

وحاصل القول في الشعر ،أن المذموم الإكثار منه والشغل به عما يعني ويروى أن الشّعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح [4]،قال معاوية[5] رضي الله عنه :« **للشعر** يفصح اللسان ويذكي الجنان ويجرئ الجبان ويسخي البخيل ويحض على مكارم الأخلاق »[6]

---

[1] **الحريري:أبو محمد القاسم بن علي** (446-516هـ-1054-1122م)كاتب عربي ،وضع خمسين مقامة حاكى فيها مقامات بديع الزمان الهمذاني مع إسراف في التأنق اللفظي والبديعي ،وتزيد في سوق الفوائد اللغوية والأدبية وأمثال العرب وحِكَمِها،من مؤلفاته« دُرّة الغَوّاص في أوهام الخواص»،انظر منير البعلبكي ،معجم أعلام المورد،مصدر سابق، ،ص170

[2] انظر الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم،ج1،ص235

[3] انظرأبا العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية،بيروت،(1413هـ-1992م)،ج2،ص137،ورواية الأبيات كمايلي:

ولو خَبرتمْ حَسَبِي ... ونَسَبِي وَمَذْهَبِي

وَماَ حَوَتْ معرفتي ... من العُلُومِ النخبِ

لما اعترتكم شُبْهَةٌ ... في أَنَّ دَائي أَدَبي

فليْتَ أني لم أكنْ ... أُرْضِعْتُ ثَدْيَ الأدَبِ

فقد دهاني شُؤمه ... وَعَقَّنِي فيه أبِي

[4] **انظر الإمام الحافظ أبا أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني**(ت365هـ) **،الكامل في ضعفاء الرجال،مصدرسابق،ج5،ص455** ونصه :أخبرنا أبو يعلى ،ثنا عباد بن موسى،ثنا عبد الرحمٰن بن عبد الله العمري،عم هشام ابن عروة ،عن أبيه،عن عائشة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر فقال:{هُوَ كَلاَمٌ حَسَنُهُ حَسَنٌ وقبيحُهُ قَبيحٌ}

[5] **معاوية** :صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قي بن كِلاب ،أمير المؤمنين ،مات معاوية في **رجب سنة** 60هـ، وعاش سبعين سنة ،انظر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تهذيب سير أعلام النبلاء،مصدر سابق ،ج1،ص89.

[6] لم أقف عليها.

وفي الحديث الشريف:{ **إن مِنَ الشعْرِ حِكْمَةً** }[1]،**وقد مدح ﷺ بالشعر** ،**وأجاز** كعب ابن زهير[2] ببردته الشريفة ،ودعا للنابغة الجعدي[3]بأن لا يفضَّ **الله فاه**[4]،فعاش طويلا ،وهو أحسن الناس ثغْراً ،**وقال ابن عباس** :«**الشعْرُ دِيوَانُ العَرَبِ وفِيهِ فَخْرُهُمْ** »[5]

ص (**ومع هذا كله فلو أتقنت جميع العلوم ،وفقت في المنطوق منها والمفهوم ،وخرجت في التفسير عن النظير ،وبلغت في الحديث والفقه نهاية التحرير**،وأحكمت الفروع **والأصول**،**وأحطت بالمعقول والمنقول ،وحصل لك من الأذواق والمعارف ما تفك به الفصوص**[6] **والعوارف** [7]

---

[1] انظر أبا عبد الله محمد بن يزيد القويني ابن ماجة ،سنن ابن ماجة،تحقيق بشار عواد معروف،دار الجيل ،بيروت،ط1(1417هـ-1998م)،المجلد5،((باب الشعر)) ،الحديث رقم <3755>،ص311،ونصه كاملا:حدثنا أبو بكر،قال :حدثنا أبو أسامة ،قال :حدثنا عبد الله بن المبارك،عن يونس،عن الزهري ،قال:حدثنا أبو بكر ابن عبد الرحمٰن بن الحارث،عن مروان بن الحكم،عن عبد الرحمٰن بن الأسود بن عبد يغوث ،عن أبي بن كعب ،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:{إن مِنَ الشعْرِ حِكْمَةً } .

[2] **كعب بن زهير:**شاعر عربي مخضرم ،أدرك الجاهلية والإسلام ،ابن زهير بن أبي سلمى صاحب المعلقة ،توفي سنة 26هـ-645م ،هجا الرسول صلى الله عليه وسلم ثم مدحه بقصيدة شهرة تعرف باسم البُردة لأن الرسول خلع بردته عليه بعد أن أنشده إياها ،ومطلعها:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ **مَتْبُولُ** مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا **لم يُفْدَ مَكْبُولُ**

انظر منير البعلبكي،معجم أعلام المورد ،مصدر سابق،ص366

ووردت أيضا هذه الحادثة **عند محمد بن محمد بن عبد** الكريم بن عبد الواحد الشيباني ،المعروف بابن الأثير،الكامل في التاريخ،مصدر سابق ،ج2،ص146

[3] **النابغة الجَعْدِي:توفي عام** 50هـ،شاعر مخضرم أدرك الإسلام ،وأحد المعمرين ،وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم،تحنف في الجاهلية ،وأنكر الخمر والسُّكر ،وهجر الأزلام ،واجتنب الأوثان ،وكان يصوم ويستغفر ،انظر منير البعلبكي،معجم أعلام المورد ،مصدر سابق،ص450

[4] أ نظر أبا بكر أحمد بن الحسين البيهقي(384-458هـ) ،دلائل النبوة ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1(1408هـ-1988م)، ،**السفر** 6،((باب ما جاء في دعائه لنابغة وإجابة الله –**تعالى** – له فيما دعاه به))،<الحديث دون رقم>،ص233

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن عبدان أنبأنا أبو بكر محمد بن المؤمل حدثنا جعفر بن محمد بن سوار،حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكريالرقي،قال:حدثنا يعلى بن الأشدق ،قال:سمعت النابغة نابغة بني جعدة يقول:**أنشدت** رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فأعجبه :

بلغنا السماء مَجْدَنا وثراءنا **وإنا لنرجو فوق ذلك مظهَرَ**

فقال:إلى أين المظهر ياأب ليلى ؟قال**قلت:إلى الجنة ،قال:كذلك إن شاء الله**.

فلا خير في حِلْمٍ إذا لـم تكن لَهُ **بوادِرُ تَحْمِي صَفْـوَهُ أنْ يُكَدَّرا**

ولا خير في جهْلٍ إذا لم يكن لهُ **حَليمٌ إذا ما أَوْرَدَ الأَمْرَ أَصْدَراَ**

فقال:النبي صلى الله عليه وسلم: {أَجَدْتَ لا يَفْضض فُوك}قال يَعْلى : فلقد رأيته ولقد أتى عليه نَيِّفٌ ومائة سنة وما ذهب له سن.

[5]كان ابن عباس يقول:«إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب،فإن الشعر ديوان العرب»،**انظر أبا علي الحسن بن** رشيق القيرواني الأزدي،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الجيل،ط5(1451هـ-1981م) ،ج1،ص30

[6]**فصوص الحكم:**للشيخ محيي الدين أبي عبد الله محمد المعروف بابن عربي الطائي الحاتمي الأندلسي ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،مصدر سابق ،المجلد2،ص1261

[7] **عوارف المعارف:**في التصوف للشيخ شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله السرهودي المتوفى سنة 632هـ، انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،المصدر نفسه،المجلد2،ص1177

وفقت القاضي الفاضل[1] والأستاذ[2]،في الكلام ،وقهرت بحذقك عبد **الجبار[3] والعلاف[4] والنظام[5] ،وفي النحو ابني مالك[6]** وهشام[7] **،وأتقنت في** التصريف الشافية[8]،ولم يفتك تحقيقات شروح الكافية[9] ،ورقيت في السلم **المروق[10] أعلى درجات السماء ،وقرأت في البلاغة المفتاح[11]** والإيضاح[12]،وزفت إليك عروس الأفراح[13]،

---

1 **القاضي الفاضل** :عبد الرحيم بن القاضي الأشرف علي ابن الحسين بن أحمد بن الفرج بن أحمد اللخمي البيساني مجير الدين أبو علي العسقلاني الشهير بالقاضي الفاضل من وزراء صلاح الدين الأيوبي ،ولد بعسقلان سنة 529هـ،وتوفي بمصر سنة 596هـ،من تصانيفه:«تاريخ مرتب على الأيام ،سيرة الملك المنصور»،وغير ذلك من المنظوم و المنثور ،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،مصدر سابق،المجلد1،ص560

2 **الأستاذ**:الأسْفَرابيني ،إبراهيم بن محمد(**توفي عام** 418هـ-1027**م**)فقيه عربي،بُنيت له مدرسة في نيسابور فدرّس فيها،ثم انتقل إلى خراسان فالعراق،له مناظرات مع المعتزلة ،من آثاره:«كتاب الجامع في أصول الدين»،انظر منير البعلبكي،معجم أعلام **المورد،مصدر سابق،ص**56

3 **القاضي عبد الجبار** :**ابن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد** بن خليل ،العلامة المتكلم ،شيخ المعتزلة ،أبو الحسن الهمذاني صاحب التصانيف ،من كبار فقهاء الشافعية ،مات في سنة 415هـ،من أبناء التسعين،انظر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تهذيب سير أعلام النبلاء،مصدر سابق ،ج 2،ص273

4 **أبو هذيل العلاّف**:(135هـ-235هـ-753-850**م**)شيخ معتزلة البصرة في زمانه،له مقالات في مذهب الاعتزال ومجالس ومنظرات،وكان قوي الحجة كثير الاستعمال للأدلة ،وضع كتاب «ميلاس»على اسم رجل مجوسي أسلم لاقتناعه بحجج الهُذيل على الثنوية ،انظر منير البعلبكي،معجم أعلام المورد،مصدر سابق،ص276

5 **النظام**:شيخ المعتزلة ،صاحب التصانيف ،أبو إسحاق إبراهيم بن سيَّار مولى آل الحارث بن عبَّاد الضُّبَعي البصري المتكلم،تكلم في القدر وانفرد بمسائل ،له تصانيف جمة منها:«كتاب الطفرة ،الجواهر والأعراض،حركات أهل الجنة»مات سنة بضع وعشرين ومائتين،انظر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تهذيب سير أعلام النبلاء، ،مصدر سابق ،ج1،ص391

6 **ابن مالك**:**أبو عبد الله محمد بن عبد الله** (600-672هـ- 1203-1274**م**) نحوي عربي أندلسي ،ارتحل إلى دمشق وفيها توفي ،وضع أرجوزة في النحو في ثلاثة آلاف بيت تقريبا دعاها« الكافية في الشافية» ،ولكن شهرته تقوم على مختصر هذه الأرجوزة **،المعروف بـ**«ألفية ابن مالك »لاشتماله على ألف بيت ،ولابن عقيل شرح لهذه الألفية مشهور،انظر منير البعلبكي،معجم أعلام **المورد،مصدر سابق،ص**36

7 **ابن هشام**:عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بن عبد الله الأنصاري جمال الدين أبو محمد الحلي المصري النحوي الشهير بابن هشام ،ولد سنة 708هـ،وتوفي سنة 763هـ، صنف من الكتب :«الإعراب عن قواعد الإعراب ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،التوضيح على الألفية،التيجان،تلخيص الانتصاف من تفسير الكشاف،جامع الصغير في النحو،شذور الذهب،شرح قصيدة **البردة،** » وغيرها ،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق ، المجلد1،ص465

8 **الشافية في التصريف**:**لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي المتوفى سنة** 646هـ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ،المجلد**2،ص1020

9 **الكافية في النحو** :للشيخ جمال الدين أبي عمرو عثمان ابن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي النحوي المتوفى سنة 646هـ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المصدر نفسه ،المجلد 2،ص1320

10 **السلم المروق**:في علم المنطق ،أرجوزة في نظم ايساغوجي للشيخ عبد الرحمٰن بن سيدي محمد الصغير ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،المصدر نفسه ،المجلد2،ص998

11 **مفتاح العلوم**:للعلامة سراج الدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة 626هـ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المصدر نفسه ،المجلد 2،ص1262

12 **الإيضاح في المعاني والبيان**:تلخيص المفتاح في المعاني والبيان ،للشيخ الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمٰن القزويني الشافعي ،المعروف بخطيب دمشق المتوفى سنة 739هـ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المصدر نفسه ،المجلد 1،ص473

13 **عروس الأفراح**:لبهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي **المتوفى سنة** 773هـ،سماه عروس الأفراح وهو شرح ممزوج مبسوط ، انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المصدر نفسه ،المجلد 1،ص477

وأخذت اللغة عن الجوهري[1] والمجد[2]،وشافهت في البيان السيد[3] والسعد[4]،ووصلت إلى أصول ابني السبكي[5] والحاجب[6] ،فلا مانع لك عنها ولا حاجب،والحكمة[7] عن الرئيس[8] والحفيد[9]، والإنشاء[10] والترسل[11] عن الفاضل[12] وعبد الحميد[13]

[1] الصحاح في اللغة :للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى سنة 393هـ، ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المصدر نفسه ،المجلد 2،ص 1071

[2] المجد: مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي ،صاحب «القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماميط »،المتوفى في شوال سنة 817هـ، انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المصدر نفسه ،المجلد 2،ص1306

[3] السيد:الجرجاني الشريف وهو علي بن السيد محمد بن علي الجرجاني أبو الحسن الشهير بالسيد الشريف العلامة المحقق الحنفي ،ولد بجرجان سنة 740هـ،وتوفي بشيراز سنة سنة 816هـ،له من التصانيف:«الأجوبة لأسئلة الإسكندر من ملوك تبريز ،الإشارات والتنبيهات،ألفية في المعمى والألغاز،تعليقة على عوارف المعارف للسرهردي،تفسير الزهراوين أعني سورة البقرة وآل عمران،وغيرها »،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق،المجلد 1 ،ص728

[4] السعد: الإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله الهروي الخراساني العلامة الفقيه الأديب الحنفي الشهير بالتفتازاني،ولد سنة 722هـ،وتوفي بسمرقند في المحرم سنة 792هـ،من تصانيفه :«أربعين في الحديث،الإصباح في شرح ديباجة المصباح في النحو،وغيرها »،انظر إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،مصدر سابق ،المجلد 2،ص429

[5] ابن السبكي: عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي،تاج الدين أبو النصر المصري الأديب الشافعي،ولد سنة 777هـ،وتوفي سنة 771هـ،صنف« الألغاز،شحذ الأذهان على قدر الإمكان،جمع الجوامع في الأصول ،رفع الحجاب عن مختصر ابن الحاجب،شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، معيد النعم ومبيد النقم » وغير ذلك ،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،المصدر نفسه،المجلد1،ص639

[6] ابن الحاجب:عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي،الأسنائيثم المصري جمال الدين أبو عمرو المالكي النحوي المعروف بابن الحاجب،ولد سنة 570هـ، وتوفي سنة 646هـ بالإسكندرية ،من تصانيفه:«الإيضاح في شرح المفصل،شافية التصريف،شرح كتاب سيبويه،معجم الشيوخ،المقصد الجليل في علم الخليل »وغير ذلك ،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المصدر نفسه ،المجلد1،ص654

[7] الحكمة : هو علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر يقدر الطاقة البشرية الموجودة في الأعيان والأذهان،وغايته هي التشرف بالكمالات في العاجل ،والفوز بالسعادة الأخروية في الآجل ، انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ،المجلد1،ص676

[8] ابن سينا الرئيس: تقدمت ترجمته .

[9] الحفيد:محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القاضي أبو الوليد القرطبي الحكيم الفيلسوف حفيد أبي الوليد ابن رشد المقدم ،ولد سنة 520هـ،وتوفي بمراكش سنة 595هـ، له من الكتب:«تلخيص كتاب الكون والفساد لأرسطو،التهافت ردّاً على تهافت الفلاسفة للغزالي،جوامع كتب ارسطو طاليس،رحلة ابن رشد »وغير ذلك ،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق ،المجلد2،ص104

[10] الإنشاء:علم يبحث فيه عن المنثور ،من حيث أنه بليغ وفصيح،ومشتمل على الآداب المعتبرة عندهم في العبارات المستحسنة واللائقة بالمقام،ومبادئه:مأخوذة من تتبع الخطب والرسائل،انظر أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ،مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ،مصدر سابق ،المجلد 1 ،ص204

[11] علم الترسل:وهو من فروع علم الإنشاء ،لأن هذا بطريق جزئي ،وذاك بطريق كلي ،وهو علم يذكر فيه أحوال الكاتب ،والمكتوب ،والمكتوب إليه ،من حيث الآداب والأحوال والاصطلاحات الخاصة الملائمة لكل طائفة ،انظر أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ،المصدر نفسه،المجلد 1 ،ص248

[12] الفاضل:تقدمت ترجمته.

[13] عبد الحميد:بن يحي بن سعد أبو غالب مولى بني عامر بن لؤي بن غالب الكاتب المشهور ،توفي مقتولا في وقعة مروان بن محمد الأموي سنة 132هـ،له« رسائله تزيد على ألف ورقة ،نصيحة الكتاب وما يلزم أن يكونوا عليه من الأخلاق والآداب»،انظر إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق ، المجلد 1 ،ص505

وابن العميد[1]والأدب عن الحريري[2]،ذي النسج البديع الحريري ،وفي التاريخ[3] الكامل[4] ويتيمة الدهر[5] ،وديوان العبر[6] ودمية القصر[7]،ونفح الطيب[8]،وإحاطة[9] لسان الدين ابن الخطيب[10]،وفي الجغرافية[11]تقويم البلدان[12] ،وفي الهيئة[13]

---

[1] **ابن العميد:**الكاتب محمد بن أبي عبد الله الحسين ابن محمد أبو الفضل الكاتب البغدادي المعروف بابن العميد كان وزير ركن الدولة بن بويه توفي سنة 359هـ،صنف «ديوان رسائله،كتاب المذهب في البلاغات»،انظر إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،المصدر نفسه،المجلد 2،ص46

[2] **الحريري**: علي أبو الحسن الحريري ،توفي سنة 516هـ،له «كتاب التحرير في علم التعبير»،انظر إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،المصدر نفسه ،المجلد 1 ،ص211

[3] **علم التاريخ:**وهو معرفة أحوال الطوائف ،وبلدانهم ،ورسومهم ،وعاداتهم ،وصنائع أشخاصهم وأنسابهم،ووفياتهم ،إلى غير ذلك،وموضوعه:أحوال الأشخاص الماضية ،ومن الأنبياء ،والأولياء ،والعلماء،والحكماء والشعراء ،والملوك والسلاطين ،وغيرهم ،وفائدته :العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها،انظر انظر أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ،مصدر سابق،المجلد 1 ،ص231

[4] **الكامل:**كامل التواريخ في ثلاثة عشر مجلدا للشيخ عز الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري ،ابتدأ فيه من أول الزمان وانتهى إلى سنة 629هـ،وتوفي سنة 630هـ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ،المجلد2،ص1380

[5] **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر:**للإمام أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي شيخ الأدب المتوفى سنة 430هـ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة،، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق، المجلد 2،ص2049

[6] **العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر:** لقاضي القضاة عبد الرحمٰن ابن خلدون الاشبيلي الخضرمي المتوفى سنة 808هـ،وهو على مقدمة وثلاثة كتب المقدمة في فضل علم التاريخ والكتاب الأول في العمران وما يعرض فيه ،وهذا الكتاب الأول ذهب باسم المقدمة حتى صار عاما عليها ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،المصدر نفسه ،المجلد 2،ص1124

[7] **دمية القصر:**ذيل أبو الحسن الباخرزي المتوفى سنة 467هـ،يتيمة الثعالبي في كتاب (بكتاب)حذا فيه حذوه وسماه دمية القصر وعصرة أهل العصر ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،المصدر نفسه ،المجلد 2،ص2049

[8] **نفح الطيب في غصن أندلس الرطيب وأخبار الوزير لسان الدين بن الخطيب:**أربع مجلدات مطبوع،لأحمد بن محمد المقري بفتح الميم وتشديد القاف، انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق ،المجلد1،ص158

[9] **الإحاطة في تاريخ غرناطة:**مجلدات للشيخ لسان الدين محمد بن عبد الله ابن الخطيب القرطبي المتوفى سنة 776هـ،وغرناطة بفتح الغين المعجمة وكسرها بلد من أندلس على مراحل من شرقي قرطبة ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ،المجلد 1،ص15

[10]لسان الدين بن الخطيب:تقدمت ترجمته .

[11] **علم الجغرافيا:**وهو علم يتعرف منه أحوال الأقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من كرة الأرض،وعروض البلدان الواقعة فيه،وأطوالها ،وكذا عدد مدنها وجبالها ،وبراريها وبحارها وأنهارها ،إلى غير ذلك من أحوال الربع المعمور ،انظر أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ،مصدر سابق،المجلد 1 ،ص361

[12] **تقويم البلدان:**للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن الأفضل علي الأيوبي الشهير بصاحب حماة المتوفى سنة 732هـ، انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ،المجلد 1،ص468

[13] **علم الهيئة :**وهو علم يعرف منه أحوال الأجرام البسيطة ،العلوية والسفلية ،وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها،انظر أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ،مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ،مصدر سابق،، المجلد1،ص348

الجغميني[1] ذا الإتقان ،وجودت بالطيبة[2] والحرز[3]، وفككت كل طلسم[4] ورمز ،ما غلت لك قيمة ،ولا كانت سيرتك إلا غير مستقيمة).

ش ثم أن الجهل تنزل للعلم وسلم تَسْليما جدليا فقال :ومع هذا المذكور كله من ضعف حال العلوم الشريفة وسكون ريحها فلو فرضنا أنك يا أحد أبناء العلم أتقنت جميع العلوم اتقانا لا مزيد عليه ،وجواب لو هذه يأتي في قوله :« **ما غلت** لك قيمة »وفقت الأقران في المنطوق هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق منها والمفهوم هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق ،وخرجت في التفسير للكتاب العزيز عن النظير ،المثيل ،بحيث صرت لا نظير لك فيه وبلغت في الحديث الشريف ،والفقه معرفة الحلال والحرام نهاية غاية التحرير للمسائل ،وأحكمت **،أتقنت الفروع الفق**هية ،والأصول علم الأصول الفقه،وأحطت إحاطة تامة تليق بالبشر بالمنقول من العلوم الشرعية،والمعقول من توابعها ،والحكميات وغيرها،وحصل لك في علوم الصوفية من الأذواق لأسرار كلامهم ،والمعارف بدقائق إشاراتهم ما أي حال ،واقتدار تفك به مشكلات كتاب الفصوص لمحيي الدين محمد بن عرب علي بن عرب الصوفي الحاتمي ،المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وكتاب العوارف للسهروردي عمر بن محمد المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ،وبين العوارف والمعارف شبه اشتقاق ،وفقت سيف الإسلام أبا بكر بن الطيب شيخ الأشاعرة في زمنه الذي قيل في رثائه:[5]

انظر إلى جبل تمشى الرجـال به **وانظر إلى الأرض ماتحوي من الشرف**

وانظر إلى صارم الإسلام منغمدا وانظر إلى درة الإسلام في الصّـــدف

---

[1] **الجغميني:**محمود بن محمد الخوارزمي المعروف بالجغميني،له «ملخص في الهيئة البسيطة »،فرغ منها سنة 808هـ،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،مصدرسابق ،المجلد 2،ص410

[2] **الطيبة :**«طيبة النشر في القراءات العشر» :منظومة للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزري،وهي ألفية أتمها بالروم سنة 799هـ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ،المجلد 2،ص1118

[3] **الحرز:حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني** وهي القصيدة المشهورة بالشاطبية للشيخ أبي محمد القاسم ابن فيره الشاطبي الضرير المتوفى بالقاهرة سنة 590هـ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،المصدرنفسه ،المجلد 1،ص646

[4] **الطلسم**:«عقد لا ينحل»،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،المصدر نفسه ،المجلد 2،ص1114

[5] البيتان بلا نسبة ،انظر الإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي ،مرآة الجنان وعبرة اليقظان،وضع حواشيه خليل المنصور ،مصدر سابق ج3،ص8وقد قيلا في رثاء الإمام الكبير القاضي أبي بكر بن الطيب المشهور ابن الباقلاني ورواية البيتين:

انظر إلى جبل تمشي الرجل بـه وانظر إلى القبر ما يحـــوي من السدف

انظر إلى صارم الإسلام منغمدا وانظر إلى درّة الإسلام في الصـدف

المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة ،والأستاذ أبا إسحاق الإسفراييني المتوفى سنة ستة عشرة وأربعمائة في علم الكلام ،وتحقيق مباحثه ،وقهرت **بحذقك وفطنتك في الجدل ألد الخصوم عبد الجبار**[1] الذي كان يناظر الأستاذ أبا إسحاق [2]بين يدي **الصاحب بن عباد توفي عبد الجبارسنة أربع عشرة وأربعمائة والعلاف أبو** الهذيل المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين،وإبراهيم بن سيار النظام[3]من أهل أواخر المائة الثانية وهؤلاء الثلاثة من رؤوس المعتزلة، وفقت في النحو إمامي فنه ابني مالك وهشام ،وهذا ن أشهر علماء متأخري النحات لانتفاع الناس بكتبهما ،أما ابن مالك فتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة ،وابن هشام الأنصاري **صاحب الأوضح**[4] **والمغني**[5]وغيرهما ،المتوفى سنة إحدى وستين وسبعمائة **،وأتقنت** في علم التصريف أعظم كتبه الشافية للعلامة جمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب المالكي ،المتوفى سنة ست وأربعين وستمائة ،ولم يفتك في النحو تحقيقات شروح الكافية لابن الحاجب أيضا مثل **الرضي**[6]**والجامي**[7]،وغيرهما ،ويقال:« شهرة الكافية في ديار العجم مثل شهرة **الألفية الخلاصة فإلى** غيره من مطولات الفن ،كما قال: الناظم نفسه به إلى

---

[1] **عبد الجبار:**القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمداني الاسترابادي الشافعي، ولد**سنة** 359هـ،وتوفي سنة 415هـ،انظر انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق **،المجلد**1**،ص** 498

[2] أبو إسحاق الهذيل:تقدمت ترجمته.

[3] **النظام :إبراهيم** (159-231هـ-775-845م)متكلم مسلم ،نشأ في البصرة ثم ارتحل إلى بغداد حيث تتلمذ **لإمام المعتزلة أبي** هذيل العلاّف ،ثم انفصل عنه وأنشأ مذهبا خاصا به ،قال بأن الإنسان يتمتع بقدر من حرية الإرادة ومن أجل ذلك فهو مسؤول ،في هذا النطاق ،عن أعماله ،وقد تابعته في هذه الآراء وغيرها فرقة من المعتزلة عُرفت بـ«النظامية »،انظر منير البعلبكي،معجم **أعلام المورد،مصدرسابق،ص** 455

[4] **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:**للعلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة،، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ،المجلد1**،ص**154

[5] **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب في** النحو للشيخ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي المتوفى **سنة** 762هـ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،المصدر نفسه،المجلد2**،ص**1251

[6] **شرح الرضي للكافية :**شروح الكافية في النحو للشيخ جمال الدين **أبي عمرو عثمان ابن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي** النحوي ومن أشهرها :«شرح الشيخ رضي الدين محمد ابن الحسن الأسترابادي النحوي»،قال السيوطي :«لم يؤلف عليها بل ولا على غالب كتب النحو مثله جمعا وتحقيقا فتداوله الناس واعتمدوا عليه،وله فيه أبحاث كثيرة ومذاهب ينفرد بها »**،انظر مصطفى** بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،المصدر نفسه ،المجلد2**،ص**1370

[7] **شرح الجامي للكافية :** للمولى نور الدين عبد الرحمٰن بن أحمد نور الدين الجامي،المتوفى سنة 898هـ،صنف شرحا لخص فيه ما في شروح الكافية من الفوائد على أحسن الموجودة وأكملها مع زيادات من عنده،سماه« الفوائد الضيائية » وهو المتداول اليوم، وفي شأنه اعتناء عظيم،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،المصدر نفسه **،المجلد**2**،ص**1372

المطولات يهتدي ،قيل : «إنه نظم فيه ديار العرب»[1]،ورقيت في السلم المرونق للعارف الأخضري أعلى درجات سماء علم المنطق لتتوصل به اليساغوجي[2] ،**وقرأت في البلاغة المفتاح**[3] لأبي يعقوب يوسف السكاكي[4] ،**المتوفى سنة ست** وعشرين وستمائة ، والإيضاح[5] شرحه لمحمد بن عبد الرحمٰن القزويني[6] صاحب التلخيص[7]،المتوفى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ،وزفت بضم الزاي أي أهديت لك عروس الأفراح شرح التلخيص للعلامة بهاء الدين السبكي ،المتوفى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ،وفيه استعارة بالكناية ،وأخذت علم اللغة من معدنه عن إسماعيل ابن نصر الجوهري صاحب الصحاح المتوفى في حدود الأربعمائة ،والمجد الشيرازي صاحب القاموس ،ومرَّ تاريخ وفاته ،واقتصر عليها لشهرة كتابيهما في الآفاق ،وبعد صيتهما ،وشافهت في البيان ،أي أخذت علم البيان مشافهة عن إمامي صناعته السيد الشريف والسعدالتفتا زاني ،وسيق تاريخهما ووصلت في تحقيق علم الأصول إلى أصول ابني السبكي والحاجب المسمى أولهما بجمع الجوامع[8] ،وثانيهما بالمختصر الأصلي[9] توفي تاج الدين ابن السبكي سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، فلا مانع لك عنها أي عن المسائل ولا حاجب يحجبك ،وفيه التجنيس التام ،وأخذت أيضا الحكمة عن أشهر فحولها في الإسلام عن الرئيس ابن سينا ،والحفيد حفيد ابن رشد الجد علامة الأندلس ،والحفيد أيضا علامة إلا أنه غلب عليه الاشتغال بعلوم الأوائل توفي الحفيد سنة خمس وتسعين وخمسمائة ،والإنشاء والترسل أي كتب الرسا**ئل عن سباق حلبة**

---

[1] لم أقف على مصدر هذه المقولة .

[2] اليساغوجي :لم أقف عليه.

[3] **المفتاح**:مفتاح العلوم للعلامة سراج الدين ابن أبي يعقوب بن أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،دمصدر سابق،المجلد2،ص1762

[4] **السكاكي**:سراج الدين ابن أبي يعقوب بن أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي،المتوفى سنة 626هـ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،المصدر نفسه ،المجلد نفسه،الصفحة نفسها

[5] **الإيضاح**:في المعاني والبيان ،لجلال الدين محمد عبد الرحمٰن القزويني،المعروف بخطيب دمشق،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ،المجلد1،ص210

[6] **القزويني**: لجلال الدين محمد عبد الرحمٰن القزويني،المعروف بخطيب دمشق المتوفى سنة 739هـ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،المصدر نفسه ،المجلد نفسه،الصفحة نفسها.

[7] **التلخيص**:تقدمت ترجمته.

[8] **جمع الجوامع**:في أصول الفقه لتاج الدين عبد الوهاب ابن علي ابن السبكي الشافعي المتوفى سنة 771هـ،وهو مختصر مشهور ،**انظر** مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة،**،مصدر سابق،المجلد**1،**ص**595
وانظر أيضا إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق ،المجلد1 ،ص639

[9] **المختصر الأصلي**:مختصر **ابن الحاجب** :وهو «مختصر منتهى السؤل والأمل في علم الأصول والجدل »،**انظر مصطفى بن** عبد الله الشهير بحاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ،المجلد** 2،ص 1625

الإنشاء القاضي عبد الرحيم المعروف بالفاضل[1] منشئ صلاح الدين يوسف بن أيوب[2]، فاتح السواحل الشامية في الحروب الصليبية المتوفى سنة ست وتسعين وخمسمائة ،وعبد الحميد بن يحي كانت مروان آخر خلفاء بني أمية توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة ،والأستاذ ابن العميد[3] المتوفى سنة ستين وثلاثمائة شيخ الصاحب إسماعيل بن عباد[4] ،وكان يقول فيه:«**الأستاذ في العباد مثل بغداد في البلاد**» [5]ويقال:«**بدأ** الإنشاء بعبد الحميد ،وختم بابن العميد »[6]،**وأخذت الأدب** عن الإمام أبي محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات المشهورة[7]،**المتوفى سنة ست عشرة وخمسمائة ،وللزمخشري**[8] **في** محج **المقامات** : [9]

أُقْـــسِمُ بِاللهِ وآيــاتِهِ **ومشْعَرِ الحَج وميقَاتِهِ**

إن الحَريري حَري بِأنْ تَكْتُبَ بالدرّ مَقَامَـــاتِهِ

وقرأت في التاريخ الكامل لأبي الحسن علي بن الأثير الجزري ،المتوفى سنة ثلاثين وستمائة ،ويتيمة الدهر لأبي منصور عبد الملك الثعالبي المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة ،وفي مدح اليتيمة قيل: [10]

أبيات أشعار يتيـــــــــمـة أبكار أفـكار قـديـمـهْ

ماتوا وعاشـــــــــت بعدهم فلذاك سميت اليتـيمةْ

---

[1] **الفاضل:** عبد الرحيم بن القاضي الأشرف علي ابن الحسين بن أحمد بن الفرج بن أحمد اللخمي البيساني مجير الدين أبو علي العسقلاني الشهير بالقاضي الفاضل من وراء صلاح الدين الأيوبي ،ولد بعسقلان سنة 529هـ،وتوفي بمصر سنة 592هـ،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق،المجلد 1،ص 556

[2] **صلاح الدين يوسف بن أيوب:** لم أقف عليه.

[3] **ابن العميد:** تقدمت ترجمته.

[4] **الصاحب بن عباد**: إسماعيل **بن أبي الحسن عباد ابن العباس بن عباد الصاحب،ولدسنة** 326هـ،وتوفي بأصبهان سنة 385هـ،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق ،المجلد1،ص209

[5] لم أقف على قائلها.

[6] **لم** أقف على قائلها.

[7] **مقامات الحريري:** للشيخ أبي محمد قاسم بن علي الحريري ،توفي سنة 516هـ، انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة،**مصدرسابق ،المجلد** 2،ص224

[8] **الزمخشري:** جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر الشهير بالمخشري،ولد سنة 467هـ،وتوفي سنة 538هـ،له «أساس البلاغة ،أساس التقديس »وغيرها،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق **،المجلد**2،ص 402

[9] ديوان الزمخشري ،مصدر سابق،ص76،ورواية البيتين:

أقسِمُ باللهِ وآيــاتِـــــهِ ومَعْشَرِ الحجِّ ومِيقَاتِهِ

إن الحريريَّ حَرِيٌّ بأنْ تَكْتُبَ بالتِّبْرِ مقاماتِهِ

[10] البيتان منسوبان لأبي الفرح الإسكندري ،،انظر الإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي ،مرآة **الجنان** وعبرة اليقظان،مصدر سابق،ج3،ص42

وديوان العبر التاريخ الكبير للعلامة ولي الدين عبد الرحمٰن بن خلدون **المتوفى سنة** ثمان وثمانمائة ،ودمية القصر ذيل يتيمة الدهر لأبي الحسن علي الباخرزي المتوفى سنة إحدى وستين وأربعمائة ،ونفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للعلامة **المقري أحمد بن محمد التلمساني الأصل الفاسي المنشأ ،المصري الوفات** [1]سنة إحدى وأربعين وألف ،وإحاطة لسان الدين ويقال له الإحاطة في تاريخ غرناطة للسان الدين بن الخطيب التلمساني الأندلسي المتوفى بفاس قتيلا سنة ست وسبعين وسبعمائة ،وقرأت في الجغرافية القديمة أشهر كتبها الإسلامية تقويم البلدان لأبي الفداء إسماعيل الأيوبي الملك المؤيد صاحب حماة المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ،وفي علم الهيئة كتاب الجغميني المسمى بالملخص ،والجغميني هو محمود بن محمد الخوارزمي ذي الإتقان أي صاحب التحقيق في فنه ،وجودت القرآ ن العظيم ،أي علم التجويد [2]،وهو علم باحث عن تحسين تلاوة القرآن بإعطاء الحروف حقها من صفاتها ومخارجها، بالطبية أي طبية النشر للحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي المتوفى سنة ثلاثين وثمنمائة وهي في العشر الكبير،والحرز **حرز الأماني للعلامة أبي القاسم** الشاطبي المتوفى سنة تسعين وخمسمائة وهي في القراءات السبع،ويقال :« من تركها في تركته لا تمسه النار» [3] **وفككت كل** طلسم ،ورمز أي حللت كل مشكل ،وأوضحت كل غامض ،ما غلت لك قيمة جواب لو في قوله: «**فلو أتقنت إلخ» أي ما نبل فضلك ولا ارتفع قدرك وما** كانت سيرتك عند أبناء الزمان إلا غير مستقيمة لاعوجاجهم كما قيل :« **متى** يستقيم الظل والعود أعوج؟»[4].

---

[1] وردت في النسختين (أ)و(ب) **والأصح** :الوفاة،والأصح رسمها بالتاء مربوطة ، تكتب التاء مربوطة إذا صح الوقوف عليها بالهاءالمسبوقة بالفتح أو بالألف،انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق،ص 56
والوفاة :المنية ، الموت،انظر **ابن منظور ،لسان العرب،مصدر سابق،ج15،مادة** «وفه »،ص359

[2] **علم التجويد :**وهو علم باحث عن تحسين تلاوة القرآن العظيم من جهة مخارج الحروف وصفاتها ،وترتيل النظم المبين بإعطاء حقها من الوصل والوقف والمد والقصر والإدغام والإظهار والإخفاء والإمالة والتحقيق والتفخيم والترقيق والتشديد والتخفيف والقلب والتسهيل إلى غير **ذلك ،انظر مصطفى بن عبد** الله الشهير بحاجي خليفة **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصدر سابق ، المجلد** 1،ص217

[3] لم أقف عليها.

[4] لم أقف عليها.

ص (فإذا كانت هذه مهمات الفنون من أحرزها رجع بصفقة المغبون ،فما أنشد السعد لنفسه في المطول : [1]هو الحق الذي لا شبهة فيه فعليه المعول ،وهو قوله: [2]

طويت بإحراز الفنون ونيـلها   رداء شباب والجـنون فنون

فحين تعاطيت الفنون وحظها   تبين لي أن الفـنون جـنون

ش وبعد تعداد معظم الفنون والتسجيل عليها والمناداة[3]بها في سوق الكساد والهون قال :فإذا كانت هذه المذكورات قبل من مهمات فنون العلم وأجل أنواعه من أحرزها نالها وأتقنها رجع ،عاد بصفقة المغبون كناية عن الخيبة والحرمان ،إذ الصفقة عقدة المبيع ،والغبن الخسران فما أنشد السعد التفتازاني لنفسه في شرحه المطول على تلخيص المفتاح هو الحق الذي لا شبهة فيه ولا مرية ،فيتعين المصير إليه فعلى كلامه المعول التعويل ،والاعتماد وهو قوله ،وأنشده شاهدا على العكس ،النوع البديعي المعروف وهو أن يقدم جزء في الكلام ثم يؤخره طويت بإحراز الفنون جمعها ونيلها تفسير للإحراز ،رداء شبابي كناية بطي رداء شبابه عن انقضائه في طلب العلوم وتحصيلها ،والجنون فنون أنواع فالمجنون بالجمال الحسي غير المجنون بالجمال المعنوي ،فهذا بالطلول[4]،وذاك بالهوادج [5]والحمول[6]وآخر بالبان[7]،وغيره بالمها والغزلان،إلى غير ذلك مما لا يكاد يحصى ،فحين تعاطيت الفنون ، زاولتها وحظها أي حظوظها تبين لي أي ظهر لي أن ولوعي بالفنون جنون مني لما حصل لي من بلواها بحسد الأقران وقلة جدواها لفساد الزمان ،وشاهد العكس في قوله الفنون جنون والجنون فنون ،وهكذا أي قدر أنك صرت بكسر الصاد في التحقيق والتدقيق العلامة الثاني ،أي

---

[1] **المطول :**علم لشرح سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح ،انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ،مصدر سابق،المجلد2 ،ص1722

[2] لم أقف على قائل البيتين.

[3] وردت في النسختين (أ) و(ب) برسم التاء مفتوحة :منادات،والأصح :مناداة ،والأصح رسمها بالتاء مربوطة ، تكتب التاء مربوطة إذا صح الوقوف عليها بالهاءالمسبوقة بالفتح أو بالألف، انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،**الوجيز في الإملاء**،مصدر سابق،ص 56

[4] **الطلول**:الطلل:ما شخص من آثار الديار ،والرَّسْمُ ما كان لاصقا بالأرض ،وقيل :طَلَلُ كل شيء شَخْصُه،وجمع كل ذلك أطْلاَلٌ وطُلُول.انظر ابن منظور ،**لسان العرب**،مصدر سابق،ج8،مادة «طلل»،ص192

[5] **الهوادج**:الهَوْدَجُ من مراكب النساء مُقَبَّبٌ وغير مُقَبَّبٌ،انظر ابن منظور ،**لسان العرب**،المصدر نفسه،ج15،مادة «هدج»،ص49

[6] **الحمول**:الإبل وما عليها ،انظر ابن منظور ،**لسان العرب**،المصدر نفسه ،ج3،مادة «حمل» ،ص334

[7] **البان :**ضرب من الشجر ،واحدتها «بانة»، انظر ابن منظور ،**لسان العرب**،المصدر نفسه ،ج1،مادة «بون»،ص543

السعد التفتازاني ما بلغت من دنياك الأماني جمع أمنية ،بضم الهمزة ما تتمناه وترومه ،وما أحسن قول القيراطي:[1]

كم من أديب فطن عــالم مستكمل العقل مقل عديم[2]

وكم من جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم

غيره: [3]

أَلَيْسَ عَجيباً بأنّ امرءا لطيفَ الطباع حكيم الكلم

يَموتُ وما حَصَّلَتْ نفْسه سِوَى عِــلمهِ أنهُ ما عَلِمْ

غيره: [4]

وما نتبع الآداب والعلم والذكى وصاحبها بعد الكمال يموت

فسلم أيها العلم في سلطاني ،في دولتي ومملكتي ،فالزمان أي أبناؤه طوع يدي وتحت نظري ،وفي تصرفي والناس جلهم ومعظمهم خدامي ،في خدمتي وتحت طاعتي ،والدهر الذي أنت فيه عبدي وغلامي أي بمنزلة العبد في إخلاص الطاعة ،ويقال :« الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم» [5] ولله در المفتي أبا السعود[6] حيث يقول: [7]

خبت نارا أعلام المعارف والهدى وشب نيران الضـلال ضـرام

وكان سرير العلم صرحا ممردا يناغي قباب السِّبع وهي عظام

متينا رفيعا لا يـــطار غرابه عــزيز منيــعا لا يكــاد يرام

يلوح سنا برق الهدى من بروجه كــبرق بدا بين السحاب يشام

فخرت عليه الرامسات ذيولها فخــرت عـروش منه ثم دعـلم

[1] **القيراطي**:إبراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد ابن عسكر برهان الدين القيراطي المصري الشافعي ،ولد سنة 726هـ،وتوفي بمكة سنة 781،له ديوان شعر سماه« مطلع النيرين» في مجلد ،انظر إسماعيل باشا البغدادي،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،المصدر ، نفسه المجلد 1 ،ص17

[2] لم أقف عليه.

[3] لم أقف عليه.

[4] البيت بلا نسبة ،انظر تقي الدين أبي بكر بن علي بن محمد ابن حجة الحموي ،معجم الأدباء،مصدر سابق،ص19

[5] لم أقف عليها

[6] **المفتي أبو السعود** :تقدمت ترجمته.

[7] لم أقف عليها.

وسيق إلى دار المـــهانة أهـــله **مـــســـ**ـاق أسير لا يزال يضام

وقد آن ،أي حان أن ترجع من حيث أتيت أي ترجع إلى المحل الذي جئت منه إشارة إلى الحديث الشريف الوارد في **أشراط الساعة** :{ ويرفع العلم وينزل الجهل} [1] ،وآن لك أيضا أن تموت بموت حملتك كما كنت من قبل جئت بكثرتهم وتوفرهم ،وأنا نزلت أي أنزلني الله بتقديره وإرادته إلى الأرض في هذه الساعة الحاضرة ،أي الوقت الذي نحن فيه ،وعلى أبنائي الجهال شرار الناس تقوم الساعة ،القيامة ،وفي الحديث :{ **لا تَقُومُ الساعَةُ إلا عَلَى شِرَارِ الناس** } [2]وفيه التجنيس التام.

ص (وليت شعري ،ماذا ينفعك ذكر السالفين من الأعلام ،والمتقدمين من صالحي ملوك الإسلام ،فرضى الله عن أولئك الأساطين[3]،ورحم برحمته الواسعة ميامين السلاطين ،تلك أمة قد خلت ورسوم اندرست [4]وعفت ،فهل بذكرهم ما مضى يعاد من رونق الأموي [5]،وبهجة

---

[1] انظرأبا الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،صحيح مسلم،تنفيذ فريق بيت الأفكار الدولية،(1419هـ-1998م)، ((**باب رفع العلم** وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان))،الحديث رقم <2671> **ص**1071،ونصه كاملا :حدثنا شيبان ابن فروخ،حدثنا عبد الوارث ،حدثنا أبو التياح،حدثني أنس ابن مالك،قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ ،ويَثْبُتَ الجَهْلُ ،ويُشْرَبَ الخَمْرُ،وَيَظْهَرُ الزِّنَا}

[2] **انظرأبا الحسين** مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،صحيح مسلم ،المصدر نفسه، ((**باب قرب الساعة**))، الحديث رقم < 2949>، **ص**1184،ونصه كاملا:حدثنا زهير ابن حرب،حدثنا عبد الرحمٰن (يعني ابن مهدي) **حدثناشعبة،عن علي ابن الأقمر،عن أبي** الأحوص ،عن عبد الله ،عن النبي صلى الله عليه **وسلم قال** :{**لا تَقُومُ الساعَةُ إلا عَلَى شِرَارِ الناس**}

[3] **الأساطين :**أساطين العلم والأدب :الثقات المُبرزون فيه،وهم أساطين الزمان:حكماؤه وأفراده ،مفرده:**أُسْطون معرب (أستون)**الفارسية ،انظر مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط،،مصدر سابق،ص48.

[4] **اندرست :**دَرَسَ الشيءُ والرَّسْمُ يدْرُسُ دُرُوسا :**عفا ،انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدر سابق،ج4،مادة درس،ص**329

[5] **المسجد الأموي** :وبانيه الوليد بن عبد الملك،الذي لا يعرف في الآفاق أحسن بناء منه،وقد شرع في بنائه في ذي القعدة من سنة ،فلم يزل في بنائه وتحسينه مة خلافته،وهي عشر سنين، فلما أنهاه انتهت أيام خلافته، انظرالحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،البداية والنهاية ،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي،دار هجر ،عمان،ط1(1418هـ-1998م)،ج12،ص404

الأزهر[1]،ومسجد قرطبة[2]،وفخامة الزيتونة[3]).
وضخامة القرويين[4] ،وشهرة المدارس الثمان[5]،ونظامية بغداد [6]،هيهات هيهات ، ما مضى فات ،إن الفتى من يقول :ها أنا ذا لا من يفتخر بالرفات[7] ،مضى والله الذين كانوا يجلون العلم ،ويكرمون العلماء ،ويجيزونهم على التصانيف ،ويبذلون لهم الرغائب ويمنحونهم التشاريف ،أما الآن فقد صار التصنيف مسخرة لا مفخرة،والتحقيق مثلبة[8]لا مقبة [9]فسلم لتسلم ولا تعد تتكلم ،وعلى ربك فتوكل فالبلاء بالمنطق موكل .

ش ثم رد الجهل على العلم فخره بما حصل له من القوة والشهرة ،وبعد الصيت في الأزمنة المتقدمة ،وما كان لأهله من الاعتزاز والاحترام عند الملوك السابقة وليت شعري ،أي يا ليتني اعلم ما ذا ينفعك ،ويغنى عنك ذكرك السابقين

---

[1] **الأزهر :**هذا الجامع أول جامع أُسِّسَ بالقاهرة،أنشأه القائد جوهر الكاتب الصِّقِّلِيّ مولى المعز لدين الله لما اختط القاهرة ،وابتدأ بناءه في يوم السّبت لستٍّ بقين من جُمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ،وكَمُلَ بناؤه لسبع خلون من رمضان سنة إحدى وخمسين وستين ،وكان به طِلسم،لا يسكنه عصفور ولا يمام ولا حمام ،وكذا سائر الطيور،انظر جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ،مصدر سابق،ج2،ص251

[2] **مسجد قرطبة :**ليس في بلاد الإسلام أعظم منه،ولا أعجب بناء وأتقن صنعة ،وكلما اجتمعت منه أربع سواري كان رأسها واحدا ،ثم صف رخام منقوش بالذهب واللازورد في أعلاه وأسفله،و كان الذي ابتدأ ببنيان هذا المسجد العظيم عبد الرحمٰن بن معاوية المعروف بالداخل ،وتوالى الخلفاء من بني أمية على الزيادة فيه حتى صار المثل مضروبا به.
انظر أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،مصدر سابق، المجلد 1،ص 545

[3] **جامع الزيتونة:**جامع كبير أنشأه عبيد الله الحبحاب في القيروان بتونس في عام (114هـ-732م) لزيادة عدد المسلمين هناك ،وجدد بناءه بنو الأغلب نحو عام (225هـ- 840م) ثم أصبح مركزا للدراسات الإسلامية ثم جامعة كبرى ،انظر أشرف طه أبو الدهب ،المعجم الإسلامي ،مصدر سابق،ص30

[4] **مسجد القرووين:**كان موضع مسجد القرويين أرضا بيضاء لرجل من هوارة كان والده قد حازها أيام بناء فاس ،ولما قدم وفد القيروان على ادريس الأصغر حسبما تقدم كان فيهم امرأة اسمها فاطمة بنت محمد الفهري ،وفنزلت في أهل بيتها بالقرويين من موضع المسجد فمات زوجها وإخوتها فورثت منهم مالا جسيما وكان من حلال فأردت أن تنفقه في وجوه الخير وكانت لها نية صالحة فعزمت على بناء مسجد تجد ثوابه عند الله فاشترت البقعة من ربها وشرعت في حفر أساس المسجد وبناء جدرانه ،وذلك يوم السبت فاتح رمضان المعظم سنة 245هـ،انظر أحمد بن خالد الناصري السلاوي ،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،ج1، ص79،80

[5] **والمدارس الثمان:**المدارس التي كانت في أقطار العالم الإسلامي هي :«المدرسة النظامية ،و المدرسة الكاملية والصالحية والظاهرية »وغيرها كثير،انظر الحافظ جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي ،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة،مصدر سابق،ج2،ص 255، أما التي عينها المؤلف بقوله :المدارس الثمان فلم أقف على تعريف لها.

[6] **المدرسة النظامية ببغداد:**تقدم التعريف بها.

[7] لم أقف عليها.

[8] **مثلبة :**ثَلَبَ يَثْلُبُهُ ثَلْباً:لامه وعلبه وصَرَّح بالعيب ،انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدر سابق،مادة «ثلب »،ج2،ص 116

[9] **مقبة:**في فلان مناقب جميلة أي أخلاق ،وهو حسن النقيبة أي جميل الخليقة ،انظر ابن منظور ،لسان العرب، المصدر نفسه ،ج 14 ،مادة «نقب »،ص252

الماضيين المتقدمين من الأعلام العلماء المشاهير الذكر والمتقدمين من صالحي ملوك الإسلام الذين لهم الهمة العالية في إحياء العلوم ونشر المعارف ،قال عمربن عبد العزيز [1]رضي الله تعالى عنه :«الملك كالسَوق يحمل إليه ما يروج فيه» [2]،فرضي الله عن أوليك الأساطين من العلماء ،شبهوا بالأساطين التي تقام عليها البيوت والأبنية لاعتماد الدين عليهم كاعتماد البناء على سواريه وأساطينه ،ورحم الله أيضا برحمته الواسعة العامة الشاملة ميامين السلاطين المباركين الخيرين منهم ،تلك أمة قد خلت مضت بمالها وما عليها ورسوم آثار، ومعاهد **درست** ،وعفت انمحت ،وانطمست فهل بذكرهم ما مضى فات يعاد ويرجع ،والاستفهام للنفي أي لا يكون ذلك من رونق ،حسن الأموي جامع بني أمية بدمشق،وكان إحدى عجائب الدنيا ،بناه الوليد بن عبد الملك[3]في خلافته أواخر المائة الأولى ،وانفق عليه الأمْوال الطائلة[4]وجلب له الفعلة والمه**رة من صناع الروم** [5]،وغيْرهم من صناع الروم

[1] **عمر بن عبد العزيز:**(61-101هـ-681-720م)اشتهر بالتقوى والزهد،انصرف إلى الإصلاح الداخلي وبخاصة في الحقل المالي،انتهج سياسة تسامح مع النصارى واليهود ،وأنصف الموالي مساويا بينهم وبين العرب في الوضع الشرعي،انظر منير البعلبكي،معجم أعلام المورد،مصدرسابق ،ص289

[2] **لم أقف** عليه

[3] **الوليد بن عبد الملك:**تقدمت ترجمته.

[4] **في ذكر الأموال التي أنفقت على مسجد دمشق:**قال أبو قُصَيٍّ:«**أنفق في مسجد دمشق أربعمائة صندوق ،في كل صندوق أربعة عَشَرَ** ألفَ دينارٍ،وفي رواية :قي كل صندوق ثمانية وعشرون ألفَ دينارٍ»،انظرالحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،البداية والنهاية ،مصدر سابق،ج12،ص575

[5] **وردفي ذكر جلب الصناع من بلاد الروم لبناء مسجد دمشق:**« إن الوليد بعث إلى ملك الروم يطلب منه صناعا في الرُّخام ،وغير ذلك ،ليستعين بهم على عمارة هذا المسجد على ما يريد ،وأرسل يتوعَّدُه،لئن لم يفعل ليغزُوَنَّ بلاده بالجيوش،ولَيُخرِّبَنَّ كلّ كنيسة في بلاده ،حتى كنيسة القُدس، وكنيسة الرُّها ،وسائر آثار الروم ،فبعث ملك الروم إليه صُناّعاً كثيرةً جدّاً،مائتي صانعٍ»، انظر الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ،البداية والنهاية ،المصدر نفسه،الجزء نفسه ،ص570

كما هو مذكور في التواريخ [1]،وبهجة جمال الأزهر جامع مصر المعزية الأعظم بناه جوهر القائد رئيس جنود المعز العبيدي[2]،حين اختط مصر القاهرة المعزية سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ،ومسجد قرطبة الذي بناه خلفاء بني أمية بالأندلس ،وكان من أعظم الأبنية يقال أن فيه ألف سارية وثلاثا وعشرين [3]،**بناه عبد الرحمٰن** الداخل[4] سنة سبعين ومائة ،وفخامة جامع الزيتونة بتونس وهو جامعها الأعظم بني تقريبا أواسط المائة الثانية ،وضخامة عظم جامع القرويين الأعظم بفاس،سمي بذلك لأنه بني بميراث امرأة من القيروان يقال لها فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري،[5]وكان الشروع في بنائه سنة خمس وأربعين ومائتين ،في أيام يحي بن إدريس[6]،وشهرة المدارس الثمان

---

[1] **من كتب التاريخ الإسلامي :انظر مثلا**: الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ،البداية والنهاية،المصدر نفسه.

[2] **المعز العبيدي:**المُعِزّ لدين الله (319-365هـ-931-975م)خليفة فاطمي بسط سلطانه على الجزء الأكبر من المنطقة التي تشمل اليوم المملكة المغربية والجزائر وتونس وصقلية ،فتح قائده جَوْهَر الصِّقلي مصرَ وأسس مدينة القاهرة ،ودعاها «المنصورية »حتى إذا دخل المعزّ لدين الله الديار المصرية –**بعد أربع سنوات**- خلع عليها «القاهرة المُعزِّية»أي مدينة المُعزّ التي تقهر المدن،انظر منير البعلبكي، معجم أعلام المورد،مصدر سابق ،ص428

[3] «وكان عدد سواري الجامع الحاملة لسمائه واللاصقة بمبانيه وقبابه ومناره بين كبيرة وصغيرة ألف سارية وأربعمائة سارية وسبع عشرة سارية ،وقيل :**أكثر** »، انظر أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،مصدر سابق ، المجلد 1،ص549

[4] **عبد الرحمٰن الداخل:**(113-172هـ-731-788م)أمير أموي ،نجا بأعجوبة من بطش أبي العباس السّفاح وأسّس الدولة الأموية في الأندلس يعد أن استولى على قرطبة (**عام** 756م)قضى على عدد من الفتن والثورات ،جمّل عاصمته قرطبة وأنشأ فيها عام (786م)جامعا يُعتبر آية من آيات العمارة الإسلامية ،يُلقب بـ«**صقر** قريش» ،ويُعتبر –بإجماع المؤرخين- **أحد أبرز الأبطال** العرب في مختلف العصور ،انظر منير البعلبكي ،معجم أعلام المورد،مصدرسابق،ص281

[5] **فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري:**فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهرية القيروانية ،أم البنين:**المنشئة الأولى لجامع** «القرويين»**بفاس** .انتقلت إليها من القيروان ،أيام يحيى بن محمد بن إدريس ،وسكنت مع أبيها وأخوات لها في عدوة القرويين ،قرب أرض بيضاء كان يصنع بها الجص.ثم ورثت من أبيها أو زوجها وأخت لها مالا ،فاشترت هذه الأرض لبناء مسجد «القرويين»وشرعت في حفر أساسه يوم السبت أول رمضان **سنة** 245هـ(859م)وحفرت فيها بئرا لا تزال إلى الآن ،وكان طول **المسجد من حائطة الغربي إلى الحائط الشرقي** 150**شبرا** (**نحو** 35**متراً**)ويظهر أنه زيد في بنائه بأمر داود بن إدريس ،فتم في أيامه (**سنة** 263هـ)،ولقد ظلت صائمة طول المدة التي قضتها في بناء الجامع،انظر خير الدين الزركلي،**الأعلام ،مصدرسابق** ،ج5،ص134

[6] **يحي بن إدريس:**بن عمر بن إدريس الحسني العلوي من أعاظم ملوك الأدارسة في المغرب الأقصى ،ولي الأمر بعد مقتل يحيى **بن القاسم** (**سنة** 292هـ)وبايعه أهل عدوتي فاس ،وخطب له بهما ،ثم بسائر المغرب،وظهر من عدله وإقدامه ما حببه للناس ،..**ثم** قبض عليه مصالة بن حبوس المكناسي قائد «جيش المهدي»**سنة** 309هـ،فأوثقه وعذبه ونفاه إلى جهات «آصيلا »،في ريف المغرب،فأقام مدة،وجعل ينتقل بأهله إلى أن مات بالمهدية طريدا شريدا،انظر خير الدين الزركلي،الأعلام ،المصدر نفسه ،ج8،ص137

بالقسطنطينية[1]العظمى ،أصلها كنائس للروم استثناها السلطان محمد الفاتح[2] للقسطنطينية سنة سبع وخمسين وثمنمائة ،وجعلها مدارس ،وكان التدريس فيها من أعظم المذاهب إذ ذاك ومنها يرتقى إلى فضاء العساكر والإفتاء ،ومشيخة الإسلام بناها نظام الملك الوزير قوام الدين علي ابن الحسن[3] المتوفى سنة خمس وثمانين وأربعمائة ،وقد رثاه بعضهم : [4]

كانَ الوَزيرُ نِظَامَ المُلْكِ لُؤْلُؤَةً   نَفِيسَةً صَاغَهَا الرحمٰنُ من شَـــرَفِ

عَزتْ فَلَمْ تَعْرِفْ الأَيَّامُ قِيمَتَهَا   فَرَدّهَا غَيْـرَةً مِنْـهُ إلى الصــــدَفِ

هيهات هيهات ،بَعُدَ ،والتكرار للتوكيد ،ما مضى فات لا يرجع إن الفتى الكامل في الرجولية من يقول مفتخرا بنفسه :ها أنا ذا مأخوذ من قول القائل : [5]

إنَّ الفتى مَنْ يقولُ ها أنا ذا   ليسَ الفَتَى مَنْ يقولُ كانَ أبِي

لا من يفتخر بالرفات العظام البالية ،أنشده الحريري : [6]

لَعمرُكَ ما الإنسانُ إلاَّ ابنُ يَوْمِهِ   عَلَى ما تجلَّى يَوْمُه لا ابنُ أَمْسِهِ

وما الفخرُ بالعظمِ الرَّمِيمِ وإنـّما   فخَــارُ الذي يبغي الفخار بِنَفسهِ

مضى والله ،وسلف والقوم الذين كانوا يجلون ويعظمون العلم ،ويكرسون حملته العلماء ،ويجيزونهم الجوائز الفائقة العظيمة على التصانيف فمن صنف تصنيفا

---

[1] **القُسَنَطِينيَّةُ :**مدينة وقلعة يقال لها قسنطينية الهواء،وهي قلعة كبيرة جدا حصينة عالية ،لا يصلها الطير إلا يجهد ،وهي من حدود إفريقية مما يلي المغرب لها ،لها طريق واتصال بآكام متناسقة جنوبيها تمتد منخفضة حتى تساوي الأرض وحولها مزارع كثيرة ،لنظر الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت **بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي،معجم البلدان،مصدر سابق،المجلد4،ص**349

[2] **محمد الفاتح :**من (835هـ-1422م)إلى (885هـ-1481م)ابن السلطان مراد الثاني ،نودي به سلطانا بعد وفاة أبيه،فتح القسطنطينية بعد حصار دار خمسين يوما وذلك في عام (857هـ-1453م)،انظر أشرف طه أبو الدهب ،المعجم الإسلامي ،مصدر سابق،ص544

وانظر أيضا إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق ،المجلد2 ،ص212

[3] الملك قوام الدين :**نظام الملك الطوسي** :تقدمت ترجمته .

[4] لم أقف على قائل البيتين.

[5] ديوان الإمام علي رضي الله عنه،جمعه وضبطه وشرحه نعيم زرزور،دار الكتب العلمية ،بيروت،ص25

[6] **انظر** أبا العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي،شرح مقامات الحريري،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية ،بيروت،ج3،ص241

وأهداه لملك منهم إجازة عليه بما يستحقه ،وها هي ديباجات[1]كتبهم تشهد بذلك ،ويبذلون لهم مكفآت الرغائب ،الأشياء المرغوب فيها ،ويمنحونهم التشاريف بالرتب السَّامية ،أمل الآن في هذا الوقت الحاضر فقد صار التصنيف ،وإن فاق في بابه عند أكثر الناس مسخره يسخر منه وبه لا مفخرة ،فخرا لمصنفه ،يفتخر به ،والتحقيق لمسائل العلوم ،ومثلبة عيب يعاب به لا منقبة خصلة حميدة تعد وتذكر، فسلم الأمر لتسلم من الغوائل والبوائق فقد قيل :« **خف من الله وخف** ممن لا يخاف من الله»: [2]

ولا تسأل الله عن فعله فمن خاض لجة بحر هلك[3]

ولا تعترض على الخلق فإنهم بعين الحقيقة معذورون ،كما قال بعض الأكابر :« **مَنْ نَظَرَ إِلى الخَلْقِ بِعَيْنِ الشريعَةِ مَقَتَهُمْ ،وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الحَقِيقَةِ عَذَرَهُمْ**» [4] ،ولا تعد ترجع تتكلم بشيء ،وعلى ربك عز وجل فتوكل ،أي به فثق وفوض جميع أمورك إليه ،فالبلاء بالمنطق موكل ،وكل مسبب عنه مأخوذ من الأثر المشهور البلاء موكل بالمنطق .

ص(فلما طالت بينهما المشاتمة ،وكاد الأمر يفضي إلى المضاربة والملاكمهة،قام حينئذ الجميل الأوصاف ،المعروف بالإنصاف فقال :أيها الخصمان ،دعا الشنآن[5]

---

[1] **ديباجات:** الدَبْجُ :النَّقْشُ والتزيين ،فارسي معرب ،والديباج :نوع من الثياب ،مشتق من ذلك بالكسر والفتح،مُوَلَّدٌ،والجمع ديابيج ودبابيج،انظر ابن منظور بلسان العرب،مصدرسابق ،ج4،مادة «دبج»، ،ص278

[2] لم أقف عليها

[3] لم أقف على قائل البيت.

[4] لم أقف عليها.

[5] **الشنآن** شَنَأَهُ ،ةشَنَآناً :أبْغَضَهُ وتَجَنَّبَهُ،انظر مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،مصدر سابق،ص495

واتركا اللجاج[1]،ولا تطيلا الحجاج،وأنتما المتعاقبان على نوع الإنسان ،والوصفان له اللازمان ،إن فقد هذا وجد ذاك ،فبينكما بهذا المعنى اشتراك ،وكلاكما من آثار القدرة وبدائع الفطرة ،وقد اقتضت الإرادة الأزلية أن يكون العالم على هذا النظام جهلاء وأعلام ،فلو كان الناس علماء كلهم فمن ذا يقوم بالمهن ،أو جهلاء كلهم)

فمن ذا يقوم بحفظ الشرائع والسنن ،وليست بينكما مضادة ،ولا كبير معاندة،بل بينكما تقابل العدم والملكة ،فاحذر الهلكة وسوء الملكة ،فالوفاق بينكما إن شاء الله بينكما بركة ،وأنا أقضي بينكما بقضاء فصل وكلام جزل ،فخيركما العالم العامل ،ثم يليه المسترشد الجاهل ،ولا خير في غير هذين ، كلا الصنفين ،فانقضى الكلام ،وافترقوا بسلام ،وختمت المقامة بحمد أهل الجنة في دار المقامة ،والصلاة والسَّلام على الفاتح الخاتم ،وآله وصحبه وهي أحسن الخواتم).

فلما طالت بين العلم والجهل المقاولة ،والمشاتمة المسابية من الجانبين ،وكاد الأمر بينهما يفضي ،يوصل ويؤدي إلى المضاربة والملاكمة عطف خاص على عام ،إذ اللكم الضرب بجمع الكف ،قام حينئذ الجميل الأوصاف ،الحَسن الأخلاق ،**المعروف بالإنصاف** ،الاعتدال بين طرفي الإفراط والتفريط ،وكفاه شرفا أنه فسر به قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ [2] **أي العدل** ،الإنصاف وفضائله أكثر من أن تحصى ،فقال لهما مقبلا عليهما :أيها الخصمان دعا ،اتركا الشنآن أي الخصام المؤدي إلى البغض والحقد بينكما ،واتركا اللجاج ،اللجاجة ،التمادي في الخصومة ،ولا تطيلا الحجاج ، المحاجة بأن يقيم كل منكما على دعواه حجة ،والحجج معرضة للقدح والتزييف ،قال بعضهم :« **إن الخَصْمَ إذَا كانَ الهَوَى مَركَبَهُ والعِنَادُ مَطْلَبَهُ ،فَلَنْ يُفْلحَ مَعَهُ ،وَلَوْ**

---

[1] **اللجاج** :لجَّ في الأمر : تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه،انظر انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدر سابق،مادة «لجج»،ج12،ص238

[2] نص الآية كاملا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ [سورة النحل آية 90]

خرَجَتْ اليدُ البيضَاءَ ،وانْقَلَبَتْ العَصَا حَيَّةً »[1]،وأنتما المتعاقبان والمتعاوران على نوع الإنسان،البشر ،والوصف له اللازمان غير المفارقين ،فلا يخلو إنسان من الاتصاف بأحدكما ،وبين تعاقبكما على النوع الإنساني ،بقوله :« إن فقد ذا وجد ذاك »،فمتى حصل العلم انتفى الجهل ،والعكس فبينكما بهذا المعنى الذي أشرنا له شبه اشتراك لأن المتقابلين متلازمين عقلا ،فلا يتخيل أحدهما إلا وبجنبه الآخر وكلاكما العلم والجهل من آثار القدرة الأزلية ،وبدائع مخترعات الفطرة الإلهية التي فطر النوع الإنساني على قبولها ،وقد اقتضت الإرادة الأزلية والمشيئة الربانية ،أن يكون العالّم بفتح اللام ما سوى الله تعالى وصفاته على هذا النظام المشاهد لنا من جواهره وأعراضه ،وسائر أصناف مخلوقاته لا تخرج عما أريد منها فلذا انقسم الناس جهلاء وأعلام ،وحكمة هذا التقسيم ظاهرة وآية باهرة ،أوضحها بقوله :« فلو كان الناس علماء كلهم أي مشتغلين بالعلم مستغرقين فيه أوقاتهم فمن ذا يقوم بالمهن» ،الحرف التي بها قوام العَالم من حراثة وحياكة وخياطة ونجارة ونحوها أو جهلاء كلهم أي متطابقون على الجهل فمن ذا يحفظ الشرائع ؟والسنن التي بها حفظ نظام العدل والقوانين المتكفلة بالمصالح العامّة؟ وماأحسن قول حازم[2] في مقصورته[3]:

قد حفظ الله نظام الخلق في ... دنياهم ولم يدع شيئا سدا

فليس يخلى خلقه من رافع ... لما هوى أو رافع لما وها

أما بيني مرسـل بوصية ... هادوا ماملك عدل أرضـا

وقد قالوا :خلق الله الناس أطوارا فطابقة للعبادة وطائفة للسياسة ،وطائفة للفقه والسنة ،وطائفة للباس والنجدة ،وطائفة بين ذلك يغلون السعر ويكدرون الماء ،وقال بعضهم:« الوجود بحر والعلماءجواهره والزهاد عنبره والتجار حيتانه

[1] المقولة منسوبة لأبي حيان ،انظر أبا إسحاق جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحي الكتبي (المعروف بالوطواط) ،غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ، مصدرسابق،ص70

[2] القرطاجني:حازم بن محمد بن حازم الأنصاري ابن الحسن ابن محمد بن خلف بن هني الدين أبو الحسن القرطاجني المالكي النحوي نزيل قرطبة ،ولد بتونس سنة 608هـ، وتوفي سنة 684هـ، من تصانيفه:«قصيدة ميمية في النحو ،المقصورة قصيدة مشهورة،منهاج البغاء في علمي البلاغة والبيان» ،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر سابق ،المجلد1 ،ص260

[3] مقصورة ابن حازم:شرحها الشريف أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني السبتي المتوفى سنة 760هـ شرحها الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي ولم يكمله وتوفي سنة 864هـ، انظر مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،مصدرسابق،المجلد2 ،ص1807

والأشرار تماسيحه ،والجهال على ظهره كالزبد» [1]وليست بينكما في الحقيقة **مضادة أي تضاد**[2] و لا كبير معاندة أي تعاند وتنافي ومراده بين العلم والجهل البسيط دون المركب ،فإنه ضد للعلم لأن وجودي والبسيط عدمي ،فمقابلته للعلم من باب تقابل العدم والملكة ،كما أوضحه بقوله : بل بينكما تقابل العدم والملكة ،**وضابط**ه سلب الشيء عما من شأنه أن يتصف به كالعمى والبصر ،فلا يقال للحائط أعمى ،وان كان لا يبصر إذ ليس من شأنه الإبصار ،واعلم أن أنواع **المنافات**[3] **أربعة عند المناطقة** [4]،واثنان عند الأصوليين [5]،وقد نظمها العلامة **السجاعي** بقوله [6]:

---

[1] **لم** أقف عليها.

[2] وردت في النسختين (أ)و(ب):تضادد،**والأصح** :تضاد،«**تَضَادَ الأمران**» :كان إحداهما ضِدَّ الآخر،انظر مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط،مصدر سابق،مادة «**ضد**»،ص536

[3] وردت في النسختين (أ)و(ب) **المنافات والأصح**: المنافاة،والأصح رسمها بالتاء مربوطة ، تكتب **التاء مربوطة إذا صح الوقوف** عليها بالهاءالمسبوقة بالفتح أو بالألف، انظر عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق،ص 56

[4] **المناطقة** :المنطق فرع من الفلسفة يدرس صور الفكر وكرق الاستدلال السليم،انظر أشرف طه أبو الدهب ،المعجم الإسلامي، **مصدرسابق** ،ص589

[5] **الأصوليون** :هم أهل الأصول الذين يرجعون في الأحكام الشرعية والمسائل الاجتماعية إلى الأصول وهي كتاب الله وسنة نبيه ،فإن لم يجدوا فرغوا إلى الاجتهاد والإجماع عندهم حجة شرعية ،انظر أشرف طه أبو الدهب ،المعجم الإسلامي ،مصدر **سابق**،ص70

[6] **العلامة السجاعي**:أحمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعي المصري الأزهري الشافعي المتوفى سنة 1197هـ،له من التصانيف :«الإحراز في أنواع المجاز من علم البلاغة ،بلوغ الأرب لشرح قصيدة من كلام العرب للسموأل ،فتح الجليل على شرح ابن عقيل لألفيته في مجلد»وغير ذلك،انظر إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،مصدر **سابق،المجلد**1،ص179،180

إن النقيضين بثـــوب أمــر   أو نفيه يا صاحبي فلــــتدر[1]
ملكة وعـــــدم قل فيـــهــــما   ثبوت أمــــر نفـــيه اعـــلما
عن الذي من شأنه ان يتصف   به وذاك كل حي قد عــــرف
ضدان معــــنيان موجــودان   بينهما غـــاية خـــلـــف دان
وليس واحـــد بذي تـــوقــف   تعقلا علـــيه آخر اعـــــرف
والمتضـــايقان قـل أمـــران   في غاية الخلف لذي عـرفـان
تعـــقل لـكــل مـــن هذيــن   وقف على الثلاث بدون مــين
هذي المنافيات عند المـنطقي   أما الأصـولي باثنـتان حــقق
ففي النقــيض عــدم والملكه   والمتضايقان في الضد ادركــه

فاحذر إن تماديتما على المشارة ،الهلكة أي الهلاك وسوء الملكة ،أي سوء الخلق والصنع ،وفي الحديث :{حسن الملكة نماء وسوء الملكة شؤم} [2]ويقال :« الهلكة ولا سوء الملكة» [3]وبين ملكة الأول والثاني جناس تام ،والوفاق أي الموافقة بينكما إن شاء الله تعالى بركة نماء وزيادة خير ،وأنا بحول الله وقوته أقضي بينكما بقضاء بالتنوين ،أي أحكم بينكما بحكم فصل صفته أي فاصل قاطع وكلام جزل فخم متين ،وجيد فخيركما بلا مرية العالم العامل لجمعه بين فضيلتي العلم والعمل ،ثم يليه دونه المسترشد الجاهل ،أي الذي يسئل عما يلزمه في دينه ويسترشد من يهديه إلى ما فيه رشاده وسداده ،ولا خير في غير ذين ،العامل بعلمه ،والمسترشد لدفع ضرر جهله من كلا الصنفين ،العلماء والجهلاء ،فالقسمة رباعية محمودان ومذمومان ،فانقضى الكلام بعد هذا الحكم ،وافترقوا مصحوبين بسلام ،أي سلامة من شر بعضهما بعضا ،وختمت كملت وتمت وفيه براعة المقطع ،وهي الإتيان بما يدل على الانتهاء ،المقامة ،المجلس ،والمقامات

---

[1] لم أقف على قائل الأبيات

[2] انظر أبا داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي،سنن أبي داود،إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ،دار ابن حزم ،بيروت،ط1(1418هـ-1997م)،الجزء 5، ((باب في حق المملوك)) ،الحديث رقم <5162> ، ص227،ونص الحديث كاملا:حدثنا إبراهيم بن موسى ،أخبرنا معمر ،عن عثمان بن زفر،عن بعض بني رافع بن مكيث،عن رافع بن مكيث،وكان ممن شهد الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :{حُسْنُ الملكة يُمْنٌ ،وسُوءُ الخُلُق شُؤْمٌ }

[3] لم أقف عليها.

المجالس ،بحمد أهل الجنة ،جعلنا الله وإياكم من أهلها في عافية بلا محنة في دار المقامة بضم الميم ،أي الإقامة ما أسماء الجنة ،وفيه مع مفتوح الميم الجناس المحرف،وحمد أهل الجنة المشار له بقوله تعالى : (وَءَاخِرُ دَعْوِيٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ [1] وختمت أيضا بالصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الفاتح للأكوان ،فإن نوره أول مخلوق لله الخاتم للرسالة لأنه آخر الأنبياء بعثا والصلاة والسلام أيضا على أتباعه وأصحابه المجتمعين به وهي أي الحمد والصلاة أحسن الخواتم التي تختم بها مهمات الأمر .

ص(والغرض من تلفيق هذه الكلم ،ونظمها في سمط الحكم ،والله أعلم بالنيات إيقاظ العزائم وتحريك الهمم ،ختام سنة 1314اربع عشرة وثلاثمائة وألف ،ورابع الحجة[2] جعلها اله لمنشئها و قارئها و كاتبها وسائر من يعتني بها حجة).

ش والغرض المقصود من تلفيق أي جمع هذه الكلم أي الكلمات اليسيرة ونظمها أي جمعها في سمط الحكم، السمط السلك ما دام فيه الجواهر ،والله أعلم بالنيات ،المقصود إيقاظ العزائم من سنة الغفلة وتحريك تنشيط الهمم ،أي همم الطالبين للعلوم والمتحلين بالكما لات فإن فيها إشياء من محاسن العلم ومثالب الجهل ،وإشارة إلى بعض خلاف الفريقين في غضون مسائل علمية وفوائد تاريخية يتدرب بها الطالب المبتدع ويتذكر بها العالم المنتهي.

ووقع الفراغ من إنشاء هذه المقامة ختام أي خاتمة **أواخر سنة أربع عشرة** وثلاثمائة وألف ، رابع الحجة أي في الرابع من ذي الحجة بفتح الحاء وكسرها جعلها الله بمنه وكرمه لمنشئها احتسابا وقارئها وكاتبها كذلك وسائر من يعتني بها محبة في العلم ورغبة في الخير ،حجة نافعة ،وهذا آخر ما تيسر إمْلاؤه تقييدا على هذه المقامة حسب الإمكان مع شغل البال مما وقع وكان فالله يمدنا بخفي الطاقة ولا يهملنا من جفى بره وإسعافه، وأنا استغفر الله من ذنوبي وهفواتي واستقبله من سقطاتي وعثراتي ،انه جواد كريم،رؤوف رحيم.

---

[1] نص الآية كاملا: ﴿ دَعْوِيٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوِيٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ [سورة يونس آية 10]

[2] **ذو الحجة :**هو الشهر الثاني عشر من السن الهجرية ، ،انظر أشرف طه أبو الذهب ،المعجم **الإسلامي ،مصدرسابق،ص**271

[ووافق الفراغ من تسويده ضحوة[1] الجمعة لثلاث بقين من رمضان[2] **المعظم سنة** 1315خمس عشرة وثلاثمائة وألف ،وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين[3] وإمام المرسلين.

فقد تمت هذه النسخة الجليلة على يد فقير رحمة ربه محمد بن علي بن محمد حُبيش الماضوي[4] مجاورة ابن سيدي راشد[5] نسبا الهاملي[6] **منشئا ومسكنا ،المالكي**[7] مذهبا ،الخلوتي طريقة ،الأشعري اعتقادا ،غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ولطف به في الدارين ،آمين ليوم 15 من ربيع الأول[8] **عام** 1317] [9]

[قال كاتبه عبد الله عنه نسخت هذه النسخة لمؤلفها شيخنا وسندنا وعمدتنا سيدي محمد بن عبد الرحمٰن[10] الديسي الهاملي مسكنا متعنا الله بوجوده وأعاد علينا من بركاته بجاه النبي آله والبخاري ورجاله وقد قابلت تصحيحها من إملائه ،وكان الفراغ من نسخها يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الأخيرة سنة 1316**لستة عشرة وثلاثمائة وألف أرجو الدعاء الصالح في الدار** الآخرة من مؤلفها ومن وقف عليها وهي أمانة عنده كاتبها بأنامله الفانية فقير رحمة ربه أحمد بن أبي الأخضر بن محمد بن العربي الشريف الهاملي فريق أولاد سي أحمد وفقه الله اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولأشياخنا ولأجدادنا ولمن حق عليه بحفظك يا أرحم الراحمين **]**[11]

---

[1] **ضحوة:**أتيتك ضحوة أي ضحى ، صلا تستعمل إلا ظرفا إذا عنيتها من يومك،انظر ابن منظور ،لسان العرب،مصدر سابق،مادة «**ضحا**» ،ج8،ص29

[2] **رمضان:**شهر الصيام وهو الشهر التاسع من السنة الهجرية ،وفيه بدا نزول الوحي على رسول اله صلى الله عليه وسلم ،وفيه ليلة القدر ،وحدثت فيه غزوة بدر في عام (2هـ-623**م**)، ،انظر أشرف طه أبو الذهب ،المعجم الإسلامي ،مصدر سابق،ص291

[3] **النبي:**هو من يصطفيه الله من البشر ليجعله سفارة بينه وبين عباده ،يحرضهم على الهداية ويمنعهم عن النار ويؤيده الله سبحانه وتعالى **بالمعجزات،انظر** أشرف طه أبو الذهب ،المعجم الإسلامي ،مصدر سابق،ص 604

[4] **محمد الماضوي حبيش:**لم أقف على ترجمة له.

[5] **ابن سيدي راشد:** لم أقف على ترجمة له.

[6] **الهاملي:** لم أقف عليه.

[7] **المالكي:**نسبة إلى الإمام مالك وقد تقدمت ترجمته.

[8] **ربيع الأول:**الشهر الثالث من السنة الهجرية ،،انظر أشرف طه أبو الذهب ،المعجم الإسلامي ،المصدر السابق،ص279

[9] ما بين قوسين**ساقط من النسخة** (ب)

[10] و ردت في النسختين (أ) و(ب) **الرحمان ،والأصح:** الرحمٰن و تحذف الألف اللينة من وسط الكلمة من ألفاظ :**الله ،والرحمان ،انظر عبد الله** أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،الوجيز في الإملاء،مصدر سابق ،ص 51

[11] ما بين قوسين**ساقط من النسخة** (أ).

3-فهارس عامة للمخطوط :

أ- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

ب- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ج-فهرس الأبيات الشعرية.

د-فهرس الرجز.

ه-فهرس الأعلام والشخصيات.

و-فهرس العلوم.

ز-فهرس المصنفات.

ح-فهرس الأماكن والبلدان.

ط-فهرس الأمثال والحكم.

أ-فهرس الآيات القرآنية الكريمة :

السورة	رقم الآية	نص الآية القرآنية الكريمة	رقم الصفحة
البقرة	29	هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨)	155
البقرة	204	وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (٢٠٤)	92
الأعراف	169	فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩)	121
الأعراف	175 176	وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)	133
الأعراف	185	أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ (١٨٥)	155
يونس	10	(٩) دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٠)	181
الرعد	41	أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (٤٢)	123

النحل	78	وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾	103
النحل	90	۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾	181
الإسراء	70	۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾	159
مريم	12	يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾	103
مريم	59	۞ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾	121
الأنبياء	44	بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾	120
القصص	05	وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾	93
العلق	5،4،3،2،1	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾	104

ب- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:

نـــــص الحـــديث النبوي الشريف	رقم الصفحة
1) :{ إن مِنَ الشعْرِ حِكْمَةً }.	164
2) { إنَّما الأعْمَالُ بالخَواتيمِ }.	132
3) { دَعَا عَلَيْهم النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمزق }.	92
4) { كُنْ حِلسَ بيْتِكَ حَتَّى تأْتيكَ يد خاطئةٌ أو ميتة قاضية }.	114
5) { لا تَسْكنِ الكُفورَ ،فإن ساكِنَ الكُفورِ كساكِنِ القُبورِ }.	101
6) { ليَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّمْلِ بِالنَّمْلِ ،حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلانِيةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ،وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النارِ إلا مِلةً وَاحِدَةً ،قَالُوا:وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي،}.	136
7) {أَجَدْتَ لا يَفْضض فُوك}.	164
8) {اطْلُبُوا العِلْمَ واطْلُبُوا مَعَ العِلمِ السَّكينَةَ وَالحِلمَ ،لينوا لِمَنْ تُعَلِّمونَهُ ولِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ، ولا تَكونوا مِنْ جَبابِرَةِ العُلَماءِ فَيَغْلِبَ جَهْلُكُمْ عِلمَكُمْ}	112
9) {أكثرهم ذِكْرًا لِلمَوْتِ،وأشَدُّهُم اسْتِعدادًا للمَوْتِ قبلَ نُزُولِ المَوْتِ،أولئك همُ الأكياسُ ،ذهَبُوا بِشَرَفِ الدُّنْيَا وكَرَامَةِ الآخرَةِ }.	131
10) {أَكْثِروا ذِكْرَ هادِمِ اللَّذاتِ يعني الموت } .	131
11) {امْلِكْ عَلَيْكَ لِسانَكَ ،وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ،وابْكِ عَلى خَطِيئَتِكَ}.	114
12) {إن أشْرَاطِ السَّاعَةِ أنْ يُرْفَعَ العِلمُ ،ويَثْبُتَ الجَهْلُ ،ويُشْرَبَ الخَمْرُ،وَيَظْهَرُ الزِّنَا}.	175
13) {إنَّ الله لا يَقبِضُ العِلم انْتِزَاعاً يَنتزِعُهُ مِن العِبادِ ،ولكنْ يَقْبِضُ العِلم بقَبض العُلماءِ حتَّى إذا لَمْ يُبْق عالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوساً جُهَّالاً فأفتوا بغير علمٍ فضلُّوا وأضَلُّوا}.	120
14) {أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجتمع عنده غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضَفَف}.	118
15) {إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا أَوْ إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ سِحْرٌ}.	157
16) {أولُ مَا خَلَقَ الله العَقْلَ ،فَقَالَ لَهُ:أقْبِلْ ،فَأَقْبَلَ،ثُمَّ قالَ لَهُ:أدْبِرْ فَأَدْبَرَ،ثُمَّ قالَ: وَعِزَتِي وَجَلالِي،مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أكْرَمَ عَلَي مِنْكَ،بِكَ آخُذُ ،وَبِكَ أُعْطِي وَبِكَ أُثِيبُ،وَبِكَ أُعَاقِبُ}.	155
17) {تَفَكَرُوا في آلاءِ اللهِ ،ولا تَتَفَكَرُوا في اللهِ}.	155
18) {حُسْنُ الملكة يُمْنٌ ،وسُوءُ الخُلقِ شُؤْمٌ }.	184

19)	{كَانَتْ أَمْثَالاً كُلَّهَا:أيها المَلِكُ المُسَلَّطُ المُبْتَلَى المَغْرُورُ ،إنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهاَ عَلَى بَعْضٍ،وَلَكِنِّي بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِي دَعْوَةَ المَظْلُومِ،فَإنِّي لاَ أَرُدُّهاَ وَلَوْ كَانَتْ مِنْ كافِرٍ،وَعَلى العَاقِلِ ماَ لَمْ يَكُنْ مَغْلُوباً عَلَى عَقْلِهِ أَنْ تَكوُنَ لَهُ سَاعَاتٌ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهاَ رَبَّهُ،وَساعَةٌ يُحَاسِبُ فيهاَ نَفْسَهُ،وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فيهاَ في صُنْعِ اللهِ،وساعةٌ يَخْلُو فيهاَ لِحاجَتِهِ مِنَ المَطْعَمِ وَالمَشْرَبِ،وَعَلى العَاقِلِ أنْ لاَ يَكوُنَ ظَاعِناً إلا لِثلاثٍ:تَزَودٍ لِمَعَادٍ،أَوْ مَرَمةٍ لِمَعَاشٍ،أَوْ لَذةٍ في غَيْرِ مُحْرِمٍ، وعَلى العاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصيراً بِزَمانِهِ،مُقْبِلاً عَلى شَأنِهِ،حافِظاً لِلِسانِهِ، وَمَنْ حَسَبَ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِه قَلَّ كَلاَمَهُ إِلاَّ فِيماَ لاَ يَعْنيهِ}.	99
20)	{كَمْ من أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرين لا يُؤْبَهُ لَهُ لَو أَقْسَمَ على الله لأَبَرَّهُ مِنْهُمُ البَراْءُ بن مالِكٍ }.	113
21)	{لا تَقُومُ الساعَةُ إلا عَلَى شِرَارِ الناسِ}.	175
22)	{لاَ يُسْتَطَاعُ العِلْمُ برَاحَةِ الجِسْمِ}.	108
23)	{مَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ ضَرهُ جَهْلُهُ}.	99
24)	{نِعْمَ المَالُ الصالِحُ للرجلِ الصالِحِ}.	127
25)	{نَوْمَةُ الصبْحَةِ مُعْجَزة مُنفِخَةٌ مُكسِلَةٌ مورِمَةٌ مُفْشِلَةٌ مَنْسَاةٌ لِلْحَاجَةِ}.	129
26)	{هُوَ كَلاَمٌ حَسَنُهُ حَسَنٌ وقبيحُهُ قَبيحٌ}.	163
27)	{يا ثَوْبَان !لاَ تَسْكُنِ الكفُورَ ،فَإِن سَاكِنَ الكُفُورِ كَسَاكِنِ القُبُورِ}.	101

ج- فهرس الأبيات الشعرية :

قافية البيت الشعري	بحره	الشاعر	رقم الصفحة
الهمزة			
مَاؤُهُ	الطويل	صالح بن عبد القدوس	130
الأحْـــــــياَءِ	الخفيف	صالح بن عبد القدوس	114
الْكُبَـــــــرَاءِ الغَوْغَـــــــاءِ بِسَـــــــوَاءِ	الخفيف	بلا نسبة	118
الباء			
عَجِيــبْ خَصِيبْ	السريع	يحي بن خالد بن برمك	126
الشنَبِ	البسيط	بــلا نسبة	98
قُلُــوبٌ	مخلع البسيط	أبو الفتح البستي	114
أعْــــجَـــبُ يُسْتـصْــعَبُ	الرمل	بلا نسبة	153
الأَوَاخِر جَايِـــرُ	مجزوء الكامل	بلا نسبة	144
العـــــجب	البسيط	بلا نسبة	91
مَذهَـــــــبِي النخـــــبِ أَدبـــــي الـــــأَدَبِ أَبـــــي	الرجز	الحريري	163
طلبه	البسيط	الغزي	145
طِبِّهِ	السريع	المتنبي	157

مِنْ شُرْبــهِ كســـــْبهِ تُرْبــــــهِ	السريع	المتنبي	160
التاء			
النَيّرَاتِ النجَاتِ	الخفيف	بلا نسبة	157
مُثْبـَـــتَه مـَيّـــتَه	الكامل	بلا نسبة	142
مَيْتُ	الوافر	كشاجم	107
يَمُوتُ	ــــ	بلا نسبة	174
حَيَاتِهِ	الطويل	بلا نسبة	118
تَأَلتِ	البسيط	بلا نسبة	130
أبي	المنسرح	الإمام علي	179
مِيقَاتِهِ هَقَلمَاتِهِ	السريع	الزمخشري	171
رَاســـخُ شَامِـــخُ نَاســـخُ	المتقارب	الحريري	163
الدال			
فَسَدْ	الرمل	بلا نسبة	122
واجِدُ	الطويل	صلاح عبد القدوس	124
الجِيَادِ ميــعَــادِ	الخفيف	أبو دلف	126
الراء			
مُمْـتَرَا الفَــــرَا	الطويل	أبو الثناء محمود	127
خَصْرَهَا	الرجز	العاملي	158
خَطِيرُ	الطويل	ابن دراج القسطلي	116
الأَكْبَرُ	المتقارب	بلا نسبة	159
مُصَوِرُ	الطويل	بلا نسبة	160
السَفَرُ	البسيط	بلا نسبة	117

دَارُوا زَارُوا طَارُوا	مجزوء الرمل	محمود الوراق	149
تَدْري تَدْري تَدْري	الطويل	أبو القاسم الآمدي	108
القُصُور القُـبُـور النُحُـــور	مجزوء الرمل	ابو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل المشهور بصردر	116
العَصِير قَصِير	السريع	بلا نسبة	148
السين			
حَبَسَا كيسَا	البسيط	ابن سكرة	126
أَمْسِهِ نَفسهِ	الطويل	الحريري	179
الضاد			
عِوَضُ مَـرَضُ	البسيط	ابن سينا	154
العين			
اجْتَمَعَا	البسيط	بلا نسبة	130
جَمَعَا	الطويل	حاتم الطائي	130
الطمَعَا	البسيط	بلا نسبة	145
المَصْنُوع	الرجز	العراقي	147
سَبْع بجمع	الوافر	بلا نسبة	127
ضَيَاع مُطَاع	الخفيف	أبو فراس الحمداني	100
الفاء			
مَعْرُوفُ مكْفُوفُ	السريع	بلا نسبة	148

سَرَفُ تَـلَفُ	المنسرح	محمد بن حازم الباهلي	109
للشـرف الصّف	البسيط	بلا نسبة	169
شـــَرَفُ الصّـفَُ	البسيط	بلانسبة	179
القاف			
وَمُصَدق مُحَقق	الكامل	كشاجم (محمود بن الحسين)	107
الحَـق	الطويل	المتبي	103
عـنـاق ســـاق العُشاق أورقي لحـلقي	الكامل	الزمخشري	110
مَنْطِقُ مَنْطِقُ	الطويل	بلانسبة	151
مُغْـــلَقُ يَعْـشَـقُ	الكامل	أبو إسحاق إبراهيم الغري	157
الكاف			
هَلَكْ	—	—	180
مُنْتَسّكُ يَتَمَسّكُ	الطويل	—	140
اللام			
أَسْـمَالُهَا أَسْمَى لَهَا	السريع	أبو جابر الأندلسي	91
مَشْغُـــولُ مَجْـــعُولُ	البسيط	بلانسبة	131
بالحــــُلُولِ باخْتــِـزَلِ	الوافر	أبو العلاء المعري	148
تَتَـكَى	السريع	—	129

المُنتَقِلْ			
جَهْلِهِ		المغيلي	153
الميم			
قـديمـهْ اليتيمـهْ	مجزوء الكامل	أبو الفرح الإسكندري	171
خصومُ لذميــمُ	الكامل	أبو الأسود الدؤلي	106
يَتَغـَمْغَـمُ يَعْـلَـــمُ	الكامل	الزمخشري	112
الدراهــم مــــراهم	الطويل	—	127
ضــرلم وعظلم يـــــرلم يشـــــلم دعــــلم يضــلم	الطويل	أبو السعود	174 175
بِمُحـــَرِمِ	الكامل	البحتري	132
التعلم معلم	الطويل		119
العالِم آتم	المتقارب	ابن المعتز	127
معجم	الطويل	بلا نسبة	156
يسلم	الطويل	عبد القادر الجيلالي	159
عديـم العليم	السريع	القيراطي	174
الكلم عَلِمْ	المتقارب	بلانسبة	174
النون			
مــــنــــه	مجزوء	منصور الفقيه	112

	الرمل		
أفلاطون مبْطون	الخفيف	بلانسبة	161
فنون جنون	الطويل	-التفتازاني	173
قرن البدن	البسيط	بلانسبة	117
ببيان زمان	الطويل	الإمام الشافعي	119
الدين بالعين	السريع	بلانسبة	128
الياء			
الدنيه منيه	الوافر	بلانسبة	107

وـفـهرس الرجز:

البيت الشعري	الشاعر	رقم الصفحة
ما حل ....مـــوردا إلا بأخماص ....شـــر والزهد .... العمل والخوف ....الحــلال وفعل....................... المجـاهدات من بعد ....ميـن فأيـن ....اليوم قد ادعـــوا ....سبـيله	—	149 150
إن ....فلـــتـدر ملكة .... اعـــلــما عن الذي .... عــــرف ضدان................................دان والمتضـايقان........... عـــرفان تعــقل .... مين هذي .. .. حــــق ففي .... ادركــــه	—	184

قد حفظ ....سدا فليس.......................... وهــا أما بيني .... أرضا		
أبو عمرو....................الولا	للشاطبي	**111**

هـ-فهرس الأعلام والشخصيات:

رقم الصفحة	اسم العلم أو الشخصية
165	1) إبراهيم بن محمد الأسْفَرايِيني
161	2) أبقراط
133	3) ابن باعوراء بلعم
151	4) أحمد بن حنبل ﵁
128	5) أرسطو طاليس
121	6) أبو إسحاق الشيرازي
119	7) الإسكندر الأكبر
143	8) أصف بن برخيا
139	9) الأصمعي
161	10) أفلاطون
104	11) إمام الحرمين
122	12) امرؤ القيس
132	13) البحتري
101	14) البخاري
133	15) برصيص
114	16) البُستي
135	17) أبوبكر الصديق ﵁
92	18) تيمورلنك
140	19) جابر بن حيان
161	20) جاليونس
144	21) جعفر الصادق
168	22) الجغميني
95	23) جلال الدين السيوطي
95	24) جلال الدين خوارزم شاه
92	25) جنكيز تمرجين
130	26) حاتم الطائي
166	27) ابن الحاجب
159	28) حبييب العجمي
143	29) ابن حجر الهيتمي
163	30) الحريري
136	31) الحسن البصري

166	32) الحفيد
151	33) أبوحنيفة النعمان
126	34) أبو دلف
156	35) ابن رشد
79	36) الزمخشري
166	37) ابن السبكي
183	38) السجاعي
166	39) السعد
91	40) أبوالسعود
170	41) السكاكي
126	42) ابن سكرة
154	43) السنوسي
158	44) سيبويه
186	45) سيدي راشد
152	46) ابن سينا
111	47) الشاطبي
101	48) الشافعي ﵁
166	49) الشريف الجرجاني
111	50) الشعبي
171	51) الصاحب بن عباد
144	52) الصفدي
151	53) ابن صلاح
158	54) العاملي
117	55) ابن عباس
165	56) عبد الجبار
166	57) عبد الحميدبن يحي بن سعد أبو غالب مولى بني عامر بن لؤي بن غالب
149	58) عبد الرحمٰن الأخضري
178	59) عبد الرحمٰن الداخل
119	60) عبد القادر الجيلالي
111	61) عبد الملك بن مروان
154	62) ابن العراف النابلسي
151	63) ابن العربي
148	64) أبو العلاء المعرّي

65) عمر بن الخطاب رضي الله عنه	135
66) ابن العميد	167
67) الغزالي	142
68) الغزي	144
69) الفارابي	106
70) الفاضل	165
71) فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري	178
72) أبو القاسم الآمدي	108
73) القراء السبعة (نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي)	111
74) القرطاجني	182
75) القيراطي	174
76) كسرى أنوشروان	93
77) كعب بن زهير	164
78) لسان الدين ابن الخطيب	156
79) الماتريدي	136
80) مالك بن أنس رضي الله عنه	101
81) ابن مالك	165
82) المتنبي	103
83) مجد الدين الشيرازي	121
84) محمد الفاتح	179
85) محمد الماضوي حبيش	186
86) محمود الوراق	149
87) المستعصم	95
88) مسلم	108
89) أبو المعالي الجويني	104
90) معاوية	162
91) ابن المعتز	123
92) المعز العبيدي	176
93) المغيلي	151
94) النابغة الجَعْدِي	162
95) أبونصر بن الصباغ	121
96) النظام أبو إسحاق	163
97) نظام قوام الدين الحسن بن علي الطوسي	121
98) نفطويه	157

150	99) النووي يحي بن شرف
165	100) أبو هذيل العلاّف
165	101) ابن هشام
94	102) هولاكو
135	103) واصل بن عطاء
178	104) يحي بن إدريس

و- فهرس العلوم:

اسم العلم	رقم الصفحة
1) علم الحكمة	166
2) علم أصول الفقه	150
3) علم الأخلاق	99
4) علم الأصول	146
5) علم الأنساب	138
6) علم الإنشاء	166
7) علم التاريخ	167
8) علم التجويد	172
9) علم الترسل	166
10) علم التصوف	146
11) علم التفسير	145
12) علم الجداول	143
13) علم الجغرافيا	167
14) علم الحديث	145
15) علم حساب الجمل	93
16) علم الزهد والورع	148
17) علم السحر	145
18) علم السيمياء	145
19) علم الشعبذة	138
20) علم الطب	138
21) علم الطلاسم	140
22) علم العزائم	140
23) علم العيافة	138
24) علم الفأل	142
25) علم الفقه	150
26) علم الفلسفة	140
27) علم القيافة	138

28) علم الكلام	146
29) علم الكيمياء	144
30) علم المجانة	138
31) علم المصطلح	147
32) علم النجامة	138
33) علم النجوم	140
34) علم النحو	156
35) علم الهيئة	167

ز-فهرس المصنفات:

رقم الصفحة	عنوان المصنف
167	1) **الإحاطة في تاريخ غرناطة :**للسان الدين محمد بن عبد الله ابن الخطيب القرطبي
101	2) **الأدب المفرد في الحديث :للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن** إسماعيل البخاري
147	3) **ألفية المصطلح:**ألفية العراقي في أصول الحديث للشيخ الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي
147	4) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:**في التفسير للقاضي الإمام العلامة ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي
169	5) **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:للعلامة** جمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام
165	6) **الإيضاح في المعاني والبيان:**تلخيص المفتاح في المعاني والبيان ،للشيخ الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمٰن القزويني الشافعي
154	7) **بدأ الأمالي:** للشيخ الإمام سراج الدين علي بن عثمان الأوشي الحنفي
96	8) **تاريخ الخلفاء:** لجلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي
167	9) **تقويم البلدان:**للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن الأفضل علي الأيوبي الشهير بصاحب حماة
108	10) **الجامع الصحيح :للإمام الحافظ أبي الحسن مسلم ابن الحجاج** القشيري النسيابوري
170	11) **جمع الجوامع:**في أصول الفقه لتاج الدين عبد الوهاب ابن علي ابن **للسبكي للشافعي**
111	12) **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني:** وهي القصيدة المشهورة بالشاطبية للشيخ أبي محمد القاسم ابن فيره الشاطبي الضرير
167	13) **دمية القصر:**ذيل أبو الحسن الباخرزي
165	14) **السلم المرونق:**في علم المنطق ،أرجوزة في نظم ايساغوجي للشيخ عبد الرحمٰن بن سيدي محمد الصغير
165	15) **الشافية في التصريف:لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن**

	الحاجب النحوي المالكي
122	16) **الشامل في فروع الشافعية:** لأبي نصر عبد السيد ابن محمد المعروف ابن الصباغ للشافعي
169	17) **شرح الجامي للكافية :** المولى نور الدين عبد الرحمٰن بن أحمد نور الدين الجامي
169	18) **شرح الرضي للكافية :** شرح الشيخ رضي الدين محمد ابن الحسن الأسترابادي النحوي
152	19) **شرح عقود الجمان:** عقود الجمان في المعاني والبيان ،لجلال الدين عبد الرحمٰن ابن أبي بكر السيوطي
161	20) **الشفاء:** كتاب الشفاء في الحكمة
166	21) **الصحاح في اللغة :** للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي
168	22) **طيبة النشر في القراءات العشر :** منظومة للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزري
167	23) **العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر:** لقاضي القضاة عبد الرحمٰن ابن خلدون الاشبيلي الخضرمي
165	24) **عروس الأفراح:** لبهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي
164	25) **عوارف المعارف:** في التصوف للشيخ شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله السرهودي
164	26) **فصوص الحكم:** للشيخ محيي الدين أبي عبد الله محمد المعروف بإبن عربي الطائي الحاتمي الأندلسي
165	27) **الكافية في النحو :** للشيخ جمال الدين أبي عمرو عثمان ابن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي النحوي
167	28) **الكامل في التاريخ:** للشيخ عز الدين علي بن محمد المعروف بإبن الأثير الجزري
162	29) **الكشكول :** لمحمد بن عز الدين حسين بن عبد الصمد بن محمد محمد العاملي الجبي بهاء الدين الحارثي الهمداني
170	30) **المختصر الأصلي:** مختصر ابن الحاجب (مختصر منتهى السؤل والأمل في علم الأصول والجدل)
173	31) **المطول :** علم لشرح سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح
169	32) **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:** في النحو للشيخ جمال الدين أبي

محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي	
33) **مفتاح العلوم:**للعلامة سراج الدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي	165
34) **مقامات الحريري:**للشيخ أبي محمد قاسم بن علي الحريري	171
35) **مقصورة ابن حازم:**شرحها الشريف أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني السبتي	182
36) **منثور الحكم** :لابن المعتز	123
37) **النجاة:**في مختصر الشفاء لابن سينا في الحكمة	161
38) **نفح الطيب في غصن أندلس الرطيب وأخبار الوزير لسان الدين بن الخطيب:**للسان الدين ابن الخطيب	167
39) **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر:**للإمام أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي	167

ح-فهرس الأماكن والبلدان:

البـــــلــــــد أو المكـــــان	رقم الصفحة
1) بُخارى	95
2) بغداد	94
3) جامع الأزهر	176
4) الجامع الأموي	133
5) جامع الزيتونة	176
6) جامع القرويين	176
7) جامع قرطبة	176
8) الزاب	149
9) غرناطة	167
10) القُسَنَطِينيَّةُ	179
11) المدارس الثمان	176
12) المدرسة النظامية	121
13) الهرات	158

ط- فهرس الأُمثال والحكم:

الحكمة أو المثل	رقم الصفحة
1) إذا أردت أن تأتيَ بريبة فاتها ليلا فإنه أَسْتَرُ لها	126
2) بحث عن حتفه بظلفه	128
3) كُلُ إناء يَرْشَحُ بما فيه :ويروى (ينضح بما فيه)أي يتحلب	97

4-فهرس المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش.

أ-المطبوعة:

1) **إبراز المعاني من حرز الأماني** :عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت665هـ)، تحقيق إبراهيم عطوه عوض ،دار الكتب العلمية.

2) **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**: أحمد بن يوسف القرماني (ت1019هـ-1610م)، ، دراسة وتحقيق أحمد حطيط ،فهمي سعد ،عالم الكتب ط1، (1416هـ-1996م).

3) **أدب الدين والدنيا**:حبيب البصري الماوردي، ،مطبعة الجوائب ،قسطنطينية،ط1،(1299هـ).

4) **أدب الكاتب** :أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(213-276هـ) ، ،تحقيق محمد محي الدّين عبد الحميد.

5) **الأدب المفرد** :أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،المطبعة السلفية ،القاهرة (1375هـ).

6) **أساس البلاغة** :أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت538هـ)، ،تحقيق محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1،(1419هـ،1998م).

7) **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**: أحمد بن خالد الناصري السلاوي ،(دون معلومات).

8) **الأعلام (قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)**:خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ،بيروت،ط15،(2002م) .

9) **الإيضاح في علوم البلاغة**: الخطيب القزويني ،دار الكتب العلمية ،بيروت .

10) **البداية والنهاية** :عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي،دار هجر ،عمان ط1،(1418هـ-1998م) .

11) **البلاغة الاصطلاحية:** عبده عبد العزيز قلقيلة ،دار الفكر **العربي ،مصر ط**3،(1412هـ-1992**م**).
12) **بلوغ الأرب في معرفة أحول العرب** :محمد شكري الألوسي البغدادي،عني بشرحه محمد بهجة الأثري ،ط2.
13) **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والجالس:** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ين عبد البر النمري القرطبي، ،تحقيق محمد مرسي الخولي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط2.
14) **تاريخ الخلفاء:**جلال الدين بن عبد الرحمٰن السيوطي ، دار الجيل ،بيروت ،ط2،(1415هـ-1994**م**).
15) **تاريخ العلامة ابن خلدون :**عبد بن الرحمٰن خلدون ،**دار الكتاب اللبناني** .
16) **التذكرة الحمدونية : ابن حمدون محمد بن الحسن بن علي** ،تحقيق إحسان عباس،دار صادر ،بيروت ،ط1،(1996**م**).
17) **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث:** الطيب البكوش، **ط**3،(1992**م**).
18) **تعريف الخلف برجال السلف:** أبو القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدي إبراهيم الغول،مطبعة ببير فونتنةالشرقية،الجزائر،(1334هـ-1906**م**).
19) **التعريفات :**علي بن محمد الشريف الجرجاني ،مكتبة لبنان،طبعة جديدة (1985**م**)
20) **تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم :أبو للسعود بن محمد العمادي الحنفي** (900هـ-982هـ)، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ،مكتبة الرياض الحديثة.
21) **تفسير البغوي (معالم التنزيل):** أبومحمد الحسين بن مسعود البغوي (ت516هـ)، ،تحقيق محمد عبد الله النمر ،دار طيبة ،(1411هـ) .
22) **تفسير القرآن العظيم :**أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي **الدمشقي** ،(700،774هـ) ،تحقيق سامي بن محمد السلامة ،دار طيبة ،(1430هـ-1999**م**).

23) **التمثيل والمحاضرة :** أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي(350هـ-429هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو،الدار العربية للكتاب،طبعة جديدة(1983م).
24) **تهذيب سير أعلام النبلاء** :شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ، (ت748هـ-1384م) ،تحقيق شعيب الأرنؤوط ،مؤسسة الرسالة بيروت ط1،(1416هـ- 1991م).
25) **ثمرات الأوراق** :تقي الدين أبي بكر بن علي بن محمد ابن حجة الحموي،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية ،بيروت ،(1426هـ-2005م).
26) **الجامع الصحيح (المسند من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه):** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (194هـ-256هـ) ،تحقيق محب الدين الخطيب ،المكتبة السلفية ،ط1، (1403هـ).
27) **الجامع الصحيح :**أبو الحسن مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري ، ،طبعة مصححة ومنقحة.
28) **الجامع الصحيح :**أبوعبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،محب الدين ،محمد فؤاد عبد الباقي قصي محب الدين الخطيب ،المكتبة السلفية ط1،(1400هـ).
29) **الجامع الكبير:** أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ،تحقيق بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي ط1،(1996م).
30) **جمهرة الأمثال :**أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ،أحمد عبد السلام ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1، (1458هـ-1988م).
31) **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني:** القاسم فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي ،ضبط وتصحيح ومراجعة :محمد تميم الزعبي ،دار الغوثاني للدراسات القرآنية ط5،(1431هـ-2010م).

32) **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة :جلال** الدين عبد الرحمٰن السيوطي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العربية ط1،(1382هـ-1968م)
33) **دلائل النبوة :**أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي(384-458هـ) ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1(1408هـ-1988م).
34) **ديوان أبي الأسود الدؤلي :**تحقيق محمد حسن آل ياسين ،دار الهلال ،بيروت ،ط2، (1418هـ-1998م).
35) **ديوان الإمام الشافعي:** اعتنى به عبد الرحمٰن المصطاوي ،دار المعرفة ،بيروت ،ط13،(1426هـ2005م).
36) **ديوان البحتري:**تحقيق حسن كامل الصيرفي،المجلد 2،دار المعارف،القاهرة ،ط3،(دت).
37) **ديوان أبي الفتح البستي** :تحقيق درية الخطيب ،لطفي الصقال ،مطبوعات مجمع اللغة العربية ،دمشق ،(1410ه ـ1989م).
38) **ديوان المتنبي :**دار بيروت للطباعة، (1403هـ-1983م).
39) **ديوان امرئ القيس:**ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط5،(1425هـ-2004م).
40) **ديوان جار الله الزمخشري:**شرح فاطمة يوسف الخيمي ،دار صادر ،بيروت ،ط1،(1429هـ-2008م).
41) **ديوان حاتم الطائي :**دار صادر ،بيروت ،(1401هـ،1981م).
42) **ديوان ابن دراج القسطلي(ت421هـ-1030م):** تحقيق محمود علي مكي ،منشورات المكتب الإسلامي ،دمشق ط1،(1381هـ-1961م).
43) ديوان **صردر (أبومنصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل المشهور بصردر):** دار الكتب المصرية ،ط2،(1995م).
44) **ديوان علي بن أبي طالب:**اعتنى به عبد الرحمٰن المصطاوي ،دار المعرفة ،بيروت ،ط3،(1426هـ،2005م).
45) **ديوان علي رضي الله عنه:**جمعه وضبطه وشرحه نعيم زرزور،دار الكتب العلمية ،بيروت.

46) **ديوان أبي فراس الحمداني** :شرح خليل الدويهمي ،دار الكتاب العربي ط2، (1414هـ-1994م).
47) **ديوان كشاجم** :محمود بن الحسين (ت360هـ) ،(**دون معلومات**).
48) **ديوان محمود الوراق**:تحقيق وليد قصاب مؤسسة الفنون،ط1،(1416هـ-1991م).
49) **زهر الآداب وثمر الألباب**:أبوإسحاق بن علي الحصري القيرواني، ،قدم له وشرحه ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري،المكتبة العصرية صيدا ،بيروت،ط1،(1421هـ-2001م).
50) **زهر الأكم في الأمثال والحكم** :الحسن اليوسي ،تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر ،دار الثقافة ،الدار البيضاء،ط1،(1401هـ-1981م).
51) **سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون** :جمال الدين بن نباتة المصري ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،منشورات المكتبة العصرية ،بيروت .
52) **السلوك لمعرفة دول الملوك** :تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت 845هـ)،تحقيق محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1، (1418هـ-1997م).
53)**سنن ابن ماجة** :أبو عبد الله محمد بن يزيد القويني ابن ماجة ،تحقيق بشار عواد معروف،دار الجيل ،بيروت،ط1،(1417هـ-1998م).
54)**سنن أبي داود** :أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي،إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ،دار ابن حزم ،بيروت،ط1،(1418هـ-1997م).
55)**سنن الترمذي** :أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ،تحقيق إبراهيم عطوة عوض،شركة مكتبة مصطفى اليابي ،ط2 ،(1395هـ-1975م).
56) **السنن الكبرى** :أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ،تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1،(1421هـ-2000م).

57) **شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة :**زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي،(ت806هـ)، ،دار الكتب العلمية،بيروت.
58)**شرح المعلقات السبع :**أبو عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني(ت462هـ) ،تقديم عبد الرحمٰن المصطاوي،دار المعرفة،بيروت،ط2،(1425هـ-2004م).
59) **شرح ديوان المتنبي :عبد** الرحمٰن **البرقوقي،دار الكتاب العربي ط،**(1407هـ- 1976م)،بيروت .
60) **شرح مقامات الحريري :**أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية ،بيروت.
61) **الشمائل المحمدية :**أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي ،تعليق عزت عبيد الدعاس،دار الحديث ،بيروت،ط1،(1388هـ-1968م).
62) **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:**علاء الدين علي بن بلبان الفارسي(ت739هـ) ،تحقيق شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة ط2،(1414هـ-1993م).
63) **صحيح مسلم :**أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،تنفيذ فريق بيت الأفكار الدولية،(1419هـ-1998م).
64) **العقد الفريد :**أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ،تحقيق ،محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة القاهرة ،ط2، (1372هـ-1953م).
65) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :**أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، ،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الجيل،ط5،(1451هـ-1981م) .
66) **عيون الأخبار:**ابن قتيبة الدينوري،تحقيق لجنة بدار الكتب المصرية ط2،(1996م).
67) **غرر الخصائص الواضحة وعرر القائص الفاضحة :**أبو إسحاق جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحي الكتبي (**المعروف بالوطواط**) (ت718هـ) ،تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط1، (2008م).

68) **الفوز بالمراد في تاريخ بغداد** :سليمان الدخيل ، تقديم وتعليق محمد زينهم محمد عزب ،دار الآفاق العربية مصر،ط1 ،(1463هـ-2003م).
69) **في التطبيق النحوي والصرفي** :عبده الراجحي،دار المعرفة الجامعية ،مصر(1992م)
70) **القاموس المحيط**:مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي(769هـ-817هـ) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ط3،(1400هـ-1980م).
71) **الكامل في التاريخ** :أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت630هـ) ،تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1، (1470هـ-1987م).
72) **الكامل في اللغة والأدب** :أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ،تحقيق محمد أحمد الدالي،مؤسسة الرسالة ،طبعة جديدة(1418هـ-1997م).
73) **الكامل في ضعفاء الرجال** :أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني(ت365هـ) ، ،تحقيق عادل أحمد عبد الموجود،علي محمد معوض،دار الكتب العلمية ،بيروت.
74) **كتاب الطبقات الكبير(طبقات ابن سعد)** :محمد بن سعد بن منيع الزهري ، تحقيق علي محمد عمر ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ط1،(1421هـ-2001م).
75) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** :مصطفى بن عبد الله ، الشهير بحاجي خليفة ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت.
76) **لسان العرب** :ابن منظور، ،اعتنى بتصحيحه ،أمين محمد عبد الوهاب ،محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ،لبنان ط3،(1419هـ-1999م).
77) **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** :ضياء الدين بن الأثير،قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي،بدوي طبانة،دار نهضة مصر،القاهرة.

78) **مجمع الأمثال** :أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني ، ،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،مكتبة السنة المحمدية، (1374هـ-1955م)
79) **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء** :الراغب الأصفهاني ،هذبه واختصره إبراهيم زيان ،دار الهلال ،مصر (1952).
80) **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** :أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي ،وضع حواشيه خليل منصور ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1،(1417هـ-1997م).
81) **المستطرف من كل فن مستظرف** :محمد بن أحمد الأبشيهي ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت،طبعة جديدة.
82) **معاني النحو**: فاضل صالح السامرائي شركة العاتك،ط2،(1423هـ-2003م).
83) **معجم أعلام الجزائر(من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر)**: عادل نويهض،مؤسسة نويهض للثقافة،بيروت.
84) **معجم أعلام المورد** :منير البعلبكي،دار العلم للملايين ،بيروت،ط1 ، (1992م)
85) **معجم الأدباء** :ياقوت الحموي الرومي ، تحقيق إحسان عباس ،دار الغرب الإسلامي بيروت ،ط1، (1993م).
86) **المعجم الإسلامي** :أشرف طه أبو الدهب،دار الشروق،ط1،(1423هـ-2002م)
87) **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي** :محمد أحمد دهمان ،دار الفكر المعاصر ،بيروت ،ط1، (1410هـ-1990م) .
88) **المعجم الأوسط** :أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ،تحقيق طارق بن عوض لله بن محمد،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني،دار الحرمين،(1415هـ-1995م).
89) **معجم البلاغة العربية** :بدوي طبانة،دار المنارة للنشر والتوزيع جدة ،ط3،(1408هـ-1988م).

90) **معجم البلدان**:شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، دار صادر بيروت ،(ط)،(1397هـ-1977م).
91) **معجم ألقاب السلاطين في الدول الإسلامية (من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين):** قتيبة الشهابي ،منشورات وزارة الثقافة ،سوريا ، (1995م).
92) **معجم المؤلفين**:عمر رضا كحالة ،مؤسسة الرسالة ط1،(1414هـ-1993م).
93) **المعجم الوسيط** :مجمع اللغة العربية ،مكتبة الشروق الدولية ،ط4،(1425هـ-2004م).
94) **مفتاح السعادة في موضوعات العلوم** :دار الكتب العلمية أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ،ط1،(1405هـ-1975م).
95) **مقدمة ابن خلدون** (**وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر):** عبد الرحمٰن بن خلدون ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس،خليل شحادة،دار الفكر،بيروت،(1421هـ،2001م).
96) **الملل والنحل** :أبو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني(ت447هـ) ،صححه وعلق عليه أحمد فهمي محمد ،دار الكتب العلمية ط2،(1413هـ-1993م).
97) **المنتخب من اللزوميات** :هادي العلوي ،نقد الدولة والدين والناس،مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ط1،(1990م) .
98) **المنصف في النحو واللغة والإعراب** :نصر الدين فارس،عبد الجليل زكريا، ، دار المعارف،حمص،ط2،(3000هـ-1990م).
99) **الموجز في مراجع** التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات **العلوم**:محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي،القاهرة ط1،(1406هـ-1985م).
100) **مورد اللطافة في من ولّي السلطنة والخلافة** :يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن (ت874هـ-1470م) ،تحقيق

نبيل محمد عبد العزيز أحمد،دار الكتب المصرية ،القاهرة (1997م).
101) **موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة:علي حسن علي الحلبي ، مكتبة المعارف** ،الرياض(1419هـ-1999م).
102) **موسوعة الأديان في العالم :**الفرق الإسلامية ،(2000-2001م).
103) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** :**أحمد المقري** التلمساني،تحقيق إحسان عباس،دار صادر ،بيروت .
104) **نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن :أحمد بن محمد الأنصاري** اليمني الشرواني،،مطبعة التقدم العلمية ،مصر،ط1،(1324هـ).
105) **نهاية الأرب في فنون الأدب :**شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ،تحقيق مفيد قميحة ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1،(1424هـ-2004م).
106) **نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار: محمد بن علي للشوكاني** ،تحقيق محمد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن **الجوزي**ط1،(1437هـ).
107) **هدية العارفين ،أسماء المؤلفين وآثار المصنفين:** إسماعيل باشا **البغدادي** ،دار إحياء التراث العربي بيروت ، (1955م)
108) **الوجيز في الإملاء:**عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،مكتبة المعارف ،بيروت

ب- المخطوطة:

1) **بلل الكرامة لقراء المقامة :**محمد بن عبد الرحمٰن الديسي ، **نسخة** مصورة الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في زاوية الهامل ،ببوسعادة ، وهي النسخة الأصلية الكاملة لم يسقط منها أية ورقة ،وتقع في 130ورقة والتي رمز لها بالرمز(أ) .
2) **بلل الكرامة لقراء المقامة:** محمد بن عبد الرحمٰن الديسي، **نسخة مصورة الأصل الخطي للمخطوط المحفوظ في** زاوية الهامل ،ببوسعادة ، وهي النسخة الناقصة ،والتي رمز لها بالرمز(ب).

ج- المجلات والدوريات:

1) **«المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني»:** العيد مسعود،مجلة سيرتا يصدرها دوريا معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة ، العدد10،السنة السادسة ،أفريل 1988.

2) **جريدة كوكب إفريقيا :** جريدة اسبوعية كانت تصدر بالعاصمة الجزائرية ،نقلت بعض أعدادها من باريس إلى المكتبة الوطنية بالجزائر ،بواسطة الميكروفيلم في مارس 1972م،أول عدد من الميكروفيلم يحمل رقم 34،أنشأها محمود كحول ،دامت من(1907-1914م).

-فهرس المحتويات :

-مقدمة	3
-الفصل الأول: المظاهر السياسية والثقافية والاجتماعيةفي عصر الديسي: مدخل.. 1-مظاهــر الحيـــاة السياسية.. 2-مظاهــر الحيـــاة الثقافية .... أ-مصادرة الأوقاف الإسلامية.. ب-التضييق على التعليم العربي... 3-مظاهـــر الحيـــاةالاجتماعية	10 11 12 13 16 19
-الفصل الثاني فن المقامة والمناظرة....................................... مدخل .... 1-فن المقامــــة... أ-مفهوم المقامـــة لغة .... ب-مفهوم المقامـــة اصطلاحا... 2-فن المنــــاظرة .... أ-مفهوم المنـــاظرة لغة .... ب- مفهوم المنـــاظرة اصطلاحا.. 3- المنـــــاظرة بين العلم والجهل وشرحها المسمى : بذل الكرامة لقراء المقامة .... أ-مراحل المناظـرة .... ب-الهدف من المناظرة..	 23 28 28 32 34 34 36 37 41 47
الفصل الثالث :ترجمة الديسي..	

51	مدخـــــل...
51	1-نسـبـه ....
52	2-مولده ونشـأته ....
54	3-علــمه وعمــله ....
55	أخلاقه..
56	5-شيوخــه ....
56	6تلاميــذه...
57	7-وفاتـــه ....
58	8-آثـــــاره ....
	الفصل الرابع:التعريف بالمخطوط..
	1-التعريف **بالمخطوط** ....
63	أ-عنوانه ....
63	ب- نسبه إلى مؤلفه...
65	2-وصف النسختين ....
65	أ-وصف النسخة (أ)..
66	ب-وصف النسخة (ب)..
68	3-مميزات النسخة (أ)...
70	4-منهج التحقيق ....
73	5-صور من النسختين المعتمدتين في التحقيق ....
79	**6-خـــاتمة**..
87	**القسم الثاني** :قسم التحقيق.
88	المصطلحات المعتمدة في التحقيق......................................

النص المحقق(الجزء الخاص برد العلم على الجهل)......................	90
فهارس عامة للمخطوط.. **أ**-فهارس الآيات القرآنية الكريمة.. ب- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.. ج-فهرس الأبيات الشعرية.. د-فهرس الأعلام والشخصيات.. ه-فهرس العلوم .... و-فهرس المصنفات... ي-فهرس الأماكن و**البلدان** .... ز-فهرس الأمثال والحكم..	187 188 190 192 198 200 205 207 209
فهرس المصادر والمراجع:..	211
فهرس الموضوعات..	222